جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
الدراسات القرآنية والفقه

إدارة الأزمات في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت(عليهم السلام)

دراسة تفسيرية

رسالة تقدم بها الطالب

مُحَمد رَؤوف جـَواد

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء كجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

إشراف

أ. م. د. هدى عباس الجميلي

1443هـ 2021م

ترشيح رسالة للطبع

نظرا لإنجاز فصول ومباحث (الرسالة) الموسومة بـ (ادارة الازمات في القرآن الكريم على ضوء روايات اهل البيت (ع) **دراسة تفسيرية**) لطالب الماجستير **(محمد رؤوف جواد)** فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف: أ.م.د. هدى عبد [illegible]

مكان العمل: جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

التأريخ: ١٧/٧/٢٠٢١م

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (إدارة الأزمات في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام دراسة تفسيرية) للطالب محمد رؤوف جواد) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة و العلوم الإسلامية.

التوقيع:

المرتبة العلمية: أ.م. د. هدى عباس محمد

الاسم: هدى عباس محمد

مكان العمل: جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

التأريخ: ٩/٧/٢٠٢١م

بناءً على توصية المشرفين والمقوم العلمي أُرشح هذه الرسالة :

التوقيع:

الاسم: م.د. محمد ناظم محمد الساعدي

التأريخ: ١١/٨/٢٠٢١

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالب/ـــه ( ) الموسومة

بـ **(ادارة الازمات في القرآن الكريم على ضوء روايات اهل البيت(ع) دراسة تفسيرية)**

وقومتها لغوياً واجد انها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : مدرس دكتور

الاسم : وئام يوسف ناصر

مكان العمل: قسم الدراسات القرآنية
كلية اللغة الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢١/٩/٦

إقرار لجنة المناقشة

نشـهد نحـن رئـيس لجنـة المناقشـة وأعضـاؤها أننـا اطلعنـا علـى هـذه الرسـالة الموسـومة بـ **(إدارة الأزمات في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت (عليهم السلام) دراسة تفسيرية)** وناقشنا الطالب/ـة **(محمد رؤوف جواد)** في محتواها وفيما لـه علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الاسلامية.

التوقيع:

الاسم : أ.د. جاسم محمد علي

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ٢٠٢١/١١/١٤

التوقيع:

الاسم: أ.م. شهيد عبد الزهرة الخطيب

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٢٠٢١/١١/٨

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. علي مجدي علاوي

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ١١/ ١١ /٢٠٢١م

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. هدى عباس محسن

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٢٠٢١/١١/٨م

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 2021/11/16

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة النحل: من الآية 89

الإهداء

الى بقية العترة الطاهرة وولي الله الأعظم وارث الأرض ومن عليها مطبق أحكام الله تعالى حجة الله على خلقه المُخلص والمنقذ من الأزمات تقبل مني سيدي هذا القليل عجل الله فرجك وافرحنا بظهورك .

الشكر والثناء

الشكر لله على ما أنعم وله الفضل بما أكرم وبعد.

فأتقدم بالشكر لأساتذة كلية العلوم الإسلامية – جامعة كربلاء وفي مقدمتهم عميد الكلية الأستاذ الدكتور ضرغام الموسوي، ورئيس قسم الدراسات القرآنية الأستاذ المساعد الدكتور محمد ناظم، ولكل من ساندني في رحلتي الدراسية وبالأخص المشرفة على رسالتي الدكتورة هدى عباس التي عودتني دعمها وتشجيعها لي طيلة فترة الكتابة.

كما يحلو لي الثناء والشكر لسبب وجودي في الحياة والديَ رحمهما الله وعفا عنهما بعفوه

ولإخوتي وأخواتي المواكبين لدعم مسيرتي

ولنصفي التي وهبني الله تعالى وأكرمني بها زوجتي الغالية

ولجميع اساتذتي الذين امدوني بالعلم والخلق على حد سواء.

أشكركم جميعاً اذ لولاكم لما تم بحثي بكل سهر فيه وتعب، وأسأل الله تعالى أنْ يعطيكم فوق ما تتمنون.

الباحث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية.....	أ
الإهداء.....	ب
الشكر و الثناء.....	ت
قائمة المحتويات.....	ث – ج
ملخص عربي.....	ح
المقدمة.....	1 - 5
المبحث التمهيدي: نظرة عامة في الإطار المناهيجي لعنوان البحث إدارة الأزمات تعريفها وخصائصها وطرق علاجها بالقرآن الكريم	6 - 25
.....المطلب الأول: تعريف إدارة الأزمات لغة واصطلاحاً	7 -14
المطلب الثاني: خصائص الأزمات وطرق علاجها.....	15 - 18
المطلب الثالث: الأساليب القرآنية في إدارة الأزمات.....	19 - 24
المطلب الرابع: الوسائل المساعدة لمعالجة الأزمة.....	24 - 25
الفصل الأول: الأزمات السياسية في القرآن الكريم وروايات أهل البيت (عليهم السلام)	26 - 60
تمهيد: العلاقات الدولية قبل الإسلام وبعده.....	27 -30
المبحث الأول: أزمات الحروب.....	31 - 48
المطلب الأول: استراتيجية الدفاع في القرآن الكريم.....	33 -40
المطلب الثاني: استرتيجية الهجوم في القرآن الكريم.....	41 - 48
المبحث الثاني: أزمة الإنتفاضة والثورات.....	49 - 60
المطلب الأول: الإنتفاضة ضد الظلم.....	50 - 53
المطلب الثاني: أزمة اختيار الأنسب.....	53 -60
الفصل الثاني: الأزمات الإقتصادية والإدارية وحلولها في القرآن الكريم وروايات أهل البيت (عليهم السلام).....	61 - 95
المبحث الأول: الأزمات الإقتصادية.....	62 - 83
المطلب الأول: الفقر والمجاعة الأسباب والحلول.....	62 - 77
المطلب الثاني: أزمات السوق والأزمات المالية.....	78 - 83
المبحث الثاني: الأزمات الإدارية.....	84 - 95
المطلب الأول: إدارة الخزن والحفظ.....	84 - 87
المطلب الثاني: تنمية وتوظيف الموارد البشرية.....	88 - 95

الفصل الثالث: الأزمات الإجتماعية والأخلاقية وغيرها.....	96 - 177
تمهيد.....	97
المبحث الأول: الأزمات الإجتماعية.....	98 -123
المطلب الأول: الطلاق.....	99- 111
المطلب الثاني: القتل والعنف.....	112- 123
المبحث الثاني: الأزمات الأخلاقية.....	124- 145
تمهيد.....	124 - 125
المطلب الأول: تعاطي الخمور والمخدرات.....	125- 131
المطلب الثاني: ارتكاب الفاحشة والشذوذ الجنسي وغيرها.....	131- 145
المبحث الثالث: الأزمات الصحية وكيفية التعامل مع الأمراض والأوبئة.....	146- 161
المطلب الأول: أسباب نشأتها وظهورها.....	148 -151
المطلب الثاني: الطرق الوقائية والعلاجية للأمراض والأوبئة.....	151 -161
المبحث الرابع: الأزمات الثقافية والدينية(الشرك والإلحاد إنموذجاً).....	162- 177
المطلب الأول: أسباب الشرك والإلحاد.....	162- 171
المطلب الثاني: أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في مواجهة الشرك والإلحاد.....	172-177
الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.....	178-180
الملاحق	181- 184
أهم المصادر والمراجع المعتمدة.....	185- 202
ملخص انكليزي.....	

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

إن وقوع الأزمات أمر لا مفر منه، فالعاقل يبادر لاستخراج الحلول لها قبل وقوعها تلافياً لأضرارها قدر الإمكان.

وأما الجاهل فينشغل بتوافه الأمور إلى أن تحيط به المشاكل والأزمات ويقف أمامها ضعيفاً خائر القوى لتؤدي لاضمحلاله والقضاء عليه .

وعوداً على بدء فإن العاقل يتجه نحو التصحيح الإيجابي لمسار الأزمة ويحاول تفتيتها، ومن المؤكد أن الدين الإسلامي بمصادره الحقة قد جاء رحمة للناس ومن أوجه تلك الرحمة هو وضع الحلول والمعالجات لما مرت به المجتمعات الإنسانية وتمر به مستقبلاً، باعتبار مرونته وملائمته لكافة الأزمنة والأمكنة والحيثيات.

لذا فقد تضمنت هذه الرسالة بعض تلك الأزمات وكيفية الخروج منها بدون خسائر أو بأقلها وفق المنهج القرآني مستعيناً بروايات أهل البيت(عليهم السلام) في الكشف عنه، والحمد لله أولاً وآخراً

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي وهب الإنسان العقل وجعله خليفته في أرضه وسخر له هذا الكون لخدمته وأمره باستثمار خيراته، ثم الصلاة على خير خلقه نبيه الكريم وآله الأطهار(اللهم صل على محمد وآل محمد وسلم تسليماً كثيراً).

وبعد؛

تُعدُ الأزمات التي نمر بها في وقتنا الحاضر أزماتٍ مركبة لما لها من تأثيرٍ على الفرد والمجتمع وأخذت تستشري في كل مفاصل الحياة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والصحية وغيرها.

لذا يجب التصدي لتلك الأزمات وإيجاد الحلول الناجعة لها، فإكتسب هذا البحث **أهميته** الكبيرة لعلاقته المباشرة بحياة الأنسان أكرم الموجوات التي خلقها الله تعالى، ولإرتباطه بالقرآن الكريم أشرف الكتب السماوية وأعظمها.

كانت المشاكل والأزمات ومازالت هي سلاح ذو حدين لتدمير الشعوب أو لتحفيزها للنهوض بواقعها، فكانت بمثابة المدمر والمحطم للشعوب وبالأخص شعوب العالم الثالث، كما يطلق عليها، فأخذت الدول الإستعمارية تفتعل المشاكل والأزمات الواحدة تلو الاخرى للحيلولة دون نهضة الشعوب وتطورها، فأصبحت مشاكلها متفاقمة وعميقة من النواحي كلها.

أما الجانب الأخر للأزمات والمشاكل فهو الذي يطلب منا السير على خطاه للنهوض بواقع الفرد والمجتمع والوقوف على كل تداعياتها وحلها وخلق أجواء مغايرة للإستفادة منها وتحويلها إلى الصيغة الإيجابية لخدمة المجتمع.

فكانت مشكلة البحث: في مدى مقدرة القرآن الكريم في مواجهة الأزمات وحلها، وهل أن القرآن الكريم حل الأزمات، أم أتى بها.

حيث أن للقرآن الكريم الأثر الكبير لحل تلك المشاكل والأزمات ومعرفة مسبباتها وتداعياتها وحلها بالصورة الأفضل، كون الحل القرآني لا يعتريه الريب والشك وإن تلك الحلول موجودة لكل الأزمات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية وغيرها في ثنايا القرآن الكريم، كونه تبياناً

لكل شيء، وحتى لا يشملنا ماحكاه القرآن الكريم عن قول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): **﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾** سورة الفرقان الآية 30

وأما أهداف الدراسة من البحث فهي:

1- التعرف على أبرز الأزمات التي واجهتها الأُمة الإسلامية .

2- معرفة دور الأئمة (عليهم السلام) في التعامل مع هذه الأزمات وإيجاد الحلول لها.

فكان الدور المميز والفاعل لروايات أهل البيت (عليهم السلام)، في تبيان آيات القرآن الكريم وتوضيح دقائقها وحل ملابساتها وما قد يظن من كونه تعارضاً، فهي كنوزاً مستخلصة من كتاب الله تعالى، كونهم (عليهم السلام) المعصومين من الخطأ والسهو، والعارفين بمراد الله تعالى وهم سائرون على خطى الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم) الذي هو﴿... وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ سورة النجم الآيتين(3- 4).

وسبب إختياري للموضوع: هي كل تلك المشاكل والازمات التي دعتني لكتابة رسالتي هذه الموسومة بـ(إدارة الأزمات في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت -عليهم السلام- دراسة تفسيرية).

للبحث في كيفية معالجة القرآن الكريم لما مر به الانسان من مشاكل وأزمات والتي تعد الى حد ما قريبة ممّا نحن فيه، ومن ثم نرى اللمسة الشافية لأهل بيت العصمة(عليهم السلام) في فهم كلام الله تعالى، بإعتبارهم ترجمان القرآن وخزان علم الله تعالى.

حدود الرسالة: حاولت جهدي ان الم بأمهات الأزمات لا كلها، وذلك يعود لأمرين هما:

حتى لا يطول البحث بما يعيبه، ولضيق الوقت، فإكتفيت بالأزمات السياسية والإقتصادية والإدارية والإجتماعية والأخلاقية والصحية والثقافية والدينية، وضربت لها بعض الامثلة مبيناً منهجية القران الكريم في علاجها.

الدراسات السابقة: قد كَتَب في الأزمات وإدارتها كثير من الباحثين وقد إعتمدتها في الرسالة ومن تلك الرسائل:

1- إدارة الأزمات من وحي القرآن: لليازجي.

2- منهج القرآن الكريم في إدارة مختلف الأزمات: لبو لقصاع.

3- الإدارة في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): للكرمي.

وغيرها من المراجع التي ذكرتها مفصلاً في قائمة المصادر والمراجع إلا أنها أَغفَلتْ دور أهل البيت (عليهم السلام) في حل الأزمات، كما أنها اكتفت ببعض الجوانب دون غيرها.

فتوكلت على الله عز وجل ليمدني بالعون ، فتمكنت من انجاز هذه الرسالة وفق **الخطة** والتي تتألف من مقدمة و مبحث تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة تضمنت: اصل الموضوع وأهميته والسبب من اختياره وأهم المشاكل التي يعالجها البحث.

أما المنهج المتبع لإعداد هذه الرسالة فقد كان المنهج الوصفي التحليلي ، وفي المبحث التمهيدي تناول البحث ما يرتبط بإدارة الأزمات من تعريفها وخصائصها وبعض المعالجات القرآنية للأزمات وبعض الوسائل المساعدة لحل الأزمات.

والفصل الأول تضمن الأزمات السياسية وقد قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول كان في أزمات الحروب وهو على مطلبين: المطلب الأول في استراتيجية الدفاع في القرآن الكريم، وأما المطلب الثاني فكان في استراتيجية الهجوم في القرآن الكريم، وكان المبحث الثاني فيه متناولاً لأزمة الانتفاضات والثورات، ففي المطلب الأول تحدثتُ عن الإنتفاضة ضد الظلم، وأما المطلب الثاني فقد كان في أزمة إختيار الأنسب، وتضمن الفصل الثاني الأزمات الإقتصادية والإدارية، وقد استعرضت ضمن المبحث الأول الذي أسميته بالأزمات الإقتصادية، في المطلب الأول الفقر واسبابه والحلول له، أما المطلب الثاني فكان في أزمات السوق والأزمات المالية، وأما المبحث الثاني ففي الأزمات الإدارية وتضمن مطلبين، الأول حول إدارة الخزن والحفظ، والثاني في تنمية وتطوير الموارد البشرية، وكان الفصل الثالث متضمناً لبعض الأزمات، في أربع مباحث هي: المبحث الأول الأزمات الإجتماعية وتناولته في مطلبين: الأول في الطلاق ، والثاني في القتل والعنف، والمبحث الثاني في الأزمات الأخلاقية في مطلبين هما: الأول في تعاطي الخمور والمخدرات، والثاني في إرتكاب الفاحشة والشذوذ الجنسي وغيرها، والمبحث الثالث فيه عن الأزمات الصحية وكيفية التعامل مع الأمراض والأوبئة في مطلبين : الأول في أسباب نشأة الأمراض وظهورها، والثاني في الطرق الوقائية والعلاجية للأمراض والأوبئة، وكان المبحث الرابع والأخير في الأزمات الثقافية والدينية (الشرك والإلحاد إنموذجاً) في مطلبين: أولهما في أسباب الشرك والإلحاد، وثانيهما في أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في مواجهة الشرك والإلحاد.

وقد اضطررت لأن يكون الفصل الثالث ضعف الفصلين الاول والثاني لغزارة مادته وتشعب مطالبه، وفي كل الفصول حاولت ضرب الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم فإذا شحت انتقلت لسنة أهل البيت(عليهم السلام) الذين أمرنا الله اللجوء اليهم وباعتبارهم القرآن الناطق وتآريخهم حافل بالحكم والمعارف.

وكانت الخاتمة قد تضمنت أهم النتائج والتوصيات، وقد إعتمدت على أهم المصادر والمراجع والتي أثرت البحث وكان لها الوقع الأكبر من خلال الإستدلال بها، ومنها كتاب التبيان في تفسير القرآن لشيخ الطائفة الطوسي وتفسيري مجمع البيان وجوامع الجامع للشيخ الطبرسي وغيرها من المصادر والمراجع، وبعد إنجاز هذه الرسالة بقوة الله تعالى أطمع أن يكون هذا الجهد المتواضع موضع رضا الله سبحانه، وأن يلاقي استحسان لجنة المناقشة، وان تأخذ الرسالة صداها في الجانب الأكاديمي، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين

الباحث

المبحث التمهيدي

نظرة في الإطار المناهيجي لعنوان البحث

إدارة الأزمات تعريفها وخصائصها وطرق علاجها في القرآن الكريم

المطلب الاول

تعريف إدارة الازمات لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني

خصائص الازمات وطرق علاجها

المطلب الثالث
الأساليب القرآنية في إدارة الأزمات
المطلب الرابع

الوسائل المساعدة لمعالجة الأزمة

المبحث التمهيدي

نظرة في الإطار المناهيجي لعنوان البحث

إدارة الأزمات تعريفها وخصائصها وطرق علاجها في القرآن الكريم

المطلب الاول

تعريف إدارة الازمات لغة واصطلاحاً

وينتظم المطلب على ثلاثة امور

اولاً : ماهية إدارة الأزمة

1- الإدارة لغة: اصلها من الدور وهو: (احداق الشئ بالشئ من حواليه)[1] ، او من الدوران ، ومنه دوران العمامة، او مأخوذة من الدارة وهو الإحاطة بالشيء ، ومداورة الشؤون: معالجتها[2]

والإدارة اصطلاحاً: (اي نشاط مقصود -يعني بوعي- صادر عن فرد او جماعة في فترة زمنية معينة لتحقيق هدف محدد)[3] ، او هي (عملية اجتماعية مستمرة تعمل على إستغلال الموارد المتاحة استغلالاً أمثل، عن طريق التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة، للوصول إلى هدف محدد)[4] وهذا التعريف أدق من الأول كونه قد جعل الإدارة فعل إجتماعي جمعي لا فردي وهو الأنسب فلا يتخيل ان يقوم أحد بمفرده بالمهام الإدارية وتفرعاتها، كما أشار إلى نقطة مهمة وهي الاستغلال الأمثل للموارد ويقصد بالموارد المتاحة البشرية منها والمادية كما بين الوظائف الإدارية من تخطيط وتنظيم ووقيادة ورقابة، و مما تقدم نرى مدى الترابط بين المعنيين اللغوي والإصطلاحي فكلاهما يذهبان لمعنى الاحاطة والشمول والهيمنة لشيء ما او لأمر ما وكيفية معالجة ذلك الأمر، وقد ورد في القرآن الكريم الإشارة للإدارة التجارية بقوله

---

(1) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا(ت 395هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م،ج2، ص 310.

(2) ينظر: لسان العرب : ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت 711 هـ) تصحيح امين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، الناشر دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط3، 1999م ،ج4،مادة دور، ص 438 -439..

(3) مقدمة في الإدارة الاسلامية: الاشعري، د.احمد بن داوود المزجاجي، المملكة العربية السعودية- جدة، ط 1، 2000م، ص 44.

(4) مقدمة في الإدارة: عبد الوهاب، د. علي محمد، الناشر معهد الإدارة العامة، الرياض – الحجاز، 1979 م، (د – ط) ، ص 13.

تعالى:﴿...إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]

2- الأزمة لغة:

قال ابن فارس: (وأمَّا الهمزة و الزاء والميم فأصل واحد وهو الضيق وتداني الشيء من الشيء بشدة والتفاف)[2]، أو هي الشدة والقحط ، ومنه سمي موضع الحرب مأزم[3]

ومن خلال ما تقدم يتبين أن الأزمة لغة ذات معاني متعددة بحسب نوعها، فعلى سبيل المثال هي تُعَرف بالقحط إذا إرتبطت بالجانب الإقتصادي، وهي شدة إذا ارتبطت بالحالة الإجتماعية مثلاً وهكذا، فهي صفة لحالة ما.

والأزمة اصطلاحاً: وقت حرج وحاسم متعلق بمصير الكيان الاداري المصاب بها مُشكلة بذلك صعوبة حادة لمتخذ القرار جاعلة له في حيرة بالغة بجو من قصور المعرفة والبيانات والمعلومات وتشابك الاسباب والنتائج في ظل التطور السريع والمجهول لها[4] ،أو هِي: (فترة انتقالية ونقطة تحول في مسار الفرد أو الجماعة أو المنظمة)[5]

ويلاحظ ان التعريف الأول اوضح من الثاني كونه قد فَصَل وبَيَن ابرز معالم الأزمة ومجرياتها بخلاف التعريف الثاني الذي كان يلفه الغموض والإبهام.

وجديرٌ بالإشارة أن جميع من عَرَفَ الأزمة قد إتفقوا على جملة من العناصر المشتركة لما قبل حدوثها والملازمة لها والإجراءات التي ينبغي إتخاذها، ومخلفاتها، كعُنصري المفاجئة والحالة الإستثنائية السابقة والملازمة للأزمة، وضرورة القيادة الحكيمة المتصفة بالقرارات السريعة المدروسة *

---

(1) سورة البقرة: من الآية 282.

(2) معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 97.

(3) مختار الصحاح: الرازي، محمد بن ابي زكريا بن عبد القادر(ت666هـ) الناشر المكتبة العصرية ، لبنان- بيروت،(د- ط)،(د- ت)ص17.

(4) ينظر: إدارة الأزمات علم امتلاك كامل القوة في اشد لحظات الضعف: الخضيري، د. محسن احمد ، الناشر مجموعة النيل العربية ، ط 1، مصر – القاهرة، 2002م، ص 115.

* كما سيأتي في المطلب الثاني من هذا المبحث.

(5) الإدارة العامة (المفاهيم- الوظائف- الانشطة) السواط، د. طلق عوض الله، سندي، د. طلعت عبد الوهاب، الشريف، د. طلال مسلط، الناشر دار حافظ ، ص 323.

إدارة الازمات:

وهذا المصطلح من المصطلحات المستجدة ويقصد به مجموعة الأساليب والأُطر والمؤسسات الباعثة لإتخاذ القرارات السريعة والعقلانية لمواجهة التحديات والتطورات والطوارئ الدولية [1].

أو: (هي إدارة تهتم بالمستقبل من أجل المحافظة على الحاضر)[2]، ولعل التعريف الثاني قد وقع في اشتباه والمفروض أن يقول الإهتمام بالحاضر للمحافظة على المستقبل، أو لعله أراد ان تكون هناك نظرة مستقبلية لا تركز على اللحظة الآنية وتستشرف المستقبل.

ثانياً : بعض مرادفات الأزمة الواردة في القرآن الكريم

وردت مرادفات للأزمة في القرآن الكريم بكثرة باعتباره جاء شفاء لما في الصدور ودواء للعلل والمحن التي يتعرض لها الانسان بشتى نواحي حياته ومن تلك المرادفات:

1-المصيبة:

وهي (ما لا يلائم الطبع كالموت ونحوه)[3] ، او هي (اسم لكل ما يسوء الانسان)[4] ، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ** ﴾[5] ورد عن ابي حمزة الثمالي عن الاصبغ ابن نباتة عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال سمعته يقول :

---

(1) ينظر: موسوعة السياسة : الكيالي، عبد الوهاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ص 113.

(2) إدارة الازمات: عبوي، د. منير، الناشر دار كنوز المعرفة ، الاردن- عمان، ط1، 2007م ، ص 20.

(3) التعريفات: الجرجاني، علي بن محمد (ت816 هـ) دار احياء التراث العربي ، لبنان- بيروت، ط1، 2003م، ص 176.

(4) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي،عبد الرؤوف (ت 1031) تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب، مصر- القاهرة ، ط1، 1990م، ص 307.

(5) سورة الشورى : الآية 30.

((اني احدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم ان يعيه))، ثم اقبل علينا فقال: ((ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا الا كان الله احلم وامجد واجود من ان يعود في عقابه يوم القيامة وما سَتَر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان الله أمجد وأجود وأكرم مِنْ أنْ يعود في عقوبته يوم القيامة))، ثم قال (عليه السلام): ((وقد يبتلي الله المؤمن بالبلية في بدنه او ماله او اهله ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ ...﴾[1]))[2]

2- الفتنة: وهي (ما يتبين به حال الانسان من الخير والشر يقال فتنت الذهب بالنار اذا احرقته بها لتعلم انه خالص أو مشوب)[3]

قال تعالى: ﴿... وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ...﴾[4]،قيل في معناه:(ابتلاء، ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء ، والمُرسَلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذاؤهم لهم)[5]

3- البلاء:

(البلية والبلوى والبلاء واحد وجمعه بلايا وبلاه الله اختبره ببلوة)[6] ، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾[7]

---

(1) سورة الشورى : من الآية 30.

(2) بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار: المجلسي، محمد باقر (ت1111هـ) الناشر دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، ط3، ج78، الباب 44 فضل العافية والمرض، ص 179 -180 ، ح25.

(3) التعريفات: ص 135.

(4) سورة الفرقان: من الآية 20.

(5) الأصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت 1091هـ) الناشر بوستان كتاب ، ايران – قم المقدسة ، ط2، 1429 هـ ج2، ص 864.

(6) مختار الصحاح: ص 40.

(7) سورة البقرة : الآية 155.

في مُوَثقة الكليني بسنده عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنَّه قال : ((إنَّهُ ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا بإحدى خصلتين اما بذهاب ماله او ببلية في جسده))[1]

4- التمحيص:

محص (يدل على تخليص شئ وتنقيته ومحصه محصاً خلصه من كل عيب....ومحصت الذهب النار خلصته من الشوب)[2] ،قال تعالى:﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[3] ، اي ان الله تعالى اراد للمؤمنين ان يتخلصوا من عيوبهم فاراهم ما هم مبتلون به من الضعف وذلك بتعريضهم للاختبارات وليتم لهم النصر بالمستقبل.[4]

5- الكرب:

(الكُربة بالضم الغم الذي يأخذ بالنفس وكذا الكرب تقول كربه الغم اي اشتد عليه)[5] ، قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾[6] ، وهو كل ما لاقاه النبي نوح عليه السلام من قومه من الاستهزاء والسخرية والتكذيب وتجريحه بكلمات نابية والذين اتبعوه واتهامه بالجنون كل تلك الامور كانت تؤذي قلبه الشريف فنجاه الله سبحانه من قومه واذاهم وازال عنه الكرب العظيم والغم الشديد [7] ، مما تقدم يتضح الاشتراك بين كل هذه المفردات والأزمة في كونها جميعاً تدل على محنة وضرر سواء أكانت مادية او معنوية تلحق الانسان او ممتلكاته.

---

(1) الكافي: الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب (ت 328هـ) الناشر مؤسسة الاعلمي، لبنان- بيروت ، ط1، 2005م، ج 2، كتاب الإيمان والكفر، ص 468، ح 23، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : المجلسي، محمد باقر(1111هـ) الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران، ط3، 1412 هـ ، ج9، كتاب الإيمان والكفر، ص 346، ح23.

(2) معجم مقاييس اللغة(بتصرف) : ج 5، ص 300.

(3) سورة آل عمران : الآية 141.

(4) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيرازي ، ناصر مكارم، الناشر مؤسسة الاعلمي ، لبنان – بيروت ، ط1، 2013 م ، ج4 ، ص 372.

(5) مختار الصحاح: ص 267.

(6) سورة الصافات: آية 76.

(7) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج 22، ص 238- 239.

وجديرٌ بالإشارة أن هناك مفردات لها مسيس العلاقة بالأزمة بمفهومها الحالي، ومنها:

1- الصراع:

ورد في القرآن الكريم لفظة **صَرْعى** وهي مشتركة مع الصراع في المادة(صرع) ومختلفة في الهيئة، قال تعالى: ﴿ ...**فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** ﴾[1]، فهي تصف حال قوم عاد وكيف أهلكهم الله تعالى، على الرغم من ضخامة أجسامهم وتركتهم بحالة وصفة عظيمة مروعة، حيث بقوا ثابتين في مكانهم وقلعت رؤوسهم فأصبحوا كأُصول النخل البالية الخالية التي لا شيء في جوفها[2] ، وهي متداخلة مع الأزمة، من حيث كون الأزمة مرحلة من مراحل الصراع.[3]

2- المشكلة:

وقد ورد في لسان الروايات للتعبير عن كيفية ترجيح الخبر على غيره ، : ((... وأمر **مُشْكِلٌ** يرد حكمه إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلال بَيِّنٌ وحرام بَيِّنٌ وشبهاتٌ تتردد بين ذلك فمن تَرَك الشبهات نَجَا مِنَ المحرمات ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك))[4]، فهي أزمة فكرية دينية تستدعي إرجاع الروايات والأخبار المتعارضة إلى كتاب الله سبحانه والصحيح مِمَّا ورد من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للخروج من تلك الشبهات والنجاة منها.

فهي بهذا المعنى - أي المشكلة- مرحلة من مراحل الأزمة أو عنصر من عناصرها الملازمة لها.

---

(1) سورة الحاقة: من الآية 7.

(2) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان: الشيرازي، محمد الحسيني (ت 2001م) الناشر دار العلوم ، بيروت – لبنان ، ط1، 2003 م، ج29، ص495.

(3) ينظر: إدارة الأزمات : ص 117- 119.

(4) ينظر : بحار الأنوار: ج2، تتمة كتاب العقل والعلم والجهل، باب 29، ص220.

ثالثاً: تعريف القرآن الكريم :

القرآن الكريم: هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة)[1]، أو هو كلام الله تعالى المعجز المنزل وحياً على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته [2]

ويبدو ان التعريف الثاني اوفق؛ كون تعريف الجرجاني قد اغفل جنبة الاعجاز، وهو امر مهم حيث ان القرآن الكريم يختلف عن باقي الكتب السماوية في كونه المعجزة المختصة بالنبي الاكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)، اما كتب الانبياء فلم يشترط فيها الاعجاز وانما هي عبارة عن تعاليم واحكام وشرائع لأقوامهم[3] ، قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[4] وغيرها من الآيات الكريمة، وكان تعريف الحكيم لَيكون أتم لو أُضيف له عبارة: (الذي يُفتَتحُ بسورة الفاتحة وينتهي بالناس) ليسد الطريق على من يريد تقديم وتأخير ترتيب السور، وإن كانت عبارة: (المكتوب بالمصاحف) تغني عن العبارة السابق إلى حد كبير.

رابعاً: روايات اهل البيت (عليهم السلام):

تعريف الرواية:

ما جاء عن المعصوم؛ من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والإمام (عليه السلام)، وهو أعم من الخبر[5] ، وقبل توضيح المُراد بأهل البيت بالاصطلاح لابد من معرفة معناها باللغة.

---

(1) التعريفات : ص 142.

(2) ينظر: علوم القرآن : الحكيم ، محمد باقر(ت 2003م) الناشر المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)، ايران- قم المقدسة ، ط4 ، 1425هـ ،ص 17.

(3) دروس في العقيدة السلامية : اليزدي، محمد تقي مصباح ، الناشر مؤسسة الهدى، ايران – طهران، ط3، 1423 هـ، ص291.

(4) سورة البقرة : الآية 23.

(5) الرعاية في علم الدراية: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجعبي العاملي(ت965هـ) تحقيق عبد الحسين محمد البقال، الناشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران – قم المقدسة،ط1، 1408هـ، ص 49.

وهم (أهل الرجل : من يجمعه وإياهم نسب)[2] ، وقيل (أهل الرجل أخص الناس به)[3]

والمراد به: (أُسرة النبي عليه الصلاة والسلام مطلقاً إذا قيل أهل البيت لقوله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ...﴾[4])[5]

وفي الاصطلاح : هم أصحاب الكساء الخمسة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين علي عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسنين والتسعة من ذرية الحسين (عليهم السلام) وهم المعصومون الاربعة عشر[6]*

---

(1) مفردات الفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت 1109هـ) تحقيق صفوان عدنان، الناشر دار القلم ، ط4، 2009م ، ص 96.

(2) معجم مقاييس اللغة : ج 1، ص 150.

(3) سورة الاحزاب : من الآية 33.

(4) مفردات الفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني: ص 96.

(5) ينظر: الاصول العامة للفقه المقارن: الحكيم، محمد تقي(ت1423هـ) المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ط2، 1427 هـ، ص 168 – 175.

* وهناك من ادخل فيهم زوجات النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) الا ان ذلك خلاف الادلة العقلية والنقلية، ومن تلك الادلة:قوله تعالى ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً)) سورة الاحزاب : الآية 33.

بإيضاح ان المسلمين اتفقوا على عدم عصمة غيرهم والآية دالة على العصمة لوجود اداة الحصر(انما) والافعال الثلاثة (يريد) والدال على ارادة الله تعالى الدائمة لإذهاب الرجس عن اهل البيت، والفعل المضارع المؤكد بلام التوكيد(ليذهب) الدال على الاستمرارية في الازالة، والفعل (يطهر) المؤكد بالتطهير الدالان على استمرار الطهارة وتأكدها ومعنى (الرجس) الدال بإطلاقه على ما يشمل كل نجس مادي ومعنوي. ينظر: اصول الفقه وقواعد الاستنباط: الصفار، فاضل، الناشر الاجتهاد،ط1، 2009م، ج1،ص 114- 115.

المطلب الثاني

خصائص الازمات وطرق علاجها

ويتضمن المطلب نقطتين:

أولاً: خصائص الأزمة : للأزمات خصائص ومميزات تنفرد بها عن غيرها، وهي:

1- عنصر المفاجأة :

لعل ابرز ما يميز الأزمة هو حدوثها بغتة كما يعبر القرآن الكريم عن كثير من الأمور كهلاك الطغاة ويوم القيامة وغيرها، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيراً** ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾[2]، وغيرها من الآيات الكريمة.

ويرجع هذا الجهل بحدوثها إلى نواحٍ عدة، فقد يكون بسبب عدم توقع حصولها من الاساس، او قد يكون من جراء عدم دقة الاحصاء لما تستتبعه الأزمة من اثار ومخلفات، او قد يكون لعدم المعرفة الدقيقة بوقتها على نحو التأكيد.[3]

2- قِصر الوقت لتدارك ومواجهة الأزمة:

وذلك كون مجريات الأزمة في تصاعد وبشكل متسارع ، وبهذا يقع المشمولون بالأزمة بحرج شديد لفقدان السيطرة عليها، وعليه يتطلب منهم الاجراءات السريعة والقرارات الحاسمة واحتواءها، فيعد الوقت عنصراً حاسماً في هذا المجال.[4]

---

(1) سورة الإسراء: الآيتين (16 -17).

(2) سورة الزلزلة: الآيات (1-7).

(3) ينظر: منهج القرآن الكريم في إدارة مختلف الازمات – دراسة موضوعية- بولقصاع محمد، ص 38-41، و ينظر: إدارة الازمات: عبوي ، ص 41.

(4) إدارة الأزمات: عبوي، ص 24.

3- الآفات السلوكية المصاحبة لشريحة كبيرة من افراد المجتمع:

وأبرز تلك الآفات والسلوكيات هو الذعر و الانفعال والخوف واللامبالاة ويعود السبب في ذلك إلى الاعتياد على نمط من اساليب الحياة وتأتي الأزمة بكل قسوتها فتهدم كل تلك الاساليب الاعتيادية جابرة الناس على نمط لم يألفوه، فيؤدي ذلك إلى ظهور تلك المخاوف والانفعالات وغيرها كردة فعل طبيعية، كما يعد الرعب والذعر تهديداً خطيراً للأهداف والمصالح الجوهرية الخاصة بالكيان الإداري والتنظيمي على الصعيدين الحالي والمستقبلي مما يزيد الشكوك والهواجس والإحتمالات والفرضيات المتضاربة[1]

4- التعقيد والغموض:

فإن من ما يرافقها هو التعقيد والغموض والتشابك بين المعلومات وكثرة الاشاعات وقلة التجربة، قد يقع الناس في اشتباه عند قرائتهم لمجريات الاحداث فيخلطون بين الأزمة الراهنة وبين ما حل بهم سابقاً ويعود ذلك لنقص المعلومات والاستغلال من قبل الاعداء في نشر الشائعات، [2]

---

(1) ينظر: إدارة الأزمات : الخضيري، ص117.

(2) ينظر: منهج القرآن الكريم في إدارة مختلف الازمات – دراسة موضوعية- بولقصاع محمد، ص 38-41، و ينظر: إدارة الازمات: عبوي ، ص 41.

ثانياً : خطوات او طرق مواجهة الأزمة

إن حصول الأزمة يتطلب مواجهتها بإسلوب علمي ودقيق للخلاص منها، ومن أبرز خطوات تلك المواجهة هي:

1- تقدير الموقف (التخطيط) **2- التنظيم**

3- التوجيه **4- الرقابة**

1- تقدير الموقف (التخطيط):

وهو من العناصر الفعالة في العمليات الادارية، وله الاولوية على غيره من الوظائف، فبدون التخطيط سيصبح العمل ارتجالياً وتكون القرارات بلا جدوى، وهو يساعد في تحقيق الاهداف ويقلل من المجهود العشوائي، وتتضح اهمية التخطيط لا لمجرد كونه يعطي الحلول للمشكلات بل لكونه يفتح الباب لسبل مبتكرة وطرق جديدة .[1]

ويشمل كل ما له علاقة بجمع الحقائق لحدوث الأزمة كالأسباب المؤدية للأزمة وكيفية ظهورها ومساراتها والاطراف الصانعة للأزمة المعلنة والمخفية منها .

فهي خطوة استباقية وإبتكارية في التفكير والتصور لكيفية حدوث أي أزمة من قبل وقوعها. [2]

2- التنظيم:

وتأتي المرحلة والخطوة الثانية وهي تحديد المسؤولين عن معالجة الأزمة اي فريق معالجتها والامكانيات ومعرفة الخسائر على نحو الدقة استعداداً لاحتوائها.

ويعمل فريق إدارة الأزمة بالتعاون مع القيادة الميدانية والقيادات العليا، وفريق إدارة الأزمة فيه شروط من الواجب توفرها ومنها الدقة والسرعة في اتخاذ القرارات، التفكير الابداعي والمبتكر، التفاؤل والشجاعة وغيرها.

---

(1) ينظر: الإدارة العامة (المفاهيم- الوظائف- الانشطة): السواط وسندي والشريف: ص 73.

(2) ينظر: إدارة الازمات: الخضيري، ص 261- 264.

3- التوجيه[1]

وهو كل ما يتعلق بشرح طبيعة المهمة ووصف العمل نفسه وحيز التدخل وتوقيت استخدام الاوامر الادارية فورية التنفيذ .

وهذه الخطوة لها عناصر كثيرة ومنها:

أ- القيادة: ولها الدور الفاعل في نجاح التطبيق الاستراتيجي وفي مسار الأزمة وتطوراتها وعليه ينبغي ان تتوفر فيه صفات كثيرة ومنها قوة الشخصية ، والحزم ، واتساع الخبرة والصبر والثبات وغيرها.

ب- التنمية والتعزيز :

ان تنمية القوة والتفاؤل لدى الافراد وتعزيز ثقتهم بانفسهم لمواجهة الأزمة وابعاد كل من الاحباط والقلق والتشاؤم وهذا كله له دور عظيم في التغلب عليها .

ج- تواصل فريق إدارة الأزمة بالجمهور:

اسلوب التواصل وطريقته وتحديد الفئة المخاطبة له اثر بالغ في تجاوز الأزمة او على الاقل تخفيف وطأتها فعليه ينبغي معرفة الجمهور المخاطب و اختيارالناطق الرسمي المتحلي بالمصداقية والمهنية .

4- الرقابة :

هذا العنصر يتوقف عليه العناصر متقدمة الذكر وفاعليتها والغرض منها هو تصحيح وتقويم المسار عند مقارنة النتائج المتحققة والنتائج التي تم تخطيطها سابقاً .[2]

فالخطوة الرقابية لا تقل أهمية عن الخطوات السابقة بل قد تفوقها كونها تمثل مدى إلتزام اطراف الأزمة بالخطط الموضوعة ومدى صلاحها، فإذا ما حصل تلكؤ يجب اعادته إلى جادة الصواب.

---

(1) إدارة الازمات: عبوي ، ص 46- 51.

(2) الإدارة العامة المفاهيم – الوظائف الانشطة: السواط وسندي والشريف: ص 174.

المطلب الثالث

الأساليب القرآنية في إدارة الأزمات

استعمل القرآن الكريم اساليباً متعددة للخلاص من الأزمات والمشاكل، ومن تلك الأساليب:

اولاً : الدفع والرفع:

ونقصد بالدفع ان القرآن الكريم رسم المنهج السليم للوقاية من الازمات بأنواعها شرط الالتزام بتعاليمه فلم يغفل عن اي نوع من تلك الازمات ووضع القواعد الأساس لمنع وقوعها فإذا لا سامح الله وقعت الأزمة بسبب سوء التصرف والتدبير وضع لها العلاج الشافي وهذا هو المقصود بالرفع، ومثال عليه قتل الناس ظلماً فقد حرمه الله سبحانه وأوجب الخلود في نار جهنم فإذا أقدم عليه احدهم كان جزاؤه الدنيوي هو القصاص منه، قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، وهذه الآية على قصرها اختزلت احكاماً عظيمة، حيث ورد في تفسير الأصفى (لأن من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل، كان حياة للذي هم بقتله وحياة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل، وحياة لغيرهما من الناس؛ اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص)[2]

ثانياً: الخطط الاستباقية:

إن القرآن الكريم باعتبار ديمومته ومواكبته قد دعى الى وضع الخطط المستقبلية في المرحلة التي يطلق عليها اللاأزمة واللاكارثة ونرى هذا جلياً في قصة النبي يوسف عليه السلام وتدابيره الاقتصادية الاستباقية مع اهل مصر، حيث قال في معرض تعبيره لرؤيا الملك ان عليكم يا اهل مصر الزراعة لمدة سبع سنين في جد ونشاط ومن ثم ستأتيكم سبع سنين تكون الأزمة والقحط فيها فعليكم الاقتصاد في المأكل مما حصدتموه وادخار الباقي لينفعكم*.

وكذلك في أزمة بناء السد في عهد ذي القرنين قَامَ بإتمامها على أكمل وجه*

ثالثاً: مبدئ الشورى:

والمقصود به ان يجعل الناس لهم مرجعية حكيمة يرجعون اليها في الازمات؛ لترشدهم الى الطرق والحلول التي وضعها لهم الله سبحانه وتعالى باعتبارهم اهل علم ودراية وخبرة .

قال تعالى ﴿... وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ... ﴾[3].

---

(1)سورة البقرة : من الآية 179.

(2) الأصفى في تفسير القرآن: ج1 ص 83.

* وسيأتي تفصيلها في الفصل الثاني: المبحث الثاني/ المطلب الأول: ص 84- 85.

* وسيأتي تفصيله في الفصل الثاني: المبحث الثاني/ المطلب الأول: ص 85 -86 و المطلب الثاني: ص 88.

(3) سورة الشورى: من الآية 38.

فهي تشير لقضية اجتماعية مهمة وهي الشورى وبدونها تكون الأعمال ناقصة فمهما بلغ الإنسان من القوة الفكرية والحكمة إلا انه محتاج لآراء الآخرين لتكتمل عنده زوايا الموضوع وبذلك تقل الأخطاء ويخرج بالرأي الأصوب بعد المشاورة والتحاور[1]، بل أكثر من ذلك فأن الله تعالى يأمر رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتشاور مع اصحابه قال تعالى: ﴿...وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾[2]، وهذا ما فعلهُ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في كثير من المواقف والأزمات التي مرت بالأُمة الإسلامية، منها في غزوة الأحزاب إذ يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (9) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيداً﴾[3].

ولا يخفى ما لهذا الامر من تعزيز لروح المحبة ولمفهوم الديمقراطية وعدم الانفراد بالسلطة فرغم انه القائد الاعلى للدولة والمُنَصب من قبل الله تعالى وانه نبي معصوم، رغم ذلك كله فهو يتشاور ويتداول في امور السلطة والناس، والتشاور خلافاً لمن يراه ضعفاً وهزيمة فهو سلاح العاقل اللبيب الذي يبحث عن الحكمة اينما وجدت، فالعيب والضعف هو الانشغال بالأمور التافهة والهوامش والإبتعاد عن الجذور.

والتشاور فيما يرتبط بالنزاعات والخلافات يعطي نتائج وثمار مهمة، فيعكس انطباعاً بحسن النية والجدية بطلب الحل ويقلل من الضغائن بين المتنازعين، كما إنه يحفز الطرف الآخر للتفكير الجدي لإيجاد الحلول المرضية فيؤدي للتقارب والتفاهم بينهما، إضافة لتكوين نخبة من الوسطاء والأعوان الجيدين مما يزيد الثقة والإطمئنان في مواجهة الأزمة.[4]

رابعاً : غرس القيم الإنسانية :

فقد دعى القرآن الكريم بشكل لا يقبل الريب الى التعاون والعطاء قال تعالى:

---

(1) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج 23، ص 271.

(2) سورة آل عمران: من الآية 159.

(3) سورة الأحزاب: الآيات (9 -11)

(4) ينظر: إدارة المؤسسات من التأهيل إلى القيادة: الصفار، فاضل، الناشر مكتبة العلامة إبن فهد الحلي، العراق – كربلاء المقدسة، ط2، 2018 م، ص 28 -29.

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]، وذلك بالعفو والاغضاء ومجانبة الهوى والابتعاد عن الانتقام والتشفي[2]، وقال تعالى:﴿...إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ...﴾[3]، وأحد أوجه الإحسان هو الملازمة بين الإنفاق والخلق الحسن وتزامنه البشاشة واظهار المحبة والبعد عن أي لون من الوان الأذى والمنة[4]، وإلى كل ما يرتبط بهما من افعال مؤكدة معنى الاخوة والمحبة والكرم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ...﴾[5]، وهذا المعنى قد جاء كثيراً في لسان الروايات الشريفة، فقد جاء في الرواية الحَسَنة عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال :((المصلح ليس بكاذب))[6] ، فَكل الوسائل في الإصلاح مباحة حتى الكذب مع شناعته وقبحه يَصبح محموداً، واذا اخذنا تلك المفاهيم وعملنا بها بجدية لانتفت الكثير من المنازعات والمشاكل التي تعج بالمجتمع وعلى مختلف الأصعدة كالسياسية والدينية والإقتصادية وغيرها.

خامساً: تحريم الإضْرار بالآخرين ووجوب الوفاء بالالتزامات:

ففي المجال الاقتصادي تحريم الربا قال تعالى: ﴿...وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾[7]،جاءت الآية رداً على المرابين الذين جعلوا البيع والربا سواء فلم يزد القرآن في معرض كلامه عن هذه الكلمات القليلة الموجزة لوضوح الاختلاف بينهما[8].

---

(1) سورة المائدة : الآية 2.

(2) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن: ج1، ص 259.

(3) سورة البقرة : من الآية 195.

(4) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج 2، ص 390.

(5) سورة الحجرات : من الآية 10.

(6) الكافي: الكليني: ج 2، كتاب الإيمان والكفر، ص 446، ح 5 ، مرآة العقول: المجلسي، ج9، كتاب الإيمان والكفر، ص 146، ح5.

(7) سورة البقرة : من الآية 275.

(8) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج 3، ص 133.

، ومع ذلك يمكن الاختلافات بِما يلي:

1- في البيع تكون احتمالات الربح والخسارة متنوعة فأحياناً يربح كلا الطرفين واحياناً يربح احدهما ويخسر الاخر، اما في الربا فالمرابي دائماً هو الرابح والطرف الاخر هو الخاسر.

2- في المعاملات التجارية تجري رؤوس الاموال بصورة مستقيمة وسليمة ونقية، اما في الربا فيتزعزع الاقتصاد وقواعده بسبب بناء الربا قائم على الظلم والاستغلال.

3- المعاملات التجارية ليس فيها نزاعات، بخلاف الربوية التي لا تخلو من تلك الامور.

وتحريم الغش والخداع قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...﴾[1]، فيدخل ضمن الظلم والاعتداء على حقوق الاخرين وهو ما لا يغفره الله سبحانه الا بإبراء المظلوم له، ففي الصحيح عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) أنَّه قال: ((اتَّقوا الظلم فإنَّه ظلمات يوم القيامة))[2]،كما اوجب الوفاء بالعهود والمواثيق قال تعالى: ﴿... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مسؤولاً﴾[3]، فقد روي عن ابي عبدالله (عليه السلام) في روايةٍ حَسَنةٍ أنَّه قال : قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)):

((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفِ إذا وعد))[4] ،و في الرواية الحَسَنة عن هشام بن سالم قال : سمعت ابا عبدالله(عليه السلام) يقول: ((عِدَةُ المؤمن أخاهُ نذرٌ لا كفارة له، فمن أخلف فبِخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[5]))[6] ، وقد علق الشيخ المجلسي على هاتين الروايتين

---

(1) سورة البقرة : من الآية 188.

(2) الكافي : الكليني: ج 2، كتب الإيمان والكفر، باب خلف الوعد، ص 503، ح11، مرآة العقول: المجلسي، ج10،كتاب الإيمان والكفر، باب خلف الوعد، ص 301، ح 11.

(3) سورة المائدة : من الآية 1.

(4) الكافي: الكليني: ج 2، كتاب الإيمان والكفر، باب خلف الوعد، ص 518، ح 2، مرآة العقول: المجلسي،كتاب الإيمان والكفر، باب خلف الوعد، ص 24، ح2.

(5) سورة الصف : الآية 3.

(6) الكافي: الكليني: ج2، ص 518، ح 1، ومرآة العقول: المجلسي، ج 11، باب خلف الوعد، ص 21، ح 1.

بقوله:(ثم اعلم أنَّ هذين الحديثين مع قوة سندهما يدلان على وجوب الوفاء بالوعد)[1] ، ودعى الله تعالى لحفظ الامانات قال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ...﴾[2]

ففي الرواية الحسَنَة عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: ((إنَّ الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث و أداء الأمانة إلى البر والفاجر))[3] ، و في الموثقة عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً : ((لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث واداء الأمانة))[4]، وفي المجال الاجتماعي حرمة جعل الزوجة معلقة وحرمة الاضرار بالورثة من خلال الوصية المجحفة والنهي عن التنازع قال تعالى: ﴿... وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...﴾[5] ، اي ابتعدوا عن كل تنازع مبني على حب الدنيا وحطامها وحب الذات والهوى، فتنشغلوا بالتنازع بينكم عن محاربة ومواجهة عدوكم الحقيقي.[6]

سادساً: قص قصص واخبار الامم السابقة:

ففي القصص التي وردت في القرآن الكريم الدروس والعبر والفائدة المستقاة من التجارب التي مر بها اصحابها وعند دراستها ومعرفتها يمكن ان تزداد خبرة الانسان في تجاوز المحن والازمات التي يمر بها، ففي قصة ابني آدم (عليه السلام) مثلاً الكثير من العظة والفائدة ومنها الاخلاص والاجتهاد في العطاء لله تعالى والنهي عن الحسد والغيرة.

---

(1) المصدر نفسه: المجلسي، ج11، كتاب الإيمان والكفر، باب خلف الوعد، ص 25.

(2) سورة النساء : من الآية 58.

(3) الكافي:الكليني:ج2، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانة، ص 388، ح1، و مرآة العقول: المجلسي، ج8، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانة ،ص180، ح1.

(4) الكافي: الكليني: ج 2، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانة، ص 388، ح 2،و مرآة العقول:المجلسي، ج8، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق و أداء الأمانة، ص181، ح2

(5) سورة الأنفال: من الآية 46.

(6) ينظر: التفسير الكاشف: مغنية، محمد جواد(ت 1979م) الناشر دار الأنوار، بيروت – لبنان، ط4، (د – ت)ج3، ص 490.

سابعاً: استقصاء المعلومات الصحيحة وعدم التسرع في الأحكام:ففي آية النبأ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1] فنطالع الموقف الحكيم من النبي الاعظم وفق ما امره الله تعالى حيث امره سبحانه بالتأكد والاستقصاء السليم للنبأ الذي جاء به وعدم التعويل عليه مباشرة فأن التسرع والاقدام كان سيؤدي الى حرب كبيرة.

المطلب الرابع

بعض الوسائل المساعدة لمعالجة الأزمة

1-الإعلام

وسائل الإعلام هي سلاح ذو حدين فيمكن استعمالها لتعظيم الأزمة واتساعها كما يمكن من خلالها بث روح التفاؤل في صفوف الناس والعمل على تقليص الأزمة وتحجيمها، فعليه ينبغي الدقة وتوخي الحذر معها للحصول على النتائج المرغوبة.

ومن خلال الاعلام يمكن رفض السلوكيات السيئة وتأييد السلوكيات الجيدة[1]

2- المؤسسات الدينية: حيث تلعب المؤسسات الدينية بسلطتها الروحية الدور المهم في القضايا والمشاكل التي يمر بها المجتمع فعلى الصعيد السياسي رسمت الطريق لنا في ضرورة اجراء الانتخابات النزيهة وكانت على مستوى واحد من جميع الاطياف والمكونات دون انحياز لجهة دون اخرى*، وعلى الصعيد الاقتصادي قامت بتأسيس العديد من المؤسسات الخيرية وبناء المجمعات السكنية للفقراء والايتام كما اعطت الاذن بصرف الخمس من قبل صاحب الخمس على من يراه فقيراً هو بنفسه بلا حاجة للرجوع لمكتب المرجع، وعلى الصعيد الاجتماعي والثقافي كان لها الدور في رفض العادات السيئة في المجتمعات كالفصول العشائرية والنهوة والثأر والاغتيالات لأعضاء حزب النظام المقبور وبينت ان من ثبت جرمه فعلى الناس تقديم

---

(1) سورة الحجرات: الآية 6.

(2) ينظر: الاعلام في الازمات (اطروحة دكتوراه) : الجباوي ، ابراهيم فواز، جامعة سانت كليمنتوس ، سوريا – دمشق، 2009م ، ص 89.

و ينظر: إدارة الازمات: عبوي، ص 51.

* ملحق رقم 1

الاثباتات للقضاء لينال جزاءه وفق القانون لكي يمنع الفوضى*.

وعند توغل الفكر الداعشي وزمرته البغيضة في عراقنا الحبيب واكثار الفساد فيه اصدرت المرجعية فتواها المباركة التي اذهلت العالم وهي فتوى الجهاد الكفائي فلبى الغيارى نداء مرجعهم وقضوا على الزمرة الداعشية الخبيثة.

وفي الأزمة الصحية التي نمر بها وهي أزمة جائحة كورونا اوضحت في استتفتاء لها ان من يموت من الكادر الصحي وهو يعالج المرضى فحكمه حكم الشهيد في سبيل الله تعالى*.

3- منظمات حقوق الانسان:

فلها دور فاعل في كثير من الازمات التي مرت بها المجتمعات الانسانية، وقد تم صدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي اعدته لجنة حقوق الانسان وتم اقراره من قبل الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة في عام 1948م والذي تضمن التأكيد على وحدة الاسرة البشرية وكرامة الانسان وقيمته وضرورة ان يشيع العدل والسلام وتعزيز الاحترام العالمي لحريات الانسان الاساسية وحقوقه بلا تمييز ومعالجة جميع الإنتهاكات التي يتعرض لها البشر.[1]

وتجدر الاشارة الى ان تلك القرارات الصادرة من هذه الجهات يجب ان تدخل حيز التنفيذ الفعلي وان لا يقتصر دورها على الشجب والاستنكار للممارسات والانتهاكات التي يتعرض لها المضطهدون في العالم.

---

* ملحق رقم 2 و3.

* ملحق رقم 4.

(1) ينظر: الحماية القانونية الدولية لحقوق الانسان في النزاع المسلح : منشورات الامم المتحدة ، الامم المتحدة حقوق الانسان مكتب المفوض السامي، 2011م ، ص 107، و ينظر: نظام الشكاوى كآلية للتطبيق الدولي لاتفاقيات حقوق الانسان(اطروحة دكتوراه) : مبروك، جنيدي، جامعة محمد خيضر –بسكرة- كلية الحقوق والعلوم السياسية الجزائر، 2015م، ص 45.

الفصل الاول

الازمات السياسية في القرآن الكريم

وروايات اهل البيت (عليهم السلام)

ويتضمن تمهيد

ومبحثين:

المبحث الأول: أزمات الحروب

المطلب الأول: استراتيجية الدفاع في القرآن الكريم

المطلب الثاني: استراتيجية الهجوم في القرآن الكريم

المبحث الثاني: أزمة الإنتفاضات والثورات

المطلب الأول: الإنتفاضة ضد الظلم

المطلب الثاني: أزمة اختيار الأنسب

الفصل الاول

الازمات السياسية في القرآن الكريم وروايات اهل البيت (عليهم السلام)

وينتظم الفصل على تمهيد ومبحثين:

التمهيد

العلاقات الدولية قبل الاسلام وبعده

عاش العرب منذ القدم وفق نظام قبلي والقبيلة هي الاساس للنظام الاجتماعي عند اهل البادية ومن خلالها يمارسون انشطتهم السياسية والادارية وغيرها، وقد تميز العيش في الجزيرة العربية بنمطين من المعاش والتي فرضتها طبيعة بلادهم ، وهما: الحضر والبدو، فالحضرُ: هُم سكان القرى والمدن ومصدر معيشتهم هو التجارة والزراعة وتربية الماشية، والبدو هم سكان الصحراء ومصدر معيشتهم هو البان الابل ولحومها[1]، بما ان طبيعة الارض كانت غير صالحة للزراعة بشكل كبير فقد اعتمد اهل مكة على التجارة وساعدهم عليها موقعهم الديني باعتبار وجود الكعبة المشرفة التي كان يزورها الناس وموقعهم الجغرافي الذي يربط بين بلاد فارس وبلاد الروم وبلاد مصر وافريقيا لذا عمل زعماء العرب انذاك على توطيد العلاقة مع ملوك وزعماء الدول المحيطة بهم ، فقد عمد اولاد عبد مناف وهم عبد شمس بإقامة علاقات ودية مع الحبشة وهاشم اقام علاقات مماثلة مع بلاد الشام وعبد المطلب مع اليمن ونوفل مع العراق.[2]

وقد اطلق عليهم – اي الاربعة – المجيرون *

---

(1) ينظر: الإدارة في عصر الرسول: الكرمي، د . حافظ احمد عجاج، الناشر دار السلام، مصر – القاهرة، ط2، 2007م، ص 29.

(2) السيرة النبوية: ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت 774هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد الناشر دار المعرفة لبنان – بيروت، 1976م، ج1، ص 186.

* اطلق عليهم (المجيرون) وذلك انهم اخذوا لقريش الامان من ملوك تلك الاقاليم ليدخلوا في تجارتهم الى بلدانهم . السيرة النبوية : ابن كثير، ج1، ص 186.

وكان للعرب عشرة اسواق يأمنون فيها على اموالهم وانفسهم ولكل سوق منها عشار*، ورغم ذلك فان بعضاً من العرب كانوا يستحلون المظالم اذا حضروا تلك الأسواق يُسَمون المُحِلين، وفي قبالهم من ينصب نفسه للدفع ونصرة المظلوم وزجر من يرتكب المنكر يسمون الذادة المحرمين[1]، وكانت لهم رحلتان رحلة الشتاء ورحلة الصيف سنهما هاشم جد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[2] ،وقد ذكر القرآن الكريم تلك الرحلتين وعدهما من احد أصناف الطاف الله تعالى بالعرب قال تعالى ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** ﴾[3]، وقد اوجب الله تعالى عليهم عبادته شكراً منهم للنعمة واعترافاً بها، بعد ان اهلك الله تعالى اهل الحبشة الذين قصدوهم فيتسامع الناس بذلك فيهابونهم ويحترمونهم وينتظم لهم الامر في تجارتهم[4].

فعلى ما تقدم كانت بعض أهداف الحروب قبل الإسلام بدائية بمعنى كونها تقتصر على أُمور تافه - كالإغارة على القوافل أو بسبب الإستيلاء على المواشي وغيرها- مقارنة بأهداف الحروب بعد الإسلام، وبعد الأنتشار الكبير للإستعمار حيث أصبحت الأهداف أكثر خطورة وأعظم*.

وبمجئ الاسلام وضع القواعد والاسس الصحيحة للمعاملات التجارية فحّرم الربا والاحتكار والغش والظلم بأشكاله كافة، قال تعالى﴿**... أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...**﴾[5]

---

* العشار: الذي يأخذ عشر المال لحماية التجارة. ينظر: مفردات الفاظ القرآن : االراغب الأصفهاني: ص 567.

(1) ينظر: تآريخ اليعقوبي: اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت 284هـ) تحقيق عبد الامير مهنا، الناشر شركة الاعلمي للمطبوعات ، لبنان –بيروت، ط1، 2010 م، ج1، ص325 -326.

(2) ينظر: السيرة النبوية ابن كثير: ج1، ص 185.

(3) سورة قريش: الايات (1-3)

(4) ينظر: تفسير جوامع الجامع : الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري) الناشر مؤسسة النشر الاسلامي، ايران- قم المقدسة، ط1، 1421 هـ ، ج3، ص 848.

* كما سيأتي في المبحث الأول من هذا الفصل: ص31- 32.

(5) سورة البقرة : من الآية 275.

جاءت هذه الآية رداً على المرابين الذين جعلوا البيع والربا سواء فلم يزد القرآن الكريم في معرض كلامه عن هذه الكلمات القليلة الموجزة لوضوح الاختلاف بينهما، ولكون الأمور تعرف بإضدادها جاء ذكر الربا بعد الكلام عن الصدقة في الآيات التي سبقته لوجود الفارق بينهما وهو أن الصدقة بذل بلا عوض وطهارة وتكافل وتضامن بينما الربا هو ارجاع المال مع الزيادة وطمع وجشع واستغلال ودنس وقذارة [1] لذا ورد عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) في الصحيح أنَّه قال: ((لا يحتكر الطعام الا خاطئ))[2] وعنه ((صلى الله عليه وآله وسلم)): ((الجالب مرزوق والمحتكر ملعون))[3] ، وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[4] ، (اي بالسواء وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (عليه السلام) قال القسطاس المستقيم هو الميزان الذي له لسان)[5] وهنا نلمس براعة الإمام الباقر(عليه السلام) في تفسيره فقد اراد بوصفه (الميزان الذي له لسان) ذلك المؤشر الذي يتوسط الكفتين فيدل ميله لاحد الكفتين على النقص والزيادة في الوزن.

وقد مارس المجتمع الجاهلي العمل السياسي الدبلوماسي وكانت تعرف عندهم بالسفارة، فيقال لصاحبها السفير او الرسول او المبعوث، وقد امتدت الى ان وصلت الى الاسلام وكان سفير كفار قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد المخزومي الى النجاشي ملك الحبشة وقد حاولا رد المسلمين الا انهما لم يستطيعا اقناع النجاشي ففشلا في المهمة في قبال جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) الذي كان يترأس سفارة المسلمين ليمهد الطريق لباقي المسلمين للمجئ للحبشة بعيداً عن بطش قريش[6]

---

(1) ينظر: التفسير الكاشف: مغنية: ج1، ص 432.

(2) من لا يحضره الفقيه: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين(ت381 هـ)الناشر مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان ، ط1، 1986م ، ج3، ص 172، ح 3959، و روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: المجلسي، محمد تقي (ت1070هـ)تدقيق وتصحيح قسم التحقيق في مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، الناشر مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم – إيران، ط1، 2008م، ج11، ص 483، ح 3959.

(3) من لا يحضره الفقيه: الصدوق، ج3، ص 172، ح 3961.

(4) سورة الاسراء: الآية 35.

(5) تفسير القمي: ج2، ص 19، و بحار الأنوار: ج100، ص 109، ح1.

(6) ينظر:تآريخ اليعقوبي : اليعقوبي: 348- 389.

ويلفت نظرنا القرآن الكريم إلى استعمال السفارة والبعثة حكاية عن النبي سليمان (عليه السلام) في حواره مع الهدهد في قوله تعالى ﴿ **اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۝ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ﴾[1]

فقد التزم الهدهد بقواعد الدبلوماسية وسلمهم الكتاب الرسمي ولبث ينتظر الرد عليه ، كما ان بلقيس ملكة سبأ تعاملت معه بجدية وحزم واتخذت الإجراء السريع بعقد جلسة طارئ لمناقشة فحوى الرسالة والإجراء المناسب لها، ولم تخفيهم ما جاء في الرسالة بل أعلنتها ، فهم الان يواجهون أزمة سياسية ودينية ثقافية .

وفي المجتمع الجاهلي نلاحظ ايضاً انهم اعتنوا بتوطيد العلاقات السياسية فكانت لعبد المطلب جد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قصب السبق باعتباره سيد مكة وزعيمها بتهنئة الملوك والمبادرة بالتبريك لهم .

وفي بداية العصر النبوي بادر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بإرسال مبعوثيه لملوك ورؤساء زمانه يدعوهم للإسلام [2]

---

(1) سورة النمل: الآيات: (28- 31)

(2) ينظر: السيرة النبوية: ابن كثير: ج3، ص 501 ، و ص 507.

المبحث الاول

أزمات الحروب

لا يوجد سبب مقنع يبيح اقامة الحروب والمعارك على الاخرين فقد خلق الله تعالى الناس ملوكاً واحراراً في التصرف بهذه الارض والاستفادة من ثرواتها بشرط عدم الظلم والاعتداء على الاخرين، ولكن البعض بداعي الطمع والاستعلاء والتوسع بنى دولته على الاحتلال والاستحواذ وغيرها ويمكن ايجاز اسباب الحروب عبر التآريخ بما يلي:

1- الجشع والطمع والتنافس على ثروات الاخرين الطبيعية:

ويعد من اهم الاسباب واكثرها شيوعاً، فما يميز الدول عادة امران: اما القوة العسكرية او ثروات الارض الطبيعية، فمن يمتلك القوة العسكرية يحاول السيطرة بشكل او بآخر على الدول الآخرى التي تمتاز بالثروة ليعزز من قوته ويصبح لا يقهر .[1]

2- للحصول على منفذ حدودي:

تسعى بعض الدول وبسبب اختناقها واحاطتها بدول الجوار وعدم وجود منفذ مائي لها الى الاستحواذ على الاراضي المجاورة لها ، لان انعدام المنفذ المائي يؤثر سلباً على اقتصادها في العمليات التجارية ويرفع من تكاليف الاستيراد والتصدير، كما له دور في ازدهار السياحة ونموها.

3- الرغبة في الزعامة ودوامها :

وهو من اقدم الاسباب لشن الحروب فان اتساع المساحة يظل قريناً ومؤشراً على عظمة الدول وزعامتها لذا حرصت الامبراطوريات والدول الكبرى على محاربة الدول الصغيرة وجعلها تحت هيمنتها.[2]

---

(1) ينظر: مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ) تحقيق عبد الله محمد الدرويش، الناشر دار يعرب، سوريا – دمشق، ط1، 2004 م، ج1، ص 457.

(2) ينظر: اثار الحرب في الفقه الاسلامي (دراسة مقارنة) : الزحيلي، د. وهبة، الناشر دار الفكر، سوريا –دمشق، ط3، 1998 م، ص 41-42.

4- النزاعات العرقية والعنصرية والدينية:

احياناً تؤدي النزاعات المتقدمة الى استفحالها وخروجها عن المعتاد وتحولها الى حروب ومعارك ضارية، وقد تكون تلك الحروب داخلية وهي ما تسمى بالحروب الاهلية ومن الواضح خطورتها باعتبارهم يتشاركون الارض واللغة والتآريخ ذاته ، او قد تكون بين دول متعددة والنتيجة من وراء هذه الحروب هو ارادة فرض رأي معين او تفضيل جنس او قومية على آخرى.

ومثال على النزاع الديني ما اصاب المؤمنين من العذاب والقتل كما في قوله تعالى: ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾[1]

عن الامام الباقر(عليه السلام) قال : ((بعث الله نبياً حبشياً إلى قومه فقاتلهم، فَقُتِل اصحابه ، وأُسروا وخَدوا لهم أُخدوداً مِنْ نار ثم نادوا : من كان من أهل ملتنا فليعتزل، ومن كان على دين هذا النبي فليقتحم النار فجعل يقتحمون، وأقبلت امرأة معها صبي لها فهابت النار ، فقال لها: اقتحمي، قال: فاقتحمت النار ، وهم أصحاب الأُخدود))[2]

5- حماية اراضيها ومصالحها:

قد تلجأ الدول للدفاع عن مصالحها واراضيها اذا احست بخطر يداهمها ويؤدي لخلخلة امنها، ومن الامثلة عليها شن الدول للحروب على مواقع الجماعات الارهابية والمتطرفة، ويمكن ان يكون هذا السبب استثناءاً مما تقدم ومشروعاً بل واجباً.

---

(1) سورة البروج: الايات (4- 8)

(2) بحار الأنوار : المجلسي :ج 14، الباب 28 قصة أصحاب الإخدود، ص 440 -441، ح5.

وينتظم المبحث على مطلبين:

المطلب الاول

استراتيجية الدفاع في القرآن الكريم

ان الدفاع عن النفس يستلزم اعداد العدة والتهيؤ له وقد جاء في القرآن الكريم بلفظتي الجهاد والقتال للكفار والمشركين نصرة لدين الله تعالى، وينتظم المطلب على أربع نقاط :

1- المقصود بـ(استراتيجية الجهاد الدفاعي):

الاستراتيجية :(فن تنظيم الجيوش وتنسيق القوى ووضع الخطط العسكرية في المعركة، وهي الخطة الشاملة)[1]، أو بمعنى الجيش والحَشد، وتعني إيضاً فن القيادة والخدعة الحربية المستعملة في مواجهة العدو، وهي من المصطلحات الحديثة إلى حدٍ ما، فإنها لم تكن مألوفة حتى نهاية القرن الثامن عشر، وكان اللفظ المستعمل حينذاك لوصف إدارة الحرب هو(فن الفروسية)، والجدير بالإشارة إنَّ لفظة الإستراتيجية متعدد الإستعمالات، فعلى سبيل المثال يمكن وصف السلعة بكونها استراتيجية، والموقع استراتيجي وغيرها[2].

والمقصود بالدفاع او الجهاد الدفاعي: وهو قتال من داهمهم الكفار دفاعاً عن الاسلام وأراضيهم ونفوسهم واعراضهم واموالهم[3] فقد شرع الله سبحانه الجهاد الدفاعي لرد الاعتداء والمقابلة بالمثل فان العقل والفطرة السليمة يؤيدان ذلك والدليل عليه من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[4].

---

(1) فن الحرب: تزو، صن ، ترجمة رؤوف شبابيك ، الناشر دار الاجيال، 2007مصر – القاهرة، م، ط1، ص 7.

(2) ينظر: المدخل في دراسة ألاستراتيجية: فهمي، د. عبد القادر محمد، الناشر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/جامعة بغداد، العراق، 2009م، ص11.

(3) ينظر: الجهاد في الاسلام وجهة نظر اخرى: الشامي، عقيل زيد، الناشر مركز ابن ادريس الحلي للدراسات الفقهية، العراق – النجف الاشرف، ط1، 2008م، :ص31.

(4) سورة البقرة: الآية 194.

ونتيجة لفهم بعضهم الخاطئ لمعنى الآية تصوروا ان لو قتل احدهم شخصاً، فان المقابلة بالمثل تعني ان اب المقتول يجوز له قتل ابن القاتل وهذا اشتباه عظيم والقرآن الكريم يرده بان المخصوصين بالقصاص هم الجناة لا الابرياء[1]، فالقرآن الكريم لا يرتضي الإعتداء على المظلومين والأبرياء، بل إنه جاء لإنقاذهم من براثن الظلم والظالمين.

2- دواعي الجهاد الدفاعي: كما تقدم من خلال تعريفه تبين ان دواعيه هي:

أ- الدفاع عن بيضة الاسلام وحوزته:

ويقصد به ما اذا داهم المسلمين وبلادهم او ثغورهم عدو يخاف منه على المجتمع الاسلامي فيجب الدفاع بصوره كافة والوسائل كلها، فعلى سبيل المثال لو خاف المسلمون على بلادهم ان يدخل ضمن الاستغلال الاقتصادي والسياسي من العدو ينبغي مقاطعة منتجاته وبضائعه وترك المعاملات التجارية معهم للأضرار باقتصادهم وهكذا.[2]، وقد بشر الله سبحانه عباده الباذلين لأنفسهم ولأموالهم نصرة لدينه بالجنان، فهي التجارة والصفقة الرابحة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم** ﴾[3]

ب- الدفاع عن النفس والعرض:

وهو لدفع تسلط المعتدين على دماء المسلمين واعراضهم ان تنال بسوء، وهنا يحق للحاكم المبسوط اليد الاخذ من اموال المسلمين لدفع عدوهم والتجهيز له، وردهم عن بلاد المسلمين واراضيهم واخراجهم منها [4]

---

(1) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج 2، ص 387- 388.

(2) ينظر: مفاهيم القرآن :السبحاني، جعفر، الناشر: مؤسسة التآريخ العربي، لبنان – بيروت، ط1، 2010 م ، ص 496.

(3) سورة التوبة : الآية 111.

(4) ينظر: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء: كاشف الغطاء، جعفر بن خضر بن يحيى (ت 1228هـ) تحقيق مكتب الاعلام الاسلامي، الناشر مؤسسة بوستان كتاب، ايران – قم المقدسة، ط2، 1422هـ ، ج 4، ص 288.

ج - لإعانة جماعة من المسلمين إثناء المعركة:

وذلك للدفاع عن طائفة من المسلمين التقت مع طائفة من الكفار وخيف من استيلائهم عليها.[1]

3- بعض ملامح الدفاع في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أ- الإمداد الغيبي :

فإن الله سبحانه وتعالى قد نصر اولياءه وأيدهم مادياً ومعنوياً بأساليب وطرق متعددة فمن التأييد قوله تعالى: ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[2]، حيث نفى الله أن يكون المؤمنون قد قَتَلوا المشركين في يوم بدر ونسبه إلى نفسه تعالى وذلك لإقداره ومعونته لهم وتشجيعهم بإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم فَخُذلوا وقُتِلوا عقاباً لشركهم[3]، وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾[4]، أي رحمته التي سكنوا بها ورحموا، حيث ثبت قلوب المؤمنين الذين نصروا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يخذلوه ويفروا، وأيد الله تعالى المؤمنين بآلاف من الملائكة يقاتلون معهم وألقى الله تعالى الرعب في قلوب المشركين[5]

ب- تنظيم الجيش: فكان ذلك من أولويات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحروب لحصول الغلبة وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**...كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[6].

---

(1) ينظر: كشف الغطاء : ج 4، ص 288.

(2) سورة الأنفال: الآية17.

(3) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي: ج5، ص 93.

(4) سورة التوبة: الآية 26.

(5) ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: المشهدي محمد بن محمدرضا القمي (ت1125هـ) تحقيق حسين دركاهي الناشر مؤسسة شمس الضحى، طهران – ايران، ط1، 1430هـ ، ج5، ص 429.

(6) سورة البقرة : الآية 249.

ورد عن الصادق(عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام):((أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا لقى العدو عبأ الرجالة وعبأ الخيل وعبأ الإبل))[1] ، وعنه (عليه السلام) أنه كان إذا زحف للقتال يعبأ الكتائب ويفرق بين القبائل ويقدم على كل قوم رجلاً ويصفف الصفوف ويكردس الكراديس ثم يزحف إلى القتال))[2]، وعنه (عليه السلام): ((أنه كان إذا زحف للقتال جعل ميمنة وميسرة وقلباً يكون فيه، ويجعل لها روابط ويقدم عليها مُقَدمين ويأمرهم بخفض الأصوات والدعاء،واجتماع القلوب، وشهر السيوف، وإظهار العدة، ولزوم كل قوم مكانهم، ورجوع كل من حمل إلى مصافه بعد الحملة))[3]، وأبرز ما في التنظيم وجود القائد الميداني متمثلاً بشخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما لوجوده من أثر على أفراد جيشه وإدارة الحرب عن قرب وتهيئة الخطط البديلة كلما دعت الحاجة، وإبراز الهيبة والقوة وحفظ المواضع لكي لا يتخلل تلك المجاميع العسكرية ثغرة ولكي تكون أكثر ترهيباً للعدو، ولذا فقد أمر الله تعالى نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بِحَثِ المؤمنين ودعمهم على الجهاد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[4]، فهنا تأكيد على دور القائد الميداني الحكيم الذي يقوي ويرفع معنويات جيشه الرسالي، فإن هُمْ علت همتهم لم يبالوا بقلة عددهم في مقابل كثرة عدوهم فهدفهم العظيم يغلب خسة هدف أعدائهم، وهذا من مرتكزات التنظيم العسكري ومن ثم فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قام بإختيار القادة الشجعان فقد عقد النبي اللواء لعلي (عليه السلام) في غزوات كثيرة ولغيره مِمَن أتصف بها كسعد بن معاذ وأسامة بن زيد وغيرهم.

ج- قطع الدعم اللوجستي للعدو: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[5].

---

(1) دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): النعمان المغربي، أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت 363 هـ) تحقيق آصف بن علي أصغر ، الناشر دار التعارف، القاهرة – مصر ، (د – ط) ، (د- ت) ، ج1، ص 372، و مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: النوري، حسين (ت1320 هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الناشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت – لبنان، ط3، 1411 هـ، ج11، كتاب الجهاد، الباب 32، ص 82، ح2

(2) دعائم الإسلام: ج11، كتاب الجهاد، الباب 2، ص 81، ح3.

(3) المصدر نفسه: ج11، كتاب الجهاد، الباب 32، 81، ح4.

(4) سورة الأنفال: الآية 65.

(5) سورة الأنفال: الآيات(56- 58).

فالهدف هنا هو الهجوم الكاسح المدمر والضربات القوية على العدو لتحطيمه عسكرياً وإلحاق الهزيمة بمعنويات حلفائه ليتركوا طغيانهم ونفاقهم ونقض عهودهم ويعودوا إلى عقلهم ورشدهم[1]

د- حرمة الفرار من الزحف:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ۝ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[2]، أي إذا لقيتم الكفار وتدانيتم فلا تنهزموا بأن تجعلوا ظهوركم إليهم فتفروا منهم، واستثنى من ذلك ايهام العدو بالفرار بترك موضعه واتخاذ موضعاً آخر أمكن في الحرب، أو بالإنظمام إلى جماعة آخرى يستعين بهم في القتال، فعدى هذين الحالتين يكون قد إرتكب موبقة ونال سخط الله تعالى وغضبه[3]، وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: ((إن زحف العدو إليكم فصفوا على أبواب الخنادق فليس هناك إلا السيوف ولزوم الأرض بعد إحكام الصفوف ولا تنظروا في وجوههم ولا يهولونكم أعدادهم وانظروا إلى اوطانكم من الأرض، فإن حملوا عليكم فاجثوا على الركب واستتروا بالأترسة صفاً محكماً لا خلل فيه، وإن أدبروا فاحملوا عليهم بالسيوف، وإن ثبتوا على التعابي، وإن انهزموا فاركبوا الخيل واطلبوا القوم، وإن كانت وأعوذ بالله فيكم هزيمة فتداعوا واذكروا الله وما توعد به من فر من الزحف، وبكتوا من رأيتموه ولى، واجمعوا الألوية واعتقدوا، وليسرع المخفون في رد من انهزم إلى الجماعة وإلى المعسكر))[4]، فيأمر الإمام (عليه السلام) الجيش بالصمود والمواجهة والثبات بوجه العدو بأعظم صوره وذلك من خلال تصوير الإمام (عليه السلام) إلى ذلك الموقف بالجثو على الركب والإحتماء بالأترسة من العدو ومطاردتهم إن فروا وإفنائهم ، وبالإنضمام وسرعة التشكيل للألوية وسد الثغرات وإرجاع من فر من المنهزمين إذا ما غَلَبَ الكفار، لتقليل الخسائر إلى أدنى حد ممكن مستحضرين وعيد الله تعالى للمتخاذلين المنهزمين، مستمدين العون من الله تعالى في عدم الرهبة من أعداءه والنصر عليهم.

---

(1) ينظر: من هدى القرآن: المدرسي: ج3، ص 211.

(2) سورة الأنفال: الآيتين (15- 16).

(3) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان: ج2، ص 307 -308.

(4) دعائم الإسلام: النعمان المغربي: ج1، ص 373- 374، و مستدرك الوسائل: النوري، ج11، كتاب الجهاد، الباب 32، ص 83، ح 6

هـ- حرمة التجسس والخيانة:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[1] ، جاء في مجمع البيان* أمر الله بترك الخيانة، فلا تخونوا الله بترك الفرائض، والرسول بترك سنته والشرائع، وعلى المؤمن الطمع بما عند الله تعالى وترك ما دون ذلك من الاموال والأولاد وغيرها[2] ، ومن صور الخيانة افشاء الأسرار العسكرية مما يعرض المسلمين للفشل والهزيمة بأن تعرف مواطن ضعفهم وقوتهم، وقال تعالى: ﴿ **لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ** ﴾[3]، يصف حال المنافقين فَهُم يريدون للمؤمنين إفساد ارائهم وتشتتها وإيقاعهم بالفتنة والفرقة، وقد أوقع المنافقين بالمؤمنين في غزوات كثيرة كغزوة تبوك وأُحد من خلال تحريض المسلمين على العصيان والتخاذل، وحث اليهود والمشركين على قتال المؤمنين والتجسس عليهم.[4]

---

(1) سورة الأنفال: الآيتين(27-28)

* (نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحاء من أرض الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مناصحاً لهم، لأن عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتاهم ، فقالوا ما ترى يا أب لبابة ، أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه: إنه الذبح فلا تفعلوا. فأتاه جبرائيل عليه السلام فأخبره بذلك، قال أبو لبابة: فو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني خنت الله ورسوله، فنزلت الآية فيه، فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد. وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه، ثم تاب الله علي، فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيب عليك، فقال : لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي يحلني. فجاءه فحله بيده. ثم قال أبو لبابة: إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي . فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((يجزئك الثلث أن تصّدق به)) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ج4، ص336

(2) المصدر نفسه: ج4، ص 336.

(3) سورة التوبة: الآتيتين (47- 48)

(4) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، محمد حسين(ت 1402 هـ) الناشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة(د ـط)، (د ـ ت)،ج9، ص 290 -291.

وقال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا...**﴾[1]

نهى الله تعالى عن تتبع عورات المسلمين لما فيه من اشاعة الأذى وقد توعد الله تعالى من يمارس تلك الأفعال الدنيئة بالفضيحة والخزي والعذاب الأليم.[2]

و – إشاعة الآمن :

فليس الهدف من الحروب الإسلامية إشاعة الفوضى والدمار والأذى وإنما رد الظلم والإعتداء والإنتصار للمظلومين، قال تعالى: ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً** ﴾[3] ، فإن الله تعالى يأمر المسلمين بعدم المساس بقوم عرضوا عليهم الصلح وتجنبوا قتالهم، وأن المسلمين مكلفون بأن يقبلوا دعوة الصلح ويصافحوا اليد التي امتدت إليهم وهي تريد السلام والصلح، ولعل عبارة إلقاء السلم تشير إلى التباعد بين الطرفين المتنازعين فيطرح كل منهما اقتراحه الصلح بنوع من الحذر والإحتياط[4] ، بل أكثر من ذلك فالله تعالى يريد بث الطمأنينة حتى في قلوب الأسرى، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[5]، فمن أجلِ إعادة الشخصية المسلوبة لدى الأسير الكافر وإعطاءه أملاً في المستقبل، ولكي يتوجه بجدية لإصلاح باطنه قبل ظاهره، فإن هم أخلصوا في ذلك عوضهم الله تعالى بالحياة الحقيقية بدلاً عنْ ما أُخذ منهم من زينة الدنيا، إذن فالصلاح والخير في إصلاح أنفسكم ونواياكم.[6]

---

(1) سورة الحجرات : من الآية 12.

(2) ينظر: تفسير كنز الدقائق : ج12، ص 329.

(3) سورة النساء: الآية 90.

(4) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج3، ص 209.

(5) سورة الأنفال: الآية 70.

(6) ينظر: من هدى القرآن: المدرسي: ج3، ص 218.

4- بعض الإشكالات على الجهاد:

يطرح بعضهم اشكالات واستفهامات على الجهاد احياناً بحسن نية وكثيراً لغرض الطعن والنيل منه، وفيما يأتي بعضها:

أ- الاسلام هو دين السلم والسلام فلماذا الحرب؟

والجواب عنه ان الاسلام هو دين السلم والسلام على نحو التأكيد وليس في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ما يدعو الى الحرب والجهاد الا بعد استنفاذ الوسائل السلمية والارشادية، فيكون الجهاد استثناء وآخر الحلول، حتى ان القرآن الكريم يبين ان اي مبادرة للصلح والمهادنة على المسلمين الاستجابة لها، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...﴾[1]، أي مالوا الى الصلح والاستسلام فاقبل منهم وعاهدهم ووردت بالتأنيث لحملها على نقيضها وهو الحرب.[2]

ب- الجهاد شأنه شأن الحروب في مخلفاته من أسارى وأيتام وأرامل ودمار للبنى التحتية فكيف يكون دين رحمة وعدالة؟

والجواب ان الاسلام راعى حقوق الأسير بما لم يأتي قبله او بعده فأسارى الغزوات التي غزاها النبي والمسلمين كان لاحدهم ان يفتدى نفسه ويخلصها بتعليم القراءة والكتابة او بأُمور اخرى بسيطة، وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل:﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[3] قال: (هو الأسير، وقال: الأسير يُطعم وإن كان يقدم للقتل، وقال: إن علياً عليه السلام كان يُطعم من خلد في السجن من بيت مال المسلمين)[4]، فكان للأسير حرية الحركة والتجول واذا به يقف على باب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رئيس الدولة ويسألهم اطعامه وفعلاً تبادره الزهراء(عليها السلام) بإطعامه رغم كونها وزوجها والحسنين(صلوات الله عليهم) صيام منذ ثلاث ليالٍ، فأي اكرام بعد هذا.

---

(1) سورة الأنفال: من الآية 61.

(2) ينظر: الأصفى: الفيض الكاشاني: ج1، ص 446.

(3) سورة الانسان: الآية 8.

(4) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي، محمد بن الحسن (1104هـ)، والنوري، حسين(ت 1320هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة – ايران، ط2، 1434هـ ، ج13، الباب 30، ص 640 ، ح 2.

المطلب الثاني

استراتيجية الهجوم في القرآن الكريم

وينتظم المطلب على أربع نقاط :

اولاً: دواعي الحرب الهجومية:

للحرب الهجومية دواعٍ كثيرة واهمها:

1- اعلاء كلمة الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ...﴾[1]، فلا يوجد دين يرتضيه الله تعالى سوى الدين الاسلامي[2]، والسبب في ذلك هو أفضلية هذا الدين ودوامه، ويبين لنا الامام علي (عليه السلام) المقصود بالإسلام في رواية مرفوعة إليه بقول : ((لأنسبن الاسلام نسبة لا ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء، ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربه فأخذه ان المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله...))[3]، فالإسلام يريد للبشرية اعتناق الدين الأكمل والخاتم للأديان وهو مع ذلك يحترم حرية العقيدة شرط ان تكون لها اساس من الصحة، والشرك والوثنية ليستا ديناً وعقيدة تستحق الإحترام فوجب محوهما واقتلاعهما بالطرق السلمية فاذا لم يُجدِ نفعاً انتقل الدور إلى القوة والقتال[4]، وقد أولى القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بأساليب إدارة الحرب وامورها التنظيمية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾[5].

---

(1) سورة آل عمران: من الآية 19.

(2) ينظر: الأصفى في تفسير القرآن: ج1، ص 141.

(3) الكافي : ج2،كتاب الإيمان والكفر،باب نسبة الإسلام، ص 355، ح 1، و مرآة العقول: ج 7 كتاب الإيمان والكفر، باب نسبة الإسلام، ص 282، ح1.

(4) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج2، ص 385.

(5) سورة الصف: الآية 4.

أراد الله تعالى من عباده المؤمنين أن يكونوا متكاتفين متساندين لا يخرق جماعتهم شيءٌ وبالأخص في حال القتال للعدو، فشبههم بالبنيان وهو البناء، والمرصوص من الرصاص بمعنى ما أُحكم من من البناء بالرصاص فعمل ذلك على مقاومة ما يعارضه من أسباب الهدم والتصدع، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنين ليهزموا أعداءهم.[1]

والهدف من بعثة النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو نشر الدين الاسلامي في ارجاء المعمورة ولينعم الناس بمبادئه السمحاء وليدحض الشرك وأنصاره، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[2]، اي ليكون دين الاسلام الحق غالباً على باقي الاديان ومهيمناً عليها[3]، فدعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تحدها الحدود ولا تقيدها القيود واراد الله سبحانه لها الخلود.

2- نصرة المظلوم :

ويتضح هذا السبب من أسباب الجهاد الهجومي من قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ....﴾[4]، إذن يظهر أنَّ هؤلاء الاصناف قد امنوا بالله تعالى ومبادئ الاسلام وهم منكرون لأفعال الظلمة على قدر طاقتهم إلا أنهم لا يستطيعون رد الأذى عن أنفسهم أو عن غيرهم فهم يستنجدون بالمؤمنين لانقاذهم فيجب اغاثتهم واعانتهم، وحيث انه غالباً لايتم الا بالقوة والسلاح والمقاتلة التجأ الاسلام الى الجهاد [5]

3- رد العدوان وحفظ الإسلام:

قال تعالى: **﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾**[6]

---

(1) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ج19، ص249.

(2) سورة التوبة : الآية 33.

(3) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن : الفيض الكاشاني :ج 1، ص 4662- 463.

(4) سورة النساء: من الآية 75.

(5) ينظر: مفاهيم القرآن : السبحاني: ج 7، ص 508.

(6) سورة البقرة: الآية 190.

ونزلت هذه الآية الكريمة لتبيح للمسلمين قتال من شَهَر السلاح عليهم، بل تأمرهم بذلك بعد إنتهاء مدة الصبر وتحمل الأذى فبدأت مرحلة الجهاد .

وهي هنا تقرر ان الحرب المشروعة هي ما كانت في سبيل نشر دين الله تعالى ومبادئ الحق والعدالة ولرفع الظلم والحيف.

وهذا ما يميز الحروب الاسلامية عن غيرها فهدفها مقدس ويوضح المنهج المتبع في كيفيتها وكميتها ونوع الاسلحة والتعامل مع الاسرى وغيرها من الامور ذات الصلة [1]

4- الاطاحة بالأنظمة الفاسدة:

فهو هنا يقع من اجل تأسيس وإقامة نظام سياسي واقتصادي واجتماعي اسلامي على اشلاء الانظمة الفاسدة التي تبنت حكم الوراثة او الحكم الدكتاتوري بلا اختيار او ارادة من الشعب فجعلوا من الحكم حكراً لهم وانفردوا بالسلطة، وهذا ما أراده الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال دعوته لملوك وحكام زمانه فهو أراد تغيير ما كان سائداً من علاقات بين الناس والحكام وإلغاء السلطة المطلقة والعبودية لأي شخص كان وحصرها بالخالق سبحانه[2].

ثانياً: شروط وجوبها وبعض احكامها[3] :

1- يشترط اذن الامام (عليه السلام) او نائبه في هذا الصنف من الجهاد.

2- لايجوز اعانة الحاكم الجائر في حروبه ومن فعل كان عاصياً لله تعالى وكان ضامناً لما يتلف ويجني عليه، الا ان يكون التطوع في جيش الحاكم الجائر دفاعاً عن الاسلام وقوة له فيجب حينئذٍ.

3- للوالدين الحق في منع ولدهم من الالتحاق بهذا الصنف من الجهاد، الا ان يأمره الامام (عليه السلام) او نائبه به، او ان يكون له من الكفاءة العسكرية التي لا يستطيع المسلمون القتال دونه فهنا يتعين عليه وجوباً وليس لاحد الحق في منعه.

---

(1)الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج2، ص 377- 378.

(2) ينظر: الجهاد اعلى مراحل تطور الكفاح الوطني: فارسي، جلال الدين، ط1، 1978م، ص 125.

(3) ينظر: فقه الامام جعفر الصادق(عليه السلام) : مغنية، محمد جواد(ت1979م) المطبعة محمد، ط 1، 1423هـ ، ج 2، ص 268- 271.

ثالثاً: مراحل الهجوم العسكري في القرآن الكريم :

المرحلة الاولى: تجميع القوة العسكرية واعدادها:

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ... ﴾[1]

من خلال هذه الآية يتضح الأهمية الكبيرة للإعداد الحربي بجميع صنوفه ووسائله وهذا ما يستفاد من الاسم النكرة فهو يدل على العموم[2]

والملاحظ على الآية الكريمة انها أمرت بالإستعداد والتهيئة قبل وقوع الحرب وذلك بإعداد مقدماتها وهو يشمل القوة البشرية والمعدات وغيرها.

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً**﴾[3]

وهي صريحة بوجوب الجهاد والتأهب لقتال الكفار ومعناها الزموا طريق الحذر والاستعداد والاحتياط وذلك بأخذ الاسلحة وغيرها، وعليكم مجانبة الغفلة والسهو؛ كي لا يميلوا عليكم ويظفروا بكم[4] ، وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال ((خذوا اسلحتكم))[5] ، سمى الأسلحة حِذراً لأنها الآلة التي يتقي الحَذِر)[6]

---

(1) سورة الانفال :من الآية 60.

(2) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن: ج1 ، ص 445- 446.

(3) سورة النساء: الآية 71.

(4) ينظر: قلائد الدرر في بيان آيات الاحكام بالأثر: الجزائري، احمد بن اسماعيل بن عبد النبي (ت 1150هـ) تحقيق: علي هاشم مولى الهاشمي، الناشر دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، ط1، 2014م، ج2، 516.

(5) جوامع الجامع: ج 1، 416.

(6) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج3، ص 106.

المرحلة الثانية: التسلل لمواجهة العدو:

قال تعالى: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾[1]، حيث نزلت في الإمام علي (عليه السلام) حين بعثه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتيبة قوامها اربعة آلاف فارس لقتال اهل وادي اليابس وهم اثني عشر الف فارس تعاهدوا وتواثقوا على قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمه امير المؤمنين(عليه السلام)، وقد اتفقوا على ان لا يخذل احدهم الاخر ولا يفرون ولا يتخلفون حتى يموتوا كلهم على القسم هذا او يقتلوا النبي وعلي (صلوات الله وسلامه عليهما)، فنزل جبرئيل واخبر النبي بخبرهم فبعث النبي اثنين من المسلمين فرجع الاول خائفاً منهم وكذا الثاني وفي كل مرة يصعد النبي المنبر ويخطب بالناس ويبين عصيان من بعثهما للقتال وتخاذلهم، عند ذلك بعث النبي امير المؤمنين لقتالهم فخرج مع المهاجرين والانصار فسار بهم بطريقة غير سير الاولين حيث انه اعنف بهم في السير فاجهدوا من التعب وخافوا ان تتقشر حوافر الخيل، فقال لهم لاتخافوا فان رسول الله قد امرني بأمر واخبرني ان الله سيفتح علي وعليكم فابشروا فإنكم على خير فطابت نفوسهم وقلوبهم، فلقيهم ودار بينهم كلام طويل وحاول الكفار ان يرعبوا الامام الا انه رد عليهم بقوله: ويلكم أتهددوني بكثرتكم وجمعكم! فانا استعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فلما جن الليل امر اصحابه ان يرعوا دوابهم وان يأكلوا الطعام اليابس ليكون له صوت عند الاكل ولا يهجم عليهم العدو ليقضتهم، فلما اصبحوا صلى بالناس ثم اغار عليهم فلم يعلموا حتى وطأتهم الخيل بحوافرها فقتل مقاتيلهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم[2]

ومن خلال هذه الواقعة نخرج بأمور مهمة، منها:

1- الاستعانة والثقة بالله تعالى وبرسوله وبايمان المسلمين في دحر الكافرين.

2- وجوب اطاعة النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) واولي الامر(عليهم السلام) لتحقيق النصر المؤكد سواء اكان في المعارك او في غيرها فهم الناطقين عن الله تعالى وهم حججه على الناس.

3- ان الامام علي (عليه السلام) لم يهتم بالشائعات والمنافقين واجبرهم على السكوت.

4- كما انه (عليه السلام)اعطى الحافز والدافع المعنوي لجيشه وكان القدوة لهم من خلال شجاعته وايمانه الراسخ، واهمية تحمل المسؤولية ومعرفة دور كل افراد الجيش وظيفته.

---

(1) سورة العاديات: الآية 1.

(2) ينظر: تفسير القمي : القمي: ج 2، ص 434 – 438.

5- اتبع الإمام علي عليه السلام اسلوب المباغتة والتسلل الخفي والانقضاض على العدو في عقر داره وسبق ذلك عدم الغفلة والإستعداد الكامل لرد الإعتداء في اي وقت كان.

المرحلة الثالثة: السرعة والاقدام:

قال تعالى: ﴿ **فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً ۝ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً ۝ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً** ﴾[1] ، كانت بلاد الكفار التي يريد المسلمون الاغارة عليها فيها حجارة فعندما وطأتها خيول المسلمون بسنابكها إنقدح منها النار، وكان وقت الغارة اول الصبح وقد أحدث الركض المتواصل للخيل عاصفة من الغبار[2] ، فكل تلك الآيات تعطي انطباعاً واضحا عن تصوير حال الخيول التي تجري بسرعة وثبات واقدام وكأنها في مهمة سريعة لا يمكنها الابطاء عنها.

وهنا يأتي سؤال : وهو أليس الإسلام هو دين الرحمة والإنسانية والمحبة كما يدعي المسلمون فكيف ينبغي التوفيق بين تلك الخصال ومشروعية الجهاد وبالأخص الجهاد الهجومي.

والجواب عنه يكون ان الاسلام عندما يقدم على الحروب يضع في ميزانه صلاح الطرف المُهَاجَم في الدنيا والآخرة وصلاح من يعتدون عليهم اذا بقوا على سياساتهم، وقد اوجزت الآية القرآنية ذلك بقوله تعالى: ﴿ **وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ**... ﴾[3]

رابعاً : آداب الحرب وأخلاقياتها

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا اراد ان يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة ولا تقطعوا شجراً الا ان تضطروا اليها، وأيما رجل مِنْ أدنى المسلمين أو افضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله ، فان تبعكم فأخوكم في الدين وإنْ أبَى فأبلغوه مأمنه واستعينوا بالله.[4]

---

(1) سورة العاديات: الآيات (2- 4)

(2) ينظر: تفسير القمي : القمي: ج 2، ص 439.

(3) سورة النساء: من الآية 75.

(4) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج 13، ص 594، ح 2.

ولا يخفى من دور عظيم لربط المقاتلين بشرف المهمة وقدسيتها فهم لم يقوموا الا لإعلاء اسم الله تعالى ودينه لذا وجب عليهم تحديد الهدف منذ البداية والدوام عليه. وعلى المجاهد تخليص جهاده من كل مظاهر التشفي او العداء لأحد وجعله في سبيل الله ومنهاجه وطاعة لنبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)

ومن ثم هناك توجيهات ونقاط جوهرية يجب مراعاتها أثناء الحرب ومنها:

1- من لهم الامان في الحرب وهم :

أ، ب – النساء والصبيان :

حتى لو جعل الكفار النساء والصبيان ساتراً لهم وجب الكف عن قتالهم، الا في حال التحام الحرب[1]

وهنا تتجلى الرحمة الانسانية من لدن الاسلام تجاه المرأة والتي يطبل الغرب في كون الإسلام قد إضطهدها وسلب حريتها واهانها فكيف هو التكريم والعزة بعد هذا!

ج- الشيخ الفاني

روي عن الامام الصادق (عليه السلام) عن ابائه (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال:(اقتلوا المشركين واستحيوا شيوخهم وصبيانهم)[2]

د- الاعمى

هـ - المجنون

و – المقعد

---

(1) ينظر: شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام : المحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن ، تعليق السيد صادق الشيرازي، الناشر مركز الرسول الاعظم((صلى الله عليه وآله وسلم)) لبنان- بيروت، ط10، 1998م، ج 1، ص 245.

(2) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج13، ص 600، ح 2.

2- رعاية حقوق الحيوان والنبات : وذلك من خلال الاوامر النبوية بما يأتي:

أـ عدم احراق الاشجار المثمرة

ب- عدم اغراق الاشجار بالماء

وقد دعى أهل البيت (عليهم السلام) إلى الزراعة ورغبوا فيها فعن يزيد بن هارون، قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:((الزارعون كنوز الأنام يزرعون طيباً أخرجه الله - عز وجل- وهم يوم القيامة أحسن الناس مقاماً وأقربهم منزلة، يدعون المباركين))[1].

ج- عدم قتل البهائم

3- الابتعاد عن العصبية : وذلك من خلال ضبط النفس وجعل العمل الجهادي خالص لله تعالى لا طلباً للثارات او الانتقام والتشفي.

4- معاملة الأسرى بالحسنى:

دين الاسلام دين عملي وليس شعارات واراجيف فهو اعتنى بالجانب الانساني بشكل كبير ومثال عليه تأكيده على ضرورة الاحسان للأسرى ورعاية حقوقهم، وهذا ما نلمسه من خلال الاوامر النبوية المباركة لقادة جيوشه.

---

(1) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج16، الباب الرابع، ص 246، ح7.

المبحث الثاني

أزمة الإنتفاضات والثورات

الإنتفاضة والثورة غالباً ما يقوم بهما اباة الضيم الذين يقعون تحت نير الظالمين وبعد ان يتمادى الظالم بظلمه لا يكون لهم سبيل إلا الدفاع عن مطالبهم المشروعة ، وتتنوع أهدافهم واغراضهم فقد تكون سياسية أو دينية أو اجتماعية أو غيرها.

ونلمس من خلال التدبر والتفكر في القرآن الكريم نمط من الانتفاضات قام به النبي أبراهيم (عليه السلام) وواجه لوحده ائمة الكفر والإلحاد قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفاً...﴾[1] ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال: ((وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره؛ فكان امة واحدة))[2] ، ووصفه بانه امة قد يعود لأسباب عدة إضافة لتفسير الامام (عليه السلام) وهي:

ان للنبي ابراهيم (عليه السلام) شخصية متكاملة فهو جدير بان يكون امة بذاته، او كونه قائداً واسوة حسنة ومعلم انساني كبير، او باعتبار ما سيكون من ذريته وعقبه.[3]

وقد جهد حكام الجور لتبرير تسلطهم على الناس بنصوص مزورة اعانهم عليها وعاظ السلاطين فحرموا الخروج عليهم كونهم منصبين من الله تعالى وهو سبحانه اراد لهم البقاء والا لأزالهم او عذبهم، وهذا يتعارض مع رحمة الله بعباده فكيف يجعل الله سبحانه عباده

المؤمنين تحت البؤس والشقاء وكيف يتسلط الكافر على المؤمن او على الاقل الاضعف بالاكثر ايمان.

---

(1) سورة النحل : من الآية 120.

(2) تفسير القمي : القمي:ج1، ص 392.

(3) ينظر: القصص القرآنية من تفسير الامثل: الشيرازي، ناصر مكارم (معاصر) ، الناشر مكتبة دار المجتبى ، العراق – النجف الاشرف ، ط 1، 2004م ، ص 70.

وينتظم المبحث من مطلبين:

المطلب الأول

الإنتفاضة ضد الظلم

ارسل الله سبحانه انبيائه الكرام (عليهم السلام) لإرساء معاني العدل والرحمة بين الناس وانقاذهم من نير الظلم والظالمين، ولنأخذ مثالاً لهم وهو النبي موسى (عليه السلام) حيث بعثه في زمن طاغية زمانه الذي ادعى الربوبية عتواً واستكباراً على الخالق سبحانه وجعل بني اسرائيل عبيداً له ويتبين حالهم المأساوي من خلال الآية المباركة قال تعالى﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾[1] ، (ان ِفرعون علا في الارض وتفوق فيها ببسط السلطة على الناس وانفاذ القدرة فيهم وجعل اهلها شيعاً وفرقاً مختلفة لا تجتمع كلمتهم على شيء وبذلك ضعف عامة قوتهم على المقاومة دون قوته والامتناع من نفوذ ارادته.)[2]

ولا غرابة من كل تلك التصرفات اللاإنسانية فهو من المفسدين كما يعبر القرآن الكريم عنه.

وفي تلك الاجواء والاوضاع المضطربة ولد النبي موسى (عليه السلام) وشاء الله سبحانه ان يتربى في قصر عدوه ومن ثم تجري الاحداث والوقائع فيضطر للهرب من بطش فرعون وجنوده، وكان لزاماً ان يعيش المخلص والمنقذ لبني اسرائيل معيشة الفقراء ويتغرب ليحس معاناتهم حتى ورد في وصف حاله ﴿ ... رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[3]

قال امير المؤمنين(عليه السلام) : ((ان موسى حيث سقى لهما، ثم تولى الى الظل فقال: رب اني لما انزلت الي من خير فقير، والله ما سأل الله الا خبزاً يأكله، لأنه كان يأكل بقلة الارض ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه من هزاله))[4]

---

(1) سورة القصص : الآية 4.

(2) الميزان في تفسير القرآن : ج16،ص 8.

(3) سورة القصص: من الآية 24.

(4) تفسير القمي: ج 2، 138، و بحار الأنوار: ج13، كتاب النبوة، ص 28.

فبعد ما كان عليه من نعيم وترف تحول الى ضنك العيش وصعوبته .

وهنالك اسباب كثيرة أدت لنجاح الثورة في قصة النبي موسى (عليه السلام)، منها:

1- المصداقية فليست كل الثورات تتكلل بالنجاح ، فعندما وجد بنو اسرائيل الصدق والاخلاص في مخلصهم التفوا جميعاً حوله بقلوب ملؤها التوحد، وفرحوا به بعد سنوات الظلم والتعسف والجبروت وقد ضمن هدايتهم وتخليصهم مما هم فيه.

2- العودة الى الله تعالى فمن اهم اسباب النصر والغلبة في شتى نواحي الحياة هو التمسك بتعاليم السماء والتوبة والانابة قال تعالى ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[1] وقد ورد عن الامام الكاظم(عليه السلام) قال: ((امروا ان يصلوا في بيوتهم))[2] ، فاذا التزموا بالتعاليم السابقة وأطاعوا أنبيائهم حين ذاك يكون النصر المحقق.

3- الاستقرار والإرتباط بالأرض حيث أمر الله تعالى نبييه موسى وهارون(عليهما السلام) ان يوجهوا قومهم ببناء المساكن والاستقرار بعد ان كانوا يعيشون معيشة غير مستقرة، فاصبح لهم الرابط القوي بالأرض واحسوا بقيمتهم واهمية الدفاع عن ارضهم وكرامتهم، اضافة الى ان منازلهم المتقاربة والمتقابلة جعلت لهم اجتماعات ولقاءات متكررة وغدوا يمارسون طقوسهم الدينية ويتداولون امورهم السياسية وغيرها ومن خلال ذلك وضعوا الحلول لأزماتهم.

4- قوة المبدأ والتماس العون من الله تعالى، فبعد ان امر النبي موسى بني اسرائيل بالسير ليلاً اتباعاً لأوامر الله تعالى سرعان ما كشف امرهم؛ لأنَّ تحرك جماعة كبيرة لا يبقى سراً فبعد مرور بعض الوقت التقى الجمعان ودخل الرعب في نفوس كثيرٍ من اصحاب النبي موسى (عليه السلام)، قال تعالى﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ** ﴾[3]

---

(1) سورة يونس: 87.

(2) تفسير القمي : القمي:ج1، ص 315، و بحار الأنوار : المجلسي: ج13، كتاب النبوة، ص 116، ح17.

(3) سورة الشعراء: الآية 61.

اي تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر فجزم اصحاب موسى بانهم ملحقون [1]

فرد عليهم النبي (عليه السلام): ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[2]

فهنا يتضح دور القائد الرباني في ربط عزيمة اتباعه ومؤازرتهم، فثقته بربه دعته للتسليم لأمره فاخبرهم أنَّ آل فرعون لنْ يدركوهم، فالله تعالى وعدهم بالنصر والحفظ وسيهديه لطريق النجاة منهم.[3]

ومثال آخر على الإنتفاضة والخروج على السلطة الظالمة هو منهج أهل البيت (عليهم السلام) والذي اتبعوه بمختلف الأدوار والكيفيات بدءاً بالإمام علي (عليه السلام) الذي بين أحقيته بالخلافة مراراً وتكراراً، ولكن لم يجد الأنصار والعدد اللازم للقيام وكان مأموراً من النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بأُمور عديدة تبين له كيفية التعامل مع ما سيحدث.

ومن ثم كان دور الامام (عليه السلام) الناصح والمرشد والمبين للحق، وثم تلاه الإمام الحسن (عليه السلام) وقد عانى من الخذلان من الناس كأبيه أمير المؤمنين(عليه السلام) فاضطر للصلح مع معاوية واشترط عليه اموراً إلا أنّ معاوية لم يفِ بها، ومن بعده ابو الثوار الامام الحسين (عليه السلام) الذي واجه يزيد بن معاوية المتجاهر بالفسق والذي أباح المدينة المنورة لجلاوزته فسفكوا الدماء وانتهكوا الأعراض وأهان الكعبة المشرفة وحرقها ، وقبل هذا فقد قُتِل خيرة الصحابة والتابعين على يد معاوية كحِجْر بن عدي وأبي ذر الغفاري وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهم.

وكان النظام الحاكم قد عطل القوانين العادلة في التوزيع الاقتصادي والتي تنص على تحريم الاحتكار ولزوم المساواة في العطاء والضمان الاجتماعي للطبقات الكادحة ، فلأجل تلك الامور وغيرها استنجدت الجماهير بالإمام الحسين (عليه السلام)[4]

---

(1) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني : ج2، ص 884.

(2) سورة الشعراء: الآية 62.

(3) ينظر: تقريب القرآن الى الأذهان: ج4، ص 51.

(4) ينظر: ثورة الامام الحسين (عليه السلام) وأثرها على حركات المعارضة حتى 132هـ: الزيدي، د مروان عطية مايع، الناشر العتبة الحسينية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العراق – كربلاء المقدسة، ص 63.

فلبى دعوتهم واستجاب لرسائلهم ومكاتباتهم، فبذل نفسه الشريفة واهل بيته وخيرة اصحابه الا أن الناس قد خذلوا امامهم وتركوه طعمة لسيوف آل امية فمضى شهيداً وشاهداً عليهم .

فعليه فان الثورة والانتفاضة هو سبيل الاحرار ومنهجهم اذا ما رأوا الباطل مستشرٍ والحق لا يعمل به .

المطلب الثاني

أزمة اختيار الانسب

تعد هذه الأزمة من المعضلات السياسية التي تمر بها المجتمعات فما تلك المواصفات التي ينبغي توفرها في الشخص ليستحق وبجدارة تولي منصب ما، وفيّما يأتي بعض تلك الصفات:

1-العدالة:

اتفقت كلمة العقلاء على ان من المواصفات التي يجب توفرها بمن يتولى منصب مهم هو العدالة ، لكن ينبغي معرفتها اولاً.

فالعادل: (من اجتنب الكبائر ولم يصر على الصغائر وغلب صوابه واجتنب الافعال الخسيسة)[1] ، أو إن العدل القصد في الامور، او الانصاف ، والعادل المرضي الحكم او الشهادة.[2]

فعلى التعريف الأول يقتصر على المؤمن المراعي لضوابط الشريعة الاسلامية ، واما التعريف الثاني هو من كان منصفاً في احكامه ولا يجور مهما كان عمله وقد ورد في اهمية عدل الحكام قول امير المؤمنين (عليه السلام): ((امام عادل خير من مطر وابل))[3]

---

(1) التعريفات : الجرجاني : ص 120.

(2) ينظر: القاموس الفقهي: ابو جيب، سعدي، الناشر دار الفكر، سوريا- دمشق، ط2، 1988م، ص 244.

(3) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي: ص 53، ح 1351.

2- الصدق والامانة:

ورد التأكيد عليهما في الآيات القرآنية والروايات الشريفة وربطهما بشكل مباشر بالمنصب والعمل الهام قال تعالى ﴿... إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾[1]

وهو عن لسان بنت النبي شعيب في وصف وتأييد اختيار ابيها للنبي موسى (عليه السلام) للعمل معه، ومن ثم استبطن النبي شعيب رغبتها فيه بنظره الثاقب فزوجها منه.

وقد روي عن الامام الكاظم (عليه السلام) في بيان الآية في حديث حَسِن قال : ((قال شعيب عليه السلام: يا بنية هذا قوي قد عرفته برفع الصخرة، الأمين من اين عرفتِه؟ قالت: يا أبة اني مشيت قدامه فقال: امشي من خلفي فان ضللت فأرشديني الى الطريق فإنا قوم لا ننظر في أدبار النساء))[2]، فالأمانة لها صور متعددة واساليب كثيرة وأهمها حفظ الأعراض.

وقال تعالى عن لسان النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[3] ، والمقصود بها ولني امرها فإني حفيظ بما تحت يدي، وانما طلب الولاية ليتوصل الى امضاء احكام الله تعالى وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها[4]

ويأتي هنا سؤال وهو هل يدخل عمل النبي يوسف (عليه السلام) ضمن اعانة الظالم؟

والجواب عنه قطعاً لا؛ لأن اعانة الظالم المنهي عنها هي على الظلم لا على الخير والصلاح والنبي اراد ذلك لإيصال الحقوق إلى ذويها وإقامة شرع الله تعالى.[5]

ومن خلال هذه الآية يتبين صحة تقديم الإنسان لنفسه وتزكيتها لها شرط الجزم بحسن نيته.

---

(1) سورة القصص: من الآية 26.

(2) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج4، ص 18، ح 4974، و روضة المتقين: المجلسي، ج16، ص 146، ح4974.

(3) سورة يوسف: الآية 55.

(4) ينظر: الأصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني: ج1، ص 576.

(5) ينظر: تنزيه الانبياء: الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت 436هـ) الناشر مؤسسة الأعلمي، لبنان – بيروت، ط2، 2008م، ص 92.

و قال تعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً** ﴾[1]

وهي وان كانت في الامامة والولاية لأهل البيت (عليهم السلام) الا انه لا ينافي عمومها لكل تكليف لله بالعبودية فتشمل كل مكلف بسائر تلك الاوامر المولوية.[2]

وقد ورد عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال:((ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السماوات المبنية والأرضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع شئ بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوماً جهولاً))[3]

3- القوة والشجاعة : فقد وصف الله تعالى الملك جبرائيل بأنه: ﴿ **ذي قوة عند ذي العرش مكين**﴾[4] ، روي عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) أنَّه قال لجبريل (عليه السلام) : ((ما أحسن ما اثنى عليك ربك ﴿ **ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ** ﴾[5] ، فما كانت قوتك ؟ وما كانت امانتك ؟ فقال : أما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن، في كل مدينة اربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري، فحملتهن من الأرض السفلى ، حتى سمع اهل السماوات اصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم هويت بهن فقلبتهن، وأما أمانتي فاني لم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره))[6]

---

(1) سورة الاحزاب : الآية72.

(2) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن: ج2، ص 1005.

(3) نهج البلاغة : المختار من كلام امير المؤمنين(عليه السلام) (ت 40هـ)جمع الشريف الرضي (ت 406هـ) تحقيق هاشم الميلاني الناشر العتبة العباسية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العراق- كربلاء المقدسة، 2011م، ص 345، من الخطبة 199.

(4) سورة التكوير: الآية 20.

(5) سورة التكوير: الآيتين (20- 21)

(6) مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري) الناشر دار المرتضى ، لبنان – بيروت، ط1، 2006م، ج 10، ص 216، و بحار الأنوار: ج18، الباب الأول، ص 171.

والمنعة والقوة مطلوبة بمن يتولى منصباً عالياً ليتمكن من تطبيق الحدود واجرائها من دون خوف او وجل، قال تعالى: ﴿ ... فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾[1] ، أي ضربه بجمع يده فقتله وانهى حياته [2] ، وهنا اشكال وهو كيف يجوز لنبي ان يقتل رجلاً ويدل عليه ما عقب عليه بقوله انه من عمل الشيطان فيكون ذلك الفعل سيئاً؟ والجواب عنه : انه بخصوص القتل لم يكن متعمداً له وانما في مقام الدفع عن المظلوم ، وبقوله انه من عمل الشيطان اراد ان تعجيل القتل في ذلك الوقت غير مناسب باعتبار ما جاء من اجله وهو نشر الدين ودعوة الناس للدخول فيه ،واما انه اراد ان المقتول لكونه من اعوان فرعون فهو من عمل الشيطان لذا هو مستحق للقتل.[3]، وقال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ...﴾[4] ، أوحى الله تعالى إلى أحد أنبياء بني إسرائيل ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع النبي موسى (عليه السلام)، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب (عليه السلام) اسمه داوود بن آسي وكان آسي راعياً وله عشرة بنين أصغرهم داوود، فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم بعث إلى آسي أنْ أحضر ولدك، فلما حضروا دعا واحداً واحداً والبسه الدرع فما استوى على اي منهم فسأله ألك من ولدك غيرهم؟ فقال نعم اصغرهم تركته يرعى الغنم، فبعث اليه فجاء ومعه مقلاع فنادته ثلاث صخرات يا داوود خذنا معك وكان شديد البطش قوياً شجاعاً، فلما حضر عند طالوت ألبسه الدرع فاستوى عليه، وعند ذلك نظم طالوت الجيش وقال لهم ان الله مبتليكم بنهر فلا تشربوا منه الا غرفة، فاستجاب له بعضهم وهم ثلاث مائة وثلاث عشر رجلاً والباقون شربوا من النهر، وعند لقاء جالوت وجنوده قال العاصون لا طاقة لنا على جالوت وجنوده، فوقف داوود بحذاء جالوت وكان جالوت على فيل وعلى رأسه تاج فيه ياقوتة، فأخذ داوود من تلك الاحجار فرمى به الميمنة فمر في الهواء وسقط عليهم فانهزموا ، واخذ حجراً ثانياً فرمى به الميسرة فانهزموا، واخذ حجراً آخراً فرمى به جبهة جالوت فوصل الى دماغه ووقع الى الارض.[5]

---

(1) سورة القصص: من الآية 15.

(2) ينظر: الأصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني: ج2، ص 923.

(3) ينظر: تنزيه الانبياء: الشريف المرتضى: ص 104.

(4) سورة البقرة: من الآية 251.

(5) ينظر: تفسير القمي:ج 1، ص83.

وهذا ما عمل به الرسول الكريم ((صلى الله عليه وآله وسلم)) في غزوة خيبر عندما اخبر المسلمين بقوله:

((لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله كرارٌ غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه))[1]، وتعبير النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بان الراية سيعطيها لـ(رجلٍ) دليل على تأكيد اتصافه بخصال الرجولة والشهامة وان كثيراً من الناس ظاهرهم الرجولة الا انهم غير متحلين بها حقيقة، وبَأن الله تعالى ورسوله الكريم يحبونه دليل على اصطفائه لكرم اخلاقه وحسن صفاته وتلك تزكية قل من يستحقها ، وبأن الامام علي (عليه السلام) يحب الله تعالى ورسوله دليل على ذوبان الامام في حبهما وطاعته لهما فنعم العبد، وذلك ما نراه جلياً من سيرته العطرة، وبأنه كرار غير فرار فهذا ما يشهد له تآريخه الحربي فلم ينهزم من مواجهة خصم ما طول حياته وكان النصر حليفه دوماً* ، فإضافة لقوة ورسوخ عقيدة القائد يجب ان يمتاز بالشجاعة والقوة ليكون مثالاً لغيره واسوة لهم ومقدماً عليهم يقتفون اثاره وخطاه، وإن حسن إختيار النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) لقائد جيشه كان من أهم أسباب الإنتصار في خيبر كم هو واضح.

---

(1) الارشاد: المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت 413 هـ) تحقيق حسين الأعلمي، الناشر مؤسسة النبراس، العراق – النجف الاشرف، ط5، 2001م، ص 27، و بحار الأنوار: المجلسي، ج39، الباب 71، ص 12.

* ولنعم ما قال الشاعر السيد رضا الهندي في كوثريته:

من هد حصون الشرك ومن شاد الإسلام ومن عَمر

من قـــــدمه طــه وعلى أهـل الايمـان له أمـر

قاسوك ابا حسن بسواك وهل بالطود يقاس الذر

أنى ساووك بمن ناووك وهل ساووا نعلي قنبر

من غيرك يدعى للحرب وللمحـراب وللمنبـر

أفعـال الخير اذا انتشرت في الناس فأنت لها مصدر

القصائد الخالدات في حب أهل البيت(عليهم السلام) : جمع : الدراجي، محمد عباس، الناشر انتشارات الشريف الرضي، ايران – قم المقدسة ، ط1، 1421هـ، ص 63.

4- العلم :

ففي قصة تولية طالوت للملك على بني اسرائيل يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] ، روى ابو بصير عن الامام الباقر(عليه السلام) :((ان بني اسرائيل بعد موسى (عليه السلام) عملوا المعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي انه اميا النبي ، فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واموالهم واستعبد نساءهم ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله أنْ يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، وكانت النبوة في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوة في بيت واحد))[2] ، حيث كانت النبوة في ولد لاوي بن يعقوب (عليه السلام) والملك والسلطان في ولد النبي يوسف(عليه السلام) وكان طالوت من ولد بنيامين فلم يكن من بيت النبوة او الحكم والمملكة الا انه كان أعظمهم جسماً وأشجعهم وأعلمهم بيد انه كان فقيراً فعابوا عليه فقره.[3]

ومما تقدم يظهر ان الله سبحانه ينظر للآمور بخلاف عوام الناس ففي مسألة الحكم لطالوت ان الحكمة والعلم هي المقياس اضافة لما حباه الله تعالى من المهارات والقوة الجسدية التي تؤهله لهذا المنصب، اما نظرة الناس فهي للأمور المالية والثروة والمكانة الاجتماعية، ففي هذا تصحيح وتقويم لتلك الرؤية السطحية لهم وفيه اختبار وامتحان لمعرفة المطيع منهم والعاصي المتكبر.

وفي معرض سؤال الله تعالى لنبيه الكريم موسى (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا** مُوسَى ﴾[4].

---

(1) سورة البقرة: الآية 247.

(2) تفسير القمي : القمي:ج1، ص 81، و بحار الأنوار: المجلسي، ج13، ص 439.

(3) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني: ج1، ص 248.

(4) سورة طه: الآية 17.

لشدة وهول الملتقى ورهبته لم يستطع الكلام فجمعه بقوله: ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾[1] .[2]

كان جواب موسى (عليه السلام) يدل على رجاحة عقله صلوات الله عليه فهو كليم الله فلم يكتف بقوله هي عصاي بل ترك المجال خصباً ومفتوحاً للأفكار ففيها اغراض ووظائف شتى.

5- الحاجة إلى الاخرين للتكامل:

فنجد النبي موسى (عليه السلام) مثالاً لذلك في موقفين مر بهما:

الأول : في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾[3] ، اي معيناً لي بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة فاستجاب الله تعالى دعاءه وجعل اخاه سنداً له وقوةً[4].

وقوله تعالى﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي ۝ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۝ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ۝ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ۝ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً ﴾[5]

فعلى الرغم من انه كليم الله تعالى و من أنبياء اولي العزم وصاحب شريعة سماوية الا انه لا ينكر انه محتاج للمعين والوزير لتبليغ رسالته وتأييده، وهذا يكشف مدى تواضع الانبياء وحسن صفاتهم وفيه جنبة تعليمية لباقي الناس لكي يقتدوا بهم ويسيروا على خطاهم فتكون روح التعاون مبثوثة بينهم فلا ينفرد احد اعجاباً منه بقوته او علمه ورجاحة عقله.

---

(1) سورة طه : من الآية 18.

(2) ينظر: تفسير القمي : القمي:ج 2، ص 60.

(3) سورة القصص: الآيات (33- 35.

(4) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن : الفيض الكاشاني: ج2، ص 928.

(5) سورة طه: الآيات (25 -35)

والموقف الثاني: عند ذهاب النبي موسى (عليه السلام) لأخذ العلم من عند العبد الصالح

قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ۝ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾[1] ، وَرَد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال: ((رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أنَّ الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه ، قال في نفسه : ما خلق الله خلقاً أعظم مني، فأوحى الله إلى جبرئيل: أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه أنَّ عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فَصِر إليه وتعلم من علمه، فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام وأخبره فَذل موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب، وقال لوصيه يوشع: إنَّ الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه))[2].

وكذلك ذو القرنين فعلى الرغم مما أعطاه الله من القوة والعزم لا ينكر انه محتاج للإعانة من الناس ولعل السبب في ذلك لكي لا يدخله الغرور والعجب بعمله او اراد تأكيد قوة العمل الجماعي.

6- التفاؤل والايجابية :

لا شك ان شخصية القائد والحاكم تؤثر سلباً وايجاباً على جنوده وشعبه ، قال تعالى: ﴿ **...إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ...**﴾[3]

اي لا تخف فان الله مطلع علينا عالم بحالنا يحفظنا وينصرنا، فبعث الله تعالى حمامتين فباضتا في اسفله ، والعنكبوت فنسجت عليه فجعلوا يترددون حول الغار واخذ الله بأبصارهم.[4]

فالأنبياء (عليهم السلام) هم دائماً في محضر الرب سبحانه وبناءاً عليه فلا مجال للنظرة المتشائمة او السوداوية في حياتهم .

---

(1) سورة الكهف: الآيتين 65- 66.

(2) بحار الأنوار: ج13، ص278،ح1.

(3) سورة التوبة: من الآية 40.

(4) ينظر: تفسير جوامع الجامع: ج2، ص 65.

الفصل الثاني

الأزمات الإقتصادية والإدارية وحلولها في القرآن الكريم وروايات أهل البيت (عليهم السلام)

المبحث الأول

الأزمات الاقتصادية وحلولها في القرآن الكريم

المطلب الاول

الفقر والمجاعة أسبابها وحلولها في القرآن الكريم

المطلب الثاني

أزمات السوق والأزمات المالية

المبحث الثاني

الأزمات الإدارية

المطلب الاول

إدارة الخزن والحفظ

المطلب الثاني

تنمية وتوظيف الموارد البشرية

الفصل الثاني

الأزمات الإقتصادية والإدارية وحلولها في القرآن الكريم وروايات أهل البيت (عليهم السلام)

المبحث الأول

الأزمات الاقتصادية

وينتظم المبحث من مطلبين :

المطلب الاول

الفقر والمجاعة الأسباب والحلول

عالج القرآن الكريم حالات الفقر فقد أمر بالعمل والكسب الحلال وأعطى أمثلة حية على العمل من انبيائه وعباده الصالحين ومدحهم ، كما انه دعى لممارسة الأعمال جميعاً وجعلها كلها شريفة ما دامت تغني الانسان عن ذلة السؤال .

كما أمر بالإنفاق وحث عليه وشكر للمنفقين صنيعهم وادخر لهم الدرجات الرفيعة في الآخرة .

وينتظم المطلب من ثلاثة نقاط:

اولاً: اسباب الفقر والمجاعة :

ويمكن ايجاز الاسباب المؤدية لهما بما يأتي:

1- البطالة :

وذلك بسبب الكسل والخمول والإعتماد على الآخرين أو المرض المانع منه أو قد يكون بسبب الانشغال بالدراسة أو برعاية مُسن أو مريض .

2- الحروب والكوارث:

إنَّ من الأخطار الناجمة عن الحروب هو انتشار الفقر والنزوح هرباً من الموت ، كما ان المناطق المبتلاة بالحروب يقل النشاط الاستثماري فيها وينعدم ، وكذلك الكوارث التي تحدث كالفيضانات والزلازل والبراكين وما تلحقه بالمساكن والمزارع والممتلكات الاخرى.

ومنشأ الحروب هو أما الإعتداء على النفس أو المال أو غيرها من الضرورات وهي التي

أشار اليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في آخر خطبة حجة الوداع له حيث يقول: ((أيها الناس ان دماءكم وأعراضكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد))[1]، فهو امر من النبي في الكف عن سفك الدماء والتعدي على اعراض الاخرين وممتلكاتهم ولأهميته فقد صَدَرَ به (صلوات الله عليه وآله) خطبته الشريفة.

وقد ورد عن اهل البيت الدعوة الى الصلح والسلام قولاً وتطبيقاً فعن امير المؤمنين (عليه السلام) حيث يقول: ((ولا تدفعن صلحاً دعاك اليه عدوك لله فيه رضا، فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك، وامناً لبلادك))[2]، اي ان استقرار البلد وانعدام الحروب يدر على الحاكم فوائد كثيرة من ضمنها دعة الجنود ومعناها الراحة والسكينة [3] وراحة من الهموم وامناً للبلاد فتكون تلك اسبابٌ لالتفات للجوانب الاخرى كالاقتصادية والاجتماعية وغيرها فينعم الناس بمعيشة هانئة ويمارسون حياتهم الطبيعية .

3- الأُمِية:

يقول ابن خلدون في مقدمته: (إن الإنسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحسوالحركة والغذاء والسكن وغير ذلك.

وإنما تميز عنها بالفكر الذي يهتدي به، لتحصيل معاشه، والتعاون عليه بأبناء جنسه)[4]

فان المجتمعات التي ينتشر فيها الجهل او قلة التعلّم يؤدي بها للفقر، وذلك انه يعد باباً مهماً للحصول على وظيفة ولا سيما في ظل التطور العلمي الحاصل، والله سبحانه يريد استخلاف الارض لمن هو اكثر كفاءة واكثر لياقة لإعمارها ومن سواه يكون الا المؤمن العالم المؤهل بصفاته لاكتشاف كنوز الارض وتنميتها.

---

(1) تحف العقول عن آل الرسول: الحراني، الحسن بن علي بن الحسين (ت اواخر القرن الرابع الهجري) تعليق علي اكبر الغفاري، الناشر مؤسسة الفكر الاسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 2004 م، ص 51، و بحار الأنوار: المجلسي، ج73، ص 349.

(2) نهج االبلاغة: الرسالة 53، ص 462، و بحار الأنوار: المجلسي، ج74، الباب العاشر، ص 262.

(3) ينظر: الرائد: مسعود، جبران، الناشر دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط7، 1992 م، ص 359.

(4) مقدمة ابن خلدون: ج1، ص246.

وهذا هو الوعد الالهي الصادق الذي لا يتخلف قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[1]، وكلمة الصالحين لها معنى واسع فتشمل جميع المؤهلات كالعلم والادراك الاجتماعي والتنظيم، فعند تهيأت المؤمنين تلك المؤهلات والارضيات يساعدهم الله تعالى ليدحضوا المستكبرين ويمنعوهم من التحكم بارضهم، وتعود للمستضعفين ولكن بالشروط المتقدمة وهي توفر الإيمان والمؤهلات الاخرى[2]، وهذا يمكن مشاهدته بالعيان فإن الدول المتقدمة إحدى أسباب تقدمها وازدهارها ورفاهية شعبها هو الثقافة العالية والمستوى العلمي الذي يتحلون به.*

4- سوء الإدارة والتخطيط:

حيث ان المجتمع الذي تقوده قيادة لا تتصف بالحكمة والمعرفة يؤدي بها الحال الى الفقر، فالإدارة الحكيمة والتخطيط لها دور فعال في غنى افراد المجتمع الذي تقوده، وذلك من خلال الخطط الاقتصادية التي تقوم بها وتوفير فرص العمل ودعم المشاريع وغيرها، وخيرُ مثالٍ نقتبسه من سيرة الأئمة الأطهار(عليهم السلام) هو الفكر الإقتصادي الذي جاء به باقر علوم أهل البيت(عليهم السلام) وهو الإمام الباقر(عليه السلام) حيث حدثت في زمنه إزمة إقتصادية كبيرة وهي أزمة التبعية للروم في ذلك الوقت، فأنقذ الإمام (عليه السلام) الدولة بأن أشار على عبد الملك بن مروان بضرورة سك العملة للخلاص من التبعية، وبذلك أضاء الأئمة (عليهم السلام) كعادتهم الدرب وعَبَدُوا الطريق للإستقلال الإقتصادي بما ضمن بقاء الهوية الإسلامية بلا تشويه أو تحريف أو تدليس.[3]

وقد يكون أحياناً السبب خارجاً عن إرادة الدولة فقد تلتجأ إلى الاهتمام بالجوانب الأمنية والعسكرية على حساب الاقتصادية فتتعرض بالنتيجة للإهمال وتتسم مشاريعها بالتلكؤ

---

(1) سورة الانبياء: من الآية 105.

(2) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج8، ص 288 – 289.

* وعلى سبيل المثال كيف يرجى تطور البلد والمناهج في السابق كانت تمجد للسلطة الحاكمة وفي الوقت الراهن تعيش نوع من التخبط وبين فترة واخرى تصرف المليارات على اعادة الطبع لها مما ينهك ميزانية الدولة، وتشمل تلك المبالغ التي تتقاضاها اللجان المختصة بإعداد المناهج ومراجعتها.

(3) ينظر: تاريخ التمدن الإسلامي: زيدان، جرجي ، الناشر مؤسسة الهنداوي، القاهرة – مصر، ط1، 2012م، ص 141.

والضعف لقلة الصرفيات لها مقارنة بغيرها.

5- الفوارق الطبقية في المجتمع:

فإن تكدس الأموال لدى فئة قليلة من الناس يجعلهم يتحكمون في قوت الأغلبية ويديرون معاشهم وفق مشتهياتهم ورغباتهم، يضاف لهذا ان أصحاب النفوذ والثروات تتهيأ وتذلل

أمامهم العقبات في مقابل ذوي الدخل المحدود مما يعمق الفجوة ويزيد من الطبقية، وهذا ما يعيشه المجتمع العراقي بشكل واضح فليس هناك وجه مقارنة بين الرواتب الضخمة التي يتقاضها السياسيون وكذلك الاقطاعيون وأصحاب الثراء الفاحش وبين الرواتب والاجور الزهيدة التي يتقاضها غالبية الشعب .

وما تقدم كله خلاف لسنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الاطهار (عليهم السلام) فقد عمدوا (صلوات الله عليهم) إلى تفتيت الثروة بين الناس ولم ينفردوا بمال دون المسلمين إلا ما جعله الله تعالى لهم خاصة حيث روي ان الله تعالى جعل اموال يهود بني النضير لرسوله خاصة، فقسمها (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين ومنع الانصار الا ثلاثة انفار منهم وهم ابو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة كانت بهم حاجة.[1]

6- انعدام المعيل او عدم استيفائه للحاجة:

فكثير من العوائل تفتقد للمعيل كأن يكون متوفى او عاجز ، او كثرة افراد العائلة فلا يستطيع المعيل تلبية احتياجهم.

7- الظروف المناخية:

قد تكون الظروف المناخية السيئة عائقاً عن مزاولة العمل نهائياً او جزئياً فتقلل من ساعات العمل فينعكس ذلك على الاجور فيقل مدخول الاسرة.

كما ان لظواهر مناخية معينة كالاحتباس الحراري والتصحر عواقب وخيمة من خلال تأثيرها على الزراعة، وقد تعرف المناطق الاكثر جفافاً تزايداً في سوء التغذية والمجاعة[2]

---

(1) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ج 9، ص 331.

(2) ينظر: التغير المناخي: سايما، ايف، ترجمة زينب منعم، الناشر مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض – الحجاز، ط1، 2015 م، ص 55.

ثانياً: اضرار الفقر والمجاعة :

حيث يعدان من الآفات التي تفتك بالمجتمع وافراده ولهما اضرار كثيرة ومنها:

1- يؤدي الفقر الى احتقار الانسان لنفسه والنظر له باستخفاف من قبل المجتمع فتضعف همته لاعتقاده انه اصبح جزءاً خاملاً في مجتمعه.

2- يؤدي الفقر بصاحبه احياناً لإرتكاب بعض المحرمات والمحضورات او على اقل تقدير للمكروهات المشددة، فبسبب الفقر حدثت كثيرٌ من جرائم القتل و الإغتصاب و الخطف والسرقات والإدمان والمشاجرات والخلافات الزوجية والطلاق.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيراً﴾[1] ،(يعني مخافة الفقر والجوع فإنَّ العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك)[2]

3- ضعف الانتماء للدين والوطن وهجرة الكفاءات:

حيث انهما يؤديان إلى نتائج سلبية تنعكس على اعتقاد الانسان فيضعف ارتباطه بربه ودينه ويدخل ضمن حيز المقت وعدم الايمان لتكون لديه ردةُ فعل وانكار لله تعالى واوامره وخصوصاً فيما يتعلق بعدالة الله تعالى.

كما انه يضعف انتماءه لبلده وأرضه كونه لا يمتلك أرضاً أو منزلاً فيها ويشعر بالاضطهاد والمظلومية فيتحين الفرص للهجرة منها والسفر الى بلدان تضمن له حقوقه المسلوبة وجهده العلمي الضائع، وقد قال الامام علي (عليه السلام) :((الفقر في الوطن غربةٌ))[3]

4- التعرض للأمراض النفسية والصحية:

وذلك انه يدخل في حالات من الاكتئاب والضجر والملل من الحياة والنظر للأغنياء نظرة الغضب والحسد منهم.

---

(1) سورة الاسراء: من الآية 31.

(2) تفسير القمي : القمي:ج2، ص 19.

(3) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي : ص 214ح 5774، بحار الأنوار: المجلسي، ج69،الباب 94، ص 53، ح83.

قال الامام علي(عليه السلام) : ((الفقر أحزانٌ))[1] ، كما انه يتعرض بسهولة للأمراض لعدم صلاحية المكان الذي يؤيه لأقل مقومات الحياة كالنظافة والوقاية فاذا تعرض لمرض معين فان ذلك المرض سيستفحل لعدم وجود الاموال اللازمة لعلاجه.

5- انتشار الامية والجهل:

فليس لديه غالباً الوقت للدراسة لانشغاله بطلب الرزق والعمل المضني فيؤدي به الحال لترك المقاعد الدراسية سواء بإردته واختياره أم بإجباره من قبل ذويه.

ثالثاً : الحلول التي وضعها الإسلام للحد من الفقر والمجاعة

1- الايمان بالله تعالى والتقوى:

فقد ورد على لسان النبي نوح (عليه السلام) في القرآن الكريم : ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً** ﴾[2]،(اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم، فانهم لما طال اصرارهم على الكفر والتكذيب بعد تكرير دعوتهم حبس الله عنهم القطر فقحطوا حتى هلكت اموالهم واولادهم، فلذلك وعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله الخصب ورفع عنهم ما كانوا فيه)[3]

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾[4]

---

(1) غرر الحكم ودرر الكلم : الآمدي: ص 213، ح 5766.

(2) سورة نوح: الآيات (10 -12)

(3) تفسير جوامع الجامع: الطبرسي: ج3، ص 644.

(4) سورة الاعراف : الآية 96.

اي لو انهم تركوا الشرك والمعاصي لأفضنا عليهم الخيرات واحاطت بهم من كل جانب وذلك بإنزال المطر واخراج النبات وغيرها.[1]

2- الحث على العمل وعمارة الارض:

قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ...﴾[2] ، أي استبقاكم وأمركم بعمارتها[3]

وعن امير المؤمنين (عليه السلام) في عهده لمالك الاشتر انه قال: ((وليكن نظرك في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امرهم الا قليلاً))[4]

فبين الامام (عليه السلام) اهمية احراز مقدمات جبي الاموال والخراج وزيادته ، كما أن عمارة الارض واستثمار مواردها تقع بالشكل الرئيس على الدولة من خلال توفير فرص العمل وتنظيم شؤونه.

والاسلام ينظر الى جمع الضرائب والزكاة على انها وسيلة لإعمار الأرض وازدهارها واستغلالها بالشكل الاكمل ، فإن جمع المال من دون السهر على تعمير البلاد موصل لخرابها واهلاك اهلها، فالحاكم الجشع سيجني على المجتمع .[5]

وقال تعالى ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ...﴾[6]

---

(1) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني: ج1، ص 389.

(2) سورة هود : الآية 61.

(3) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن : الفيض الكاشاني : ج1، 545.

(4) نهج البلاغة: الرسالة رقم (53) ص 457.

(5) ينظر: مع الامام علي في عهده لمالك الاشتر: الناصري، محمد باقر(ت2020م) الناشر دار التعارف للمطبوعات ، لبنان –بيروت، ط2، 1980 م ص 96.

(6) سورة التوبة : من الآية 105.

ورد في حديث صحيح عن الوشاء، قال سمعت الرضا عليه السلام يقول : ((إن الأعمال تعرض على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبرارها وفُجارها))[1]

3- الاقتصاد وعدم التبذير:

دعى الاسلام الى الاقتصاد في المعيشة وعدم التبذير، وهذا الأمر لا يختص بالمأكل والمشرب بل يشمل كل الجوانب التي تمس الانسان، قال تعالى: ﴿ **ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً** ﴾[2]، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألتُ أبا عبد الله(عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿**...وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً...** ﴾ قال: ((من انفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذر، ومن انفق في سبيل الخير فهو مقتصد))[3]، ومعنى كون المبذر أخاً للشيطان يحتمل معنيين: أما أنهم أصبحوا إخوانه بإقتفائهم أثره والمضي على سنته، أو لكونهم مقرنين وإياه في الأصفاد في نار جهنم[4]

وقال تعالى: ﴿ **... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾[5] ، أي ما طاب لكم وابتعدوا عن الإفراط والإتلاف والتعدي إلى الحرام وتحريم الحلال[6]

و عن الامام الصادق(عليه السلام) : ((من سأل الناس شيئاً وعنده ما يقوته فهو من المسرفين))[7]

---

(1) الكافي: الكليني، ج1،كتاب الحجة، باب عرض الأعمال على النبي والأئمة صلوات الله عليهم، ص 126، ح 6، و مرآة العقول: المجلسي، ج3، كتاب الحجة ، ص 6، ح6.

(2) سورة الإسراء : الآية 27.

(3) مستدرك الوسائل: النوري، ج15، أبواب النفقة، ص 269، ح4.

(4) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: ج6، ص 469.

(5) سورة الاعراف: من الآية 31.

(6) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن : الفيض الكاشاني: ج1، 386.

(7) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي، والنوري، ج8، ص 406، ح9.

وعن عبيد بن زرارة عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال له: ((يا عبيد ان السرف يورث الفقر وان القصد يورث الغنى))[1]

وبين الله تعالى لنا إتباع الوسطية بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُوراً ﴾[2] ، جاءت الآية تشبيهاً لحال البخيل الشحيح واسراف المبذر حيث نهى الله تعالى عن الحالتين وأمر بالإقتصاد والذي هو الجود والكرم.[3]

4- دفع الحقوق الشرعية:

كالزكاة والخمس والكفارات والنذور، فان لها دور مهم في سد وتقليص حالة الفقر في المجتمع اذا ما التزم المسلم بما عليه منها ولم يتهاون في اخراجها او يتحايل.

ويعتبر اخراج الحقوق الشرعية جزءاً من منظومة تفتيت الثروات وهنا تثبت حكمت البارئ عز وجل في اخراجها.

وهذا ما أدب الأئمة (عليهم السلام) به شيعتهم حيث قال الامام الصادق (عليه السلام) لعمار بن موسى الساباطي في المُوَثق : ((يا عمار انت ربُ مال كثير؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: تؤدي ما افترض الله عليك من الزكاة! فقال: نعم ، قال: فتخرج الحق المعلوم من مالك؟ قال: نعم ، قال: فتصل قرابتك ؟ قال: نعم ، قال : فتصل اخوانك ؟ قال: نعم، فقال: ياعمار ان المال يفنى، والبدن يبلى، والعمل يبقى، والديان حيٌ لا يموت ياعمار أما انه ما قدمت فلن يسبقك وما أخرت فلن يلحقك))[4]

---

(1) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج67، باب استحباب الاقتصاد وتقدير المعيشة ، ح1.

(2) سورة الاسراء: الآية 29.

(3) ينظر: الاصفي في تفسير القرآن: ج1، ص 678.

(4) من لا يحضره الفقيه: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت381هـ)الناشر مؤسسة الأعلمي ، لبنان- بيروت ، ط1، 1986م،ج2، ص 7، ح 1578، و روضة المتقين: المجلسي، ج5،باب علة وجوب الزكاة، ص 208، ح1578.

5- اخذ الضرائب والجزية: قال تعالى: ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** ﴾[1] وَرد في الحَسن كالصحيح، عن زرارة قال : قلت: لأبي عبدالله (عليه السلام) ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء يوصف لا ينبغي ان يجوز الى غيره؟ فقال: ((ذلك الى الامام يأخذ من كل انسان منهم ما شاء على قدر ماله ما يطيق انما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا أو يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم ما يطيقون له أن يؤخذ منهم حتى يسلموا فان الله قال: ﴿ **حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾ قلت: وكيف يكون صاغراً وهو لا يكترث لما أخذ منه قال: لا حتى يجد ذلاً لما أخذ منه فيتألم لذلك فيسلم))[2]، فنستنتج ان وظيفة اخذ الجزية منحصرة بالإمام (عليه السلام) أو من ينصبه، والامر الثاني ان الهدف من اخذ الجزية هو ليس التشفي او غيره من الامور الدنيوية وانما لكي يتأثر مما اخذ منه من الاموال فيدخل للإسلام فهي طريقة غير مباشرة لذلك.

6- رفع الضرائب عن الفقراء:

الهدف من فرض الضرائب هو زيادة واردات الدولة والتي بدورها ستقدم الخدمات العامة للجميع ، وان من واجبات الدولة معرفة احوال الناس الاقتصادية، فاذا ماوجد من هو فقير ومحتاج خففت عليه الضرائب او عمدت لإلغائها كلياً ليهنأ عيشه ولا يضاف له حمل آخر، يقول الإمام علي(عليه السلام) :((فان شكوا ثقلاً أوعلة او انقطاع شرب او بالة* أو احالة أرض إغتمرها غرق أو أجحف بها عطش ، خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤنة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك))[3]

---

(1) سورة التوبة : الآية 29.

(2) تفسير القمي : القمي:ج1، ص 288، و تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: الطوسي محمد بن الحسن بن علي (ت 460 هـ) تحقيق علي اكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الاسلامية، ط1، 1429 هـ ، ج4، كتاب الزكاة ، باب مقدار الجزية، ص148، ح1، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: المجلسي، محمد باقر(ت111هـ)تحقيق مهدي الرجائي، الناشر مكتبة آية الله المرعشي، قم- إيران، 1406هـ، ج6،كتاب الزكاة ، باب مقدار الجزية، ص318،ح1.

* البل: الندى، يقال بللت الشئ ابله. مقاييس اللغة : ج1، ص 187.

(3) نهج البلاغة : الرسالة رقم (53) ص 457.

يوصي الامام (عليه السلام) بقبول عذر المعتذرين والكف عن ارهاقهم بالضرائب والرسوم الثقيلة وبالأخص إذا ما تعرضوا ومحاصيلهم للمشاكل والآفات كانقطاع الماء والشرب وهو ما تشرب منه الارض من الانهار، او وبَالة وهو ما يبل الارض من ندى او مطر، فان التخفيف في تلك الظروف يحسن احوالهم وهو سببٌ للإنتعاش الإقتصادي وخدمة للمصلحة العامة.[1]

7- محاسبة المفسدين:

كالمرتشين والمرابين واهل الغش والظلم والمحتكرين ، ويعرض لنا القرآن الكريم بعض المصاديق للتعاملات التجارية المجحفة بقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[2]

(التطفيف: نقص المكيال والميزان والبخس فيهما لأن ما يبخس في الكيل والوزن شيء طفيف نزر، ولما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة كانوا اخبث الناس كيلاً ، فنزلت، فأحسنوا الكيل بعد ذلك.)[3]

8- العدل والمساواة:

يقول الامام علي (عليه السلام) في وصيته لمالك الأشتر بالفقراء: ((فلا تشخص همتك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله تعالى يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم))[4]

هنا نرى النظرة الشمولية للإسلام فقد أمر الإمام عامله على مصر أنْ يهتم بشؤون الناس البسطاء الذين غالباً يتجاهلهم ذوو المناصب والنفوذ لقلة شأنهم ليس هذا فحسب بل يأمره بان

---

(1) ينظر: مع الامام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الاشتر: الناصري: ص 98.

(2) سورة المطففين: الآيات: (1- 3)

(3) تفسير جوامع الجامع: الطبرسي: ج 3، ص 744.

(4) نهج البلاغة : الرسالة رقم(53) ص 459 -460.

يجعل له موظفاً مختصاً ومؤهلاً بمواصفات ذكرها وهي (الخشية والتواضع) لإيصال معاناتهم ونقلها بكل دقة ونزاهة، اضافة الى جعلهم من ذوي الاستثناءات من الضرائب والرسوم التي قد تؤخذ من غيرهم .

وقد بين الإجراء اللازم لمن سلبت حقوقه في عهد من سبقه فقال (عليه السلام):((والله لو وَجَدتُهُ قد تُزُوج به النساء ومُلِك به الاماء لرددته؛ فان في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه اضيق))[1]

9- إنظار المعسر:

فقد ورد الحث الكثير والثواب الجزيل لمن انتظر المعسر الذي لا يملك ما يفي دينه، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2]، جاء في تفسير الأمثل: (تبين الآية هنا حقاً من حقوق المدين اذا كان عاجزاً عن الدفع، ففضلاً عن عدم جواز الضغط عليه وفرض فائدة جديدة عليه كما كانت الحال في الجاهلية، فهو حقيق بأن يمهل مزيداً من الوقت لتسديد اصل الدين عند القدرة والاستطاعة.)[3]

وجدير بالإشارة إلى أن القرآن الكريم بعد ان يعطي الحلول للمشاكل والأزمات يبين ما هو الافضل منها ويختم به الآية المباركة ليعطي مجالاً لمن يريد الاحسان والتفضل ليتميز بذلك، ففي الآية السابقة ختمها بأن التصدق على المَدين المُعسر فيه الخير الواسع والفضل العظيم لما فيه من تنفيس الكرب ورفع الشدة والضائقة التي يمر بها المدين فيكون باباً للتفريج عنه فيفرج الله تعالى على الدائن بعمله الكريم هذا ، وفي هذا المجال جاءت الرواية المُوثقة كالصحيحة، عن الحسن بن خنيس قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : ان لعبد الرحمن بن سيابة ديناً على رجل وقد مات فكلمناه ان يحلله فأبى، قال: ((ويحه اما يعلم ان له بكل درهم عشرة اذا حلله ، واذا لم يحلله فإنما له درهم بدل درهم))[4]

---

(1) نهج البلاغة: الخطب رقم(14) ص 64.

(2) سورة البقرة : الآية 280.

(3) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج3، ص 138.

(4) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج 3 ، ص 121 ، ح 3712، و روضة المتقين: المجلسي، ج11، باب الدين والقرض، ص189، ح3712.

10- الضمان الاجتماعي:

وهذا ما اكده الاسلام من رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة والمعوزين، قال تعالى: ﴿... وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[1]، فكل ما ينفقه الناس قليلاً أم كثيراً فإن الله تعالى سيعطيه عوضه في الدنيا بزيادة الرزق وحلول البركة وفي الآخرة بحصول الثواب والأجر، بلا منن منه تعالى بخلاف سائر الرازقين من الناس فهم يبتغون بإنفاقهم المقاصد والغايات[2] وورد في عهد الامام علي(عليه السلام) لمالك الاشتر عندما ولاه مصر: ((ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه))[3]، وفي ذلك التأكيد على الضمان الاجتماعي الذي جاء به الاسلام وحث عليه الرسول الكريم وآله الاطهار(صلوات الله عليهم) وهذا من محاسن النظام الاسلامي العادل كونه قد تكفل بالمعوزين من أهل الحاجة والمساكين وضمن لهم ما يقوم معيشتهم من المسكن والملبس والمأكل مع حفظ كرامتهم وعدم إلجائهم للتسول[4]، فمن واجبات الدولة تسديد اعواز من لا تكفيهم مؤنتهم، وتسديد ديونهم المشروعة للزواج وشراء المسكن او بنائه، كما يجب عليها الانفاق على العاجز عن العمل لمرض او لغيره اذا انعدم المعيل، وعليها تأسيس المبرات والمعونات للفقراء.[5]

11- التركيز على التجارة واهميتها: يقول الامام علي(عليه السلام) في وصيته لمالك الاشتر: ((ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيراً : المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح ، في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك.))[6]

---

(1) سورة سبأ: من الآية 39.

(2) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان: الشيرازي: ج4، ص 392 -393.

(3) نهج البلاغة : الرسالة رقم (53) ص 454.

(4) ينظر: مع الامام علي في عهده لمالك الاشتر : الناصري: ص 71 -72.

(5) ينظر: النظام السياسي في الاسلام: القرشي، باقر شريف(ت 2012م) الناشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط4، 1987م،ص 233- 234.

(6) نهج البلاغة: الرسالة رقم(53) ص 458.

ومن خلال هذه الوصية بالتجارة والتجار نلتمس الفكر الاقتصادي النير للإمام (عليه السلام) حيث بين ان ازدهار الدولة وانتعاشها الاقتصادي مرهون بتوفير الضمانات المشجعة للتجارة فهي ستغري التجار على الاستثمار وبذل طاقاتهم وخبراتهم التجارية والصناعية فيعود بالخير على الدولة والمواطنين هذا اولاً، وثانياً فان الامام (عليه السلام) يبين سابقة فكرية اقتصادية وهي ان التجار جانبهم مأمون من ناحية التمرد والعصيان واشاعة الفوضى فهم غالباً لا يطمعون بالعمل السياسي ويرغبون بالاستقرار والامان لتنتعش تجارتهم وتزداد فهم عونٌ للدولة وظهيرٌ لها فعلى الدولة محاباتهم ودعمهم لتتوحد الأهداف .[1]

12- توفير الامن والاستقرار:

قال تعالى واصفاً حال النعم التي اغدقها على مدينة سبأ: ﴿ **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آَمِنِينَ** ﴾[2]

اي سيروا ان شئتم ليلاً او نهاراً مطمئنين امنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها.[3]

فان البلد الآمن والمستقر تزدهر فيه الجوانب الحياتية كلها ومنها الجانب الاقتصادي والإستثماري وتنتعش فيه السياحة فتكثر الفائدة وتَعُم على الجميع.

13- الولائم والذبائح:

فمثلاً الذبائح التي يقدمها الحاج كالاضحية والهدي او المستحب منها كالعقيقة والولائم في المناسبات يمكن لها ان تحل مشكلة كثيرٍ من الفقراء، فإذا علمنا أنه (لا يجزي هدي واحد الا عن شخص واحد مع التمكن منه باستقلاله.)[4]

فبهذا يكون الهدي الواحد كافياً لإطعام عشرة فقراء لمدة من ثلاثة الى اربعة ايام تقريباً وذلك

---

(1) ينظر: مع الامام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الاشتر : الناصري: ص 104-105 .

(2) سورة سبأ: الآية 18.

(3) ينظر: تفسير جوامع الجامع: ج 3 ص 97.

(4) مناسك الحج : السيستاني، السيد علي الحسيني(معاصر)، الناشر باقيات، قم المقدسة – ايران، ط1، 2007 م، ص 189، المسألة 383.

من خلال عملية حسابية بسيطة، وهي أنْ نقول أنَّ وزن الهدي يتراوح بين (10 – 15) كيلو وذلك لاشتراط ان لا يكون هزيلاً. فاذا كان عدد الحجاج مليوني حاج تقريباً كان هديهم كافياً لإطعام 20 مليون فقيراً لمدة ثلاثة الى اربعة ايام.

ويقسم الهدي الى ثلاثة اقسام فيجعل ثلثاً لنفسه او اهل بيته وثلثاً يهديه لمن احب من المسلمين واما الثلث الاخير فيتصدق به على فقراء المسلمين على الأحوط وجوباً.[1]

14- الحد من العمالة الخارجية:

فان أفراد البلد أولى بالعمل داخله لا الغرباء وطبعاً هذا في حالة فقرهم اما اذا كانوا مرفهين فلا باس بتلك العمالة، حيث تكون العمالة الوافدة مستنزفةً لجزء كبير من الموارد المالية للبلد وذلك من خلال التحويلات الخارجية لبلدانها مما يؤثر سلباً على الاقتصاد الوطني.

كما أن لها تأثيراً على انخفاض الاجور لزيادة العرض في سوق العمل وقلة الطلب.

وتنافس العمالة الوافدة العمالة الوطنية على فرص العمل ومع انخفاض اجورهم مما يؤدي لتقليصها خاصة امام الفئات غير الماهرة فيكون سبباً لارتفاع نسبة البطالة.[2]

15- تناول الميتة والمحظورات:

من كرامة الانسان عند الله تعالى إنْ شرع له أحكاماً ثانويةً دفع للضرر عنه ، فقد أباح له أنْ يتناول المحرمات ولكن بشرط أنْ يكون حفاظاً على نفسه من الهلاك، قال تعالى: ﴿ **... فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[3]، فهو حكم إضطراري ثانوي.

فهذا الكون بأسره مسخرٌ للانسان وخدمته قال تعالى: ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[4]

---

(1) ينظر: مناسك الحج : السيستاني : ص 195.

(2) ينظر: التغطية الصحفية لقضية العمالة الوافدة في صحافة الامارات دراسة تحليلية (رسالة ماجستير) : العامري، صالح احمد، 2008 م، عمان – الاردن، ص 47 – 48.

(3) سورة البقرة : من الآية 173.

(4) سورة الجاثية: الآية 13.

بأن خلقها كلها نافعة لكم وسخرها ليلاً ونهاراً لخدمتكم فهل من خالق غير الله تعالى[1]

فقد يتعرض المجتمع لأزمات كثيرة ومنها الاقتصادية والتي تنعكس على معيشة الانسان وتوصله احياناً لحالة شديدة الحرج وهي ما يعبر القرآن عنه بالمخمصة والمسغبة، قال تعالى: ﴿ ... فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2]، اي إلى اكل الميتة وغيرها من المحرمات بسبب مجاعة غير منحرفٍ او باغٍ او عادٍ فان الله تعالى لا يؤاخذه بذلك[3]، وقال تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾[4] ، مأخوذة من سغب اذا جاع، او هي همٌ ناصب[5] اي انه وصل حداً من الجوع قد انهكه وأباد قواه، فهو إذن آخر الحلول وهو يتسم بالمحدودية فليس من المعقول أن يستمر الناس بأكل الميتة والمحرمات مع وجود البدائل المتقدمة، وانما في حال انعدامها وعدم توفرها وكون الشخص في ظرف لا يتسنى له ما تقدم نسأل الله تعالى أن لا يوقع احد من المسلمين بتلك الظروف القاهرة.

والنتيجة مما تقدم؛ ان للفقر والمجاعة أسباباً كثيرة، منها ما يعود للشخص نفسه، وذلك مثل ترك العمل أو الخمول والاعتماد على الآخرين أو غيرها، وقد يكون الشخص عاملاً الا ان وضعه على حاله من البؤس والفقر لقلة المدخول مقارنة بالاحتياجات، وقد يعود للآخرين وذلك اذا امتنع الاغنياء وبخلوا ولم يخرجوا من اموالهم الحقوق الواجبة كالزكاة والخمس والمستحبة كالصدقة والهدايا والهبات، أو بسبب الوساطات والمحسوبيات على حساب الأهلية والكفاءة، وقد يكون أزمة مجتمع إذا لم يتكافل الناس فيما بينهم ولم تشيع بينهم الرحمة والعطف والاحسان للآخرين.

---

(1) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان : الشيرازي: ج5، ص 105.

(2) سورة المائدة : من الآية 3.

(3) ينظر: تفسير جوامع الجامع: ج 1، ص 475.

(4) سورة البلد: الآية 14.

(5) ينظر: تفسير جوامع الجامع: ج3، ص 790.

المطلب الثاني

أزمات السوق والأزمات المالية

وينتظم المطلب من نقطتين:

أولاً: الإحتكار(السوق السوداء):

قد يطمع ذوي النفوس الضعيفة لأسباب واهية بممارسة الإحتكار والإضرار بالآخرين، ويقف على مقدمة الأسباب سوء الظن بالله تعالى حيث إن المحتكر سواء أكان شخصاً أم مجموعة من الافراد لا يقدم على هذا الفعل الا بعد سوء ظنه بربه، فينتهج طريق الخداع والظلم فهو يرغب بالكسب السريع والضخم مهما كانت الوسائل المنتجة لهذا الكسب، إضافة للرغبة بالإطاحة بالخصوم والسيطرة على السوق، وقد ورد اللعن للمحتكر حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((الجالب مرزوق والمحتكر ملعون))[1] وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لا يحتكر الطعام الا خاطئ))[2] .

ومن العوامل المهمة لتفشي ظاهرة الاحتكار هو ضعف الدولة ومؤسساتها الرقابية، ويمكن إجمال الحلول لمعالجة الاحتكار والقضاء عليه بما يلي :

1- الرقابة المستمرة:

فالرقابة الصارمة لها دور فاعل في القضايا الماسة بالمجتمع وهذا ما عمل عليه الانبياء والائمة(عليهم السلام) فكانوا بين ظهراني الناس يرونهم أينما حلوا وارتحلوا ولهم الكلمة العليا المصححة للأخطاء والداعية الى العدل لجميع التعاملات الإجتماعية و الإقتصادية وغيرها.

---

(1) الاستبصار فيما اختلف من الاخبار: الطوسي، محمد بن الحسن(ت 460هـ) تعليق علي أكبر الغفاري، الناشر دار الحديث ،قم - إيران، ط1، 1380هـ ج3، ص 144، ح 174.

(2) المصدر نفسه : ج3ن ص 144، ح 173.

ففي قصة النبي شعيب (عليه السلام) مع قومه يقول الله تبارك وتعالى حكايةً عن النبي (عليه السلام) : ﴿... فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1]

حيث كانوا اهل بخس للمكيال والميزان وجاء النبي شعيب(عليه السلام) ناصحاً لهم ووردت لفظة اشياءهم في الآية الكريمة للدلالة على كونهم يبخسون كل شيء من الناس في مبايعتهم[2]

وهذا يدل على دناءتهم وعدم مراعاتهم لواجبات التجارة وأخلاقياتها.

2- السعر العادل:

إنطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿... لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[3] وإستكمالاً للتركيز على التجارة ودورها فلابد من قانون عادل يضمن حقوق البائع والمشتري وأحَد تلك الحقوق المشتركة هو السعر العادل ويبينه الامام علي(عليه السلام) بقوله: ((وليكن البيع بيعاً سمحاً: بموازين عدل، واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع و المبتاع، فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف))[4]، فينبغي ان يراعى الجانب الانساني في التعامل بين الطرفين فكل فرد منا يحتاج الى غيره، فلا ينبغي ان يضر احدنا بالآخر فنحن جميعاً إخوة ومن واجبات الإخوة التعاون والرحمة والتكاتف، ولكي يُحفظ للقانون هيبته فلابد من إرصاد العقوبة للمخالف ليكون عبرة لغيره على أن تتناسب العقوبة مع المخالفة من دون افراط، لان هدفها تهذيبه وتقويمه لا التشفي.

3- محاسبة المفسدين

فقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعوا بشكل صريح لمحاسبة الفساد ورموزه، ومنها قصة صاحب الجنتين الذي أبطرته النعمة وشغلته عن الشكر الواجب الله تعالى ، قال تعالى :

---

(1) سورة الاعراف: من الآية 85.

(2) ينظر: تفسير جوامع الجامع: ج1، ص 575

(3) سورة البقرة: من الآية 279.

(4) نهج البلاغة: الرسالة رقم (53) ص 459، وبحار الأنوار: ج74، كتاب الروضة، الباب العاشر عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر، ص 256، ح1.

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً ۞ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً ۞ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ۞ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً ۞ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً ۞ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ۞ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً ۞ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً ۞ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ۞ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً ۞ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً ۞ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ۞ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً ۞ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً ﴾[1]

حيث إن هذا الإنسان الكافر قد إغتر بما عنده واعتقد انه استحقاقه الطبيعي، وظن ان ذلك النعيم دائم لا زوال له ومن ثم انكر يوم البعث والحساب، ومن ثم استدرك بان لو كان البعث لأُعطي خيراً منها لمقامه ومكانته في الدنيا .[2]

فاستمر في أوهامه وأمنياته الى أن قاطعه صاحبه المؤمن ولم يكتفِ بزجره ونهيه عن فعله بل بين له التصرف المناسب وهو شكر المنعم والاعتراف بالفضل له سبحانه، وبيان اهمية القناعة والصبر وإنتظار ما ادخره الله تعالى لعباده فهو اعلم بما يصلحهم من الفقر والغنى وغيره كما ورد في الاحاديث النبوية الشريفة.

فقد ورد في حديث قدسي شريف صحيح أنْ الله تعالى قال : ((... وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو صرفته الى غير ذلك لهلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو صرفته الى غير ذلك لهلك ...))[3]

---

(1) سورة الكهف: الآيات (32 -45)

(2) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج 7، ص 454.

(3) الكافي: ج2،كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين واحتقرهم، ص 513، ح 8، و مرآة العقول: ج10، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين واحتقرهم، ص383، ح8.

كما ان من وظائف رئيس الدولة أو من ينوب عنه هو محاسبة المفسدين كائناً من كان وبالأخص موظفي الدولة لان وجودهم فيها وبتلك التصرفات الفاسدة مدعاة لهدم كيان الدولة وانتشاراً للظلم بين أرجائها ،وهذا ما عمل به النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن بعده خليفته الامام علي (عليه السلام) حيث بعث بكتاب الى بعض عماله جاء فيه : ((أما بعد فقد بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك بلغني انك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام))[1] وقد بَيَن المجلسي بعض مفردات كتاب الإمام عليه السلام بقوله: ("وأخزيت أمانتك" أي ذللتها وأهنتها وقوله عليه السلام "جردت الأرض" أي أخربت الضياع وأخذت حاصلها لنفسك يقال جردت الشيء كنَصَرت أي أقشرته و أزلت ما عليه و منه سمي الجراد لأنه يجرد الأرض)[2]*، ويبين لنا الامام (عليه السلام) الإسلوب الصحيح في تعامله مع عماله فقد وضع العيون عليهم لرقابتهم ومن ثم يأمره بكشف الذمة المالية له ومن ثم يبين أنَّ العقوبة الدنيوية اقل وطأة من الأُخْرَوية لتعلقها بحقوق الناس وهي عظيمة عند الله تعالى، وجاء تحريم الاحتكار والغش والظلم صلاحاً للبشرية جمعاء لما لها من اثر في الإضرار بالمجتمع من النواحي جميعها .

5- تعميم الامتيازات:

فإنَّ تعميم الإمتيازات سواءاً للتصنيع او الاستيراد او التجارة من شأنه عدم حصر الفائدة والأرباح بأفراد محددين مما يؤدي إلى سيطرتهم على السوق، وقد عالج القرآن الكريم هذه الظاهرة وهي احتكار المنافع في آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ...**﴾[3]

---

(1) نهج البلاغة : الرسالة رقم(40) ص 434- 435، و بحار الأنوار: المجلسي، ج33، كتاب الفتن والمحن، ص309 -310، ح710.

(2) المصدر نفسه: ج33، كتاب الفتن والمحن ، ص310.

* وهذا الأسلوب في التجريد قد طبقه بحذافيره جميع من تسلم السلطة في بلدنا فقد عمدوا لجميع موارد الدولة واستنزفوها واستقصوا خيرات البلد فلم يبقى لمن يأتي بعدهم سوى اعباء الديون والإلتزامات الآخرى.

(3) سورة الحشر : من الآية 7.

(كي لا يكون الفيء شيئاً يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية)[1]، ومثال عليه ان مسؤولية إختصاص الشخص للأرض التي يحييها هو ليس إختصاصاً مطلقاً من الناحية الزمنية وإنما هو تفويض محدود فاذا أخل بمسؤوليته إتجاه الأرض سقط حقه فيها ولم يجز له إحتكارها وتحجيرها[2]، فالمدار هو تساوي الفرص وعدم حكرها بجهة او اشخاص معينين فهذا الامر من ملامح العدالة وتكافؤ الفرص في الاسلام.

ثانياً: أزمة الديون

قد يلجأ الانسان للضرورة الملحة للاقتراض من الاخرين لسد احتياجاته، وقد وضع الاسلام الحلول المثمرة لذلك وهي:

1- كفالة الدولة:

حيث ان من واجبات الدولة كما تقدم سد احتياجات شعبها، حيث وَرَد عن الإمام علي (عليه السلام) كتاب لعماله على الخراج يقول فيه: ((فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة .

ولا تحسموا أحداً عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبداً ولا تضربن احداً سوطاً لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد))[3]

2- توفير القروض الميسرة:

وهي من مهام الدولة واولوياتها لكي لا يلتجأ الشخص لإرهاق نفسه بالديون أو يتورط في تعاطى الربا - والعياذ بالله –

كما هو معمول به في المصارف الاهلية.

---

(1) الاصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني: ج2، ص 1284.

(2) ينظر: اقتصادنا: الصدر، محمد باقر (ت 1979م)دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط20، 1987م، ص 450

(3) نهج البلاغة: الرسالة رقم (51) ص 447 -448، و بحار الأنوار: المجلسي، ج33، كتاب الفتن والمحن، ص 284،- ح 685.

3- التكافل الاجتماعي*:

كرعاية اليتيم ومساعدة المرضى والعاجزين ومن صور التكافل الاجتماعي ايضاً هو ان يقوم شخص بالتبرع بوفاء دين شخصٍ آخر، فيجوز التبرع بأداء دين الغير سواء أكان حياً ام كان ميتاً وتبرأ ذمته به[1]، فإن كل تلك التصرفات مصاديقٌ للإنفاق الذي يدعونا إليه الله تعالى في قوله : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[2]

3- مصارف الزكاة والخمس:

من الاصناف التي نص القرآن الكريم وعدّها من المستحقين للزكاة هم الغارمون، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3]

4- الحاجة الفعلية للدَين: فينبغي ان لا يقدم الانسان على الدين لأمر كمالي وانما لأمر ضروري حاجي اي يسد به حاجة ملحة، فان الدين من الامور التي تثقل الكاهل ويصاحبها غالباً حالة من الضجر وانشغال البال مما يؤثر سلباً على صحة الانسان، قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((الفقر مع الدين الموت الأحمر))[4] و(يُكره الإقتراض مع عدم الحاجة وتخف كراهته مع الحاجة وكلما خفت الحاجة اشتدت الكراهة)[5]

5- تحديد الاهداف: فيمكن استثمار المال المقترض اذا وضع له منهاجاً وخطة محكمة تستتبع نماءه وزيادته .

---

* التكافل الاجتماعي: هو ان يتضامن افراد المجتمع ويتعاونوا بينهم، افراداً كانوا او جماعات، وتكون كل القوى الانسانية متلاقية للمحافظة على المصالح ودفع الاضرار عن الفرد والبناء الاجتماعي. ينظر: التكافل الاجتماعي في الاسلام: ابو زهرة، محمد، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، 1991 م، ص 7.

(1) ينظر: منهاج الصالحين: السيستاني،علي الحسيني، الناشر دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ط 19، 2013م، ج 2، ص 278، المسألة 978.

(2) سورة البقرة : الآية 195.

(3) سورة التوبة: الآية 60.

(4) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي: ص 214، ح 5776.

(5) منهاج الصالحين: السيستاني،ج2، ص 281، المسألة 1002.

المبحث الثاني

الأزمات الإدارية

وينتظم المبحث من مطلبين :

المطلب الاول: إدارة الخزن والحفظ

خير مثال يطالعنا في القرآن الكريم عن إدارة الحفظ والخزن هو قصة النبي يوسف (عليه السلام) مع اهل مصر، فذلك السجين ظلماً مع موعد الخلاص لا بل اكثر من ذلك فهو يستعد لتوليته منصباً حساساً في الدولة وهو إدارة خزائن مصر، فبعد ان ضاقت السبل بالدولة عن حل لغز تلك الرؤية والتي للوهلة الاولى لا يمكن ان تعطى تلك الاهمية البالغة، الا انها احتوت اشارات تشكل خطورة على الفرعون وسلطته مما حدى به إلى معرفة تعبيرها، وهكذا التدبير الالهي أراد أن يحل النبي يوسف (عليه السلام) تلك المعضلة، من خلال زراعة المواد الغذائية بكميات كبيرة وحفظها من الفساد وامر الناس بان يبيعوا ما فاض من مزروعاتهم للدولة وبهذا الاسلوب امتلأت المخازن بالمواد الغذائية ومرت السنوات السبع في رخاء ووفرة واتت بعدها السبع العجاف ، فقامت الدولة ببيع ما يحتاجه الناس بسعر مناسب لحالتهم ومراعياً العدالة بينهم.[1]، وكان لابد للنبي يوسف(عليه السلام) أن يعرض خدماته(صلوات الله عليه)، قال تعالى وقال تعالى عن لسان النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[2]، أي وَلِني أمرها فإني حفيظ بما تحت يدي، وانما طلب الولاية ليتوصل الى امضاء احكام الله تعالى وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها[3]، وانبرت عقلية النبي يوسف الفذة من خلال الدراسة الميدانية للوضع العام في مصر فبعد ان رأى اعتدال المناخ واستقرار الجو ووفرة المياه وتوفر الايدي العاملة امرهم بالزراعة بِجِد فلم يكتف بزراعة موسم واحد وانما بأكثر من مرة خلال العام واستغلال المساحات المتاحة جميعها حتى الصحراء[4].

---

(1) ينظر: القصص القرآنية : الشيرازي: ص 154.
(2) سورة يوسف: الآية 55.

(3) ينظر: الأصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني: ج1، ص 576.

(4) إدارة الازمات من وحي القرآن الكريم – دراسة موضوعية- اليازجي، د.صبحي رشيد ، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الاسلامية) المجلد التاسع عشر ، العدد الثاني، 2011م، ص 339-340.

وببناء المستوعبات الكبيرة وخزن الحبوب بسنابلها لجعلها تسلم من التلف والفساد ولتكون محفوظة لسبع سنين قادمة، فكل تلك الاحداث جرت بمقدرة الله تعالى وحكمته وليكون ذلك سبباً لإيمان الملك والناس وتوحيدهم لمعبودهم بعد تخبطهم وضياعهم.[1]

ولكن قبل ان يقوم النبي يوسف (عليه السلام) بتعبير رؤيا الملك فقد جُمع له المعبرين وكان ردهم بانها اضغاث احلام، ولعل السبب في هذا الرد انهم ارادوا طمأنته بعد ان رأوه مكدوراً منزعجاً او لعلهم لم يكونوا فعلاً عارفين بتعبيرها وعلى كل حال فقد فشلوا في ذلك الامر.

ونخرج من تلك الاحداث بامور مهمة، منها: ضرورة متابعة كل صغيرة وكبيرة فكم من امر ظاهره بسيط وهين ولكنه في حقيقة الامر عظيم وكبير.

واهمية اتخاذ البطانة والحاشية الحكيمة والتي لا تعظم الصغير وتقلل من الكبير والخطير.

وكذلك جعل الاشخاص المهنيين في اماكنهم المناسبة فاذا ما كان شخص يملك عقلية فذة ينبغي الاستفادة من خبراته .

ومثال آخر هو ما ألهمه الله تعالى للإنسان وعلمه من كيفية تخزين المياه عن طريق بناء السدود ففي قصة ذي القرنين* نلاحظ ان الاستعمال القرآني لم يأتِ بلفظة (السد) وانما (الردم) حيث ان الردم هو الحاجز الحصين وهو اكبر من السد[2]، وفرق بعضهم بين السد والردم بان الأول ما كان من حاجز واحد، وأما الثاني فهو ما جعل بعضه فوق بعض فاصبح طبقات[3]، فعلى هذا فان ذي القرنين قد وعدهم بأفضل مما كانوا يتمنون.

---

(1) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج6، ص 266.

* ذو القرنين: هو أحد عباد الله تعالى الصالحين والذي أعطاه الله ملكاً واسعاً، وقيل في سبب تسميته بهذا الاسم ثلاثة وجوه:

أولهما: أنه ملك بين المشرقين والمغربين، والثاني: أنه سافر وارتحل في جميع البلدان شرقاً وغرباً، والقول الثالث: أنه كان له بروزين في رأسه أو أنَّه يرتدي خوذة ذات قرنين. ينظر: القصص القرآنية مقتبس من تفسير الأمثل: ص414 -415.

(2) ينظر: تفسير جوامع الجامع: الطبرسي: ج2، ص 436.

(3) ينظر: معاني القرآن واعرابه: الزجاج، ابراهيم بن السري (ت 311 هـ) تحقيق د. عبد الجليل شلبي، الناشر عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط1، 1988م ، ج3، ص 311.

وقد استعمل ذي القرنين اسلوباً جديداً لم يكن مألوفاً في البناء وهو ان يكون السد مكوناً من الحديد من قطع متراكمة فوق بعضها البعض ويتم تعريضها للنار القوية ويكون اشبه بعمل اللحام بينها وبعد ذلك يتم طلاءها بطبقة من النحاس تعمل على حمايتها من الصدأ والتآكل ويعمل على سد الثغرات بين الحديد. [1]

اذن فان ذي القرنين قد استثمر كل علومه وما اوتي من قوة في إحكام هذا الردم المانع من وصول قوم يأجوج ومأجوج.

فلم يستطع قوم يأجوج ومأجوج ان يعلوا السد؛لارتفاعه وملاسته، ولا نخره لشدته وصلابته.[2]

والاستعمال الدلالي للألفاظ في قوله تعالى﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً**﴾[3]

حيث جاءت لفظة استطاع مع النقب للدلالة على انهم كانوا يحاولون احداث صدع في السد وان كانوا عاجزين في الحقيقة عنه الا انهم لم ييأسوا من ذلك، واما لفظة اسطاع ففيها دلالة على عجزهم ويأسهم التام حتى من التفكير والمحاولة في تسلقه .[4]

وهنا ننتقل لبيان لطف الله تعالى وإعجازه في طريقة الخزن والحفظ للأكل والشراب وعلى سبيل المثال نأخذ عسل النحل ، قال تعالى: ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[5]

---

(1) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج14، نب ص 517.

(2) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ابو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف (ت 754هـ) الناشر دار الفكر، بيروت – لبنان، 2010م، ج7، ص 228.

(3) سورة الكهف: الآية 97.

(4) ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: داوود، د. محمد محمد، الناشر دار غريب ، القاهرة – مصر، 2008 م، ص 421.

(5) سورة النحل: الآيتين 68 -69.

ألهمها الله سبحانه وقذف في قلبها وعلمها على وجه لا سبيل لأحد للوقوف عليه، فإن العجائب المركبة في طباعها شواهد بينة على تعليم الله سبحانه لها، وقد ورد في الآية الكريمة حرف العطف(الواو) للدلالة على انها تختار بعض الجبال والشجر وما يعرش الانسان لا جميعها، كما لها الخيار في أكل اي ثمرة أرادت واسلكي الطرق التي الهمك الله تعالى في عمل العسل او الطرق التي ذللها وسهلها لك، ويخرج العسل مختلف الالوان وفقاً لما اكلت من الثمرات.[1]

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) مخاطباً المفضل بن عمر قال:((انظر إلى النحل واحتشاده في صنعة العسل وتهيئة البيوت المسدسة وما ترى في ذلك من دقائق الفطنة، فانك اذا تأملت العمل رأيته عجيباً لطيفاً، واذا رأيت المعمول وجدته عظيماً شريفاً موقعه من الناس، واذا رجعت الى الفاعل الفيته غبياً جاهلاً بنفسه فضلاً عما سوى ذلك، ففي هذا اوضح الدلالة على ان الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها، وسخره فيها لمصلحة الناس))[2]، ويحافظ النحل على نظافة الخلية فلا يترك اي جسم غريب بل يخرجه من الخلية، ويتعاون فيما بينهم اذا كان صلباً ثقيلاً على قرضه بفكوكهم لكسره فيتسنى لهم حمله على شكل اجزاء صغيرة وطرحه خارجاً، وقد يلجأ النحل إلى تحنيط الجثة بالشمع لكي لا تضر رائحته الكريهة بالخلية وأفرادها، وإنَّ النحل لا يتبرز أبداً داخل الخلية حفاظاً على نظافتها، ويمتنع عنه وان أدى الى هلاكه[3]،ومثال آخر ألبان الحيوانات والتي ضرب الله تعالى لنا بها مثلاً قال سبحانه:﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾[4]، ان ما يهضم من غذاء داخل المعدة يسمى فرثاً وما يدفع خارجاً يسمى روثاً، ووجه الاعجاز ان هذه المادة الناصعة البياض ذات القيمة الغذائية الهائلة تنتج من الاغذية المهضومة- الفرث- المخلوطة بالفضلات، ومن الدم عن طريق غدد خاصة بهذه العملية[5]،فكيف حفظ الله تعالى اللبن دون أنْ يتغير لونه أو طعمه أو رائحته بتلك الاوساخ.

---

(1) ينظر: تفسير جوامع الجامع : ج2، ص 336.

(2) توحيد المفضل: ما أملاه الإمام الصادق(عليه السلام)(ت 148 هـ) على المفضل بن عمر(المتوفي اوائل القرن الثالث الهجري) تعليق العلامة المجلسي (ت 1110 هـ) تحقيق الشيخ قيس العطار، الناشر دليل ما ، قم المقدسة – ايران، ط1، 1427 هـ ، ص 153، و بحار الأنوار: ج3، كتاب التوحيد، ص108.

(3) ينظر: نحل العسل والنحالة: وفا، د. عبد الخالق، الناشر دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1950م، ص 53.

(4) سورة النحل: الآية 66.

(5) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج7، ص 82 -83.

المطلب الثاني

تنمية وتوظيف الموارد البشرية

كما تقدم سابقاً فان المناصب الإدارية ينبغي أنْ تعطى للأكفأ والأجدر بها؛ لأنَّ إعطائها لغير الجدير هو ظلم عظيم لا يختص بفرد واحد وإنما يعم مجتمعاً بأسره، وإنَّ من بين المؤهلات والصفات الواجب توفرها في الإداري هي: النزاهة والاخلاص ، والعلمية والمهنية، والروح الجمعية ليكون قادراً على تنمية وتطوير الموارد البشرية.

والإسلام قد دعى صريحاً لتوظيف الموارد البشرية من خلال دعوته الى التعاون والمشاركة والمسارعة في الخير ويمكن الاشارة الى بعض الملامح العامة لذلك التوظيف بما يأتي:

1- الروح التعاونية الجمعية:

فيما يخص البشر نلاحظ في قصة ذي القرنين أن كل تلك المواد الاولية لصناعة ذلك السد العملاق كانت موجودة في بلدهم مع وفرة الايدي العاملة ولكن كانت تنقصهم الخبرة اللازمة والتنسيق لذلك العمل بصورة فنية وهو ما كان يتحلى به ذو القرنين فوظف خبرته في هذا المجال ووزع الأدوار على الناس وخطط بإتقان فلم يجعل فيه عيباً الا انه مع ذلك زين كلامه بدرس عقائدي مهم وهو الإشارة إلى مقدرة الله تعالى ويوم القيامة والذي يجعل الجبال فيه دكاً كما قال الله تعالى﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾[1]

فالناس يسألون الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عن نهاية ذلك الخلق العظيم والطود الشامخ فيجيبهم الرسول بجواب الله تعالى له بانه يسوقها ويجعلها كالرمال و يرسل الرياح عليها فتفرقها.[2]

رغم انه يعبر عنها في آيات آخرى بانها راسيات فلما تقتضي قدرته أن تكون ثابتةً فهي راسية وعند اقتضاءها للفناء والزوال كانت منسوفة.

---

(1) سورة طه: الآية 105.

(2) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن: ج2، ص 770.

2- العمل وتعمير الارض:

فقد ورد الحث والتأكيد على العمل قولاً وتطبيقاً من خلال آيات كثيرة وسيرة الانبياء (عليهم السلام)

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ... ﴾[1]

(ما عملتم من خير أو شر فإن حقيقته مرئية مشهودة لله عالم الغيب والشهادة ثم لرسوله والمؤمنين في الدنيا ثم لكم انفسكم معاشر العاملين يوم القيامة)[2]

وقال تعالى: ﴿ ... وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ... ﴾[3] ، أي قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروا الارض[4] ، وقال تعالى: ﴿... هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ... ﴾[5] أي أقدركم على تعميرها وأمركم بها[6]

3- ممارسة اصلاح المجتمع:

قال تعالى حكاية عن النبي شعيب وهو يخاطب قومه :﴿ ...إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[7] ، حيث يريد النبي شعيب(عليه السلام) نشر الإصلاح في المجتمع متمثلاً بالتقوى والايمان بالله تعالى والاهتمام بالمحرومين والمستضعفين.[8] فهو هدف سامٍ من اهداف انقاذ البشرية وصلاح المجتمع وسبب لتقدمه، وهي غاية الانبياء(عليهم السلام) والمصلحين الاتقياء جميعاً.

---

(1) سورة التوبة : من الآية 105.

(2) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ج9، ص 379.

(3) سورة الروم: من الآية 9.

(4) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني: ج2، ص 955.

(5) سورة هود: الآية 61.

(6) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب: المشهدي، ص 190.

(7) سورة هود: من الآية 88.

(8) ينظر: من هدى القرآن: المدرسي: ج 4، ص 76.

4- تزكية النفس وتقويمها:

يهدف الاسلام الى تزكية النفس الانسانية وتطويرها لتصل الى اعلى المراتب من الكمال من خلال التحلي بالفضائل والتنزه عن الرذائل، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾[1]

يقول الراغب ان الفجور :(شق ستر الديانة)[2] والتقوى: جعل النفس في وقاية مما يخاف وتعارف في الشرع بانها حفظ النفس عما يؤثم عليه.[3]

5- تكوين القاعدة الشعبية:

حيث ان تكوين القاعد الشعبية مما يؤكد عليه القرآن الكريم وقد مارسه الانبياء (عليهم السلام) ففي قصة النبي نوح (عليه السلام) عندما اعترض عليه الكفار من اصحاب الجاه والثروة بأن كيف لنا ان نتبعك ونؤمن لك واغلب اتباعك هم من الفقراء فرد عليهم كما حكى القرآن الكريم

عنه بقوله: ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾[4]، جواباً لهم عندما تحججوا بان إيمانهم متوقف على إبعاد الفقراء فأجابهم النبي : لا يليق بي ابعادهم لجلب قلوبكم ورضاكم[5]، حيث ان وظيفته كنبي مرسل ان لا يقيم الناس الا وفق ميزان الايمان من عدمه ولا دخل للامور المادية في ذلك، وقد استمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على نهجه هذا رغم انه لم يؤمن له الا أنفار قليلون ومع ذلك فهو حريص عليهم كحرصه على نفسه (عليه السلام) فهو يستنجد بالله تعالى بالخلاص له وللمؤمنين قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ۝ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[6]

---

(1) سورة الشمس: الآيات (7 -10)

(2) مفردات الفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني: ص 626.

(3) ينظر: المصدر نفسه: ص 881.

(4) سورة الشعراء: الآيتين (114-115)

(5) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني: ج2، ص 890.

(6) سورة الشعراء: الآيتين (117 -118).

6- المبادرة لفعل الخير واستثمار الوقت:

من باب الحركة الدؤوبة والسعي المتواصل فإنَّ القرآن الكريم يدعو للمبادرة والإسراع في الخير ولا شك من كونه من صنوف التنمية والتطوير للموارد البشرية، قال تعالى:﴿...فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ...﴾[1]، يعني بذلك بادروا الى ما امرتم به مبادرة من يريد السبق او سارعوا الى الخيرات[2]، وقال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]، هذه الآيات المباركة فيها ترغيب وحث للمؤمنين على المسارعة للخير كالانفاق في سبيل الله تعالى وكظم الغيظ والعفو، ويجمعها بث الاحسان والخير في المجتمع والصبر على الاذى والصفح عن الاساءة، فبهذه الطريقة تحفظ بها حياة المجتمع وتشد بها عظمه[4] وقال تعالى:﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾[5]، أي يرغبون بالطاعات أشد الرغبة فيبادرون اليها او يتعجلون في الدنيا لنيل منافعها وخيرها[6]، وكلمة يسارعون ابلغ من يسرعون كونها للدلالة على شدة رغبتهم في الطاعات فيبادرونها[7]، وقال تعالى ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[8]

---

(1) سورة البقرة : من الآية 148.

(2) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، محمد بن الحسن (ت460 هـ) الناشر مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، قم المقدسة – ايران، ط1، 1441هـ، ج 4، ص 124.

(3) سورة آل عمران: الآية 133.

(4) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ج4، ص 18.

(5) سورة المؤمنين: الآية 61.

(6) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ج7، ص 569 -570.

(7) ينظر: الكشاف: ص 710 .

(8) سورة الذاريات: الآيات (17 -19).

ورد عن ابي جعفر الباقر(عليه السلام) في الصَحيح، قال: ((كان القوم ينامون، ولكن كلما انقلب أحدهم قال: الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر))[1]

وعن محمد بن مسلم في الحَسَن قال : سألت ابا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ قال: ((كانوا اقل الليالي تفوتهم لا يقومون فيها))[2]

وفي استثمار الوقت واهميته ورد كثيراً من الاحاديث والروايات المؤكدة على ذلك منها قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع، عن عمره فيما افناه، وعن شبابه فيما ابلاه، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه، وعن حبنا اهل البيت))[3]

اذن فحياة الانسان ينبغي ان تخلو من العبثية فالله تعالى خلقه لوظيفة مهمة وهي عبادته تعالى .

7- عدم التبعية لغير الاسلام:

يريد الله تعالى العزة والرفعة لعباده المؤمنين فلا يرضى لهم ان يكونوا تحت رحمة الكفار ويدل على هذا الامر آيات كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿ **...وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً** ﴾[4]، (لما كانت كلمة السبيل نكرة جاءت في سياق النفي وتؤدي معنى عاماً، لذلك يفهم من الآية ان الكافرين بالإضافة الى عدم انتصارهم من جهة المنطق على المؤمنين، فهم لن ينتصروا ولن يتسلطوا على المؤمنين في أي من النواحي العسكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية، بل ولا في اي مجال آخر)[5]

---

(1) تهذيب الاحكام : الطوسي، ج 2، ص 360، ح 1384.

(2) المصدر نفسه: ج2، ص 361، ح1386.

(3) الخصال : الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت 381 هـ) الناشر منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة – ايران،(د –ط) ، 1403، ج1، باب الاربعة ، ص 253، ح 125، و بحار الأنوار: المجلسي، ج7، كتاب العدل والمعاد، ص 258، ح1.

(4) سورة النساء: من الآية 141.

(5) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج3، ص 290.

وقد اطلق الفقهاء قاعدة نفي السبيل مستندين لهذه الآية و مقصودهم أنَّ سلطة الكافر على المسلم في المجالات كلها غير جائزة تكليفاً، وهي من القواعد العامة الحاكمة على موارد كثيرة في مختلف أبواب الفقه.[1]

8- المساواة بين المرأة والرجل:

أعطى الإسلام لكل فردٍ من افراده حقوقه كاملة ولم يبخس منه شيئاً فعلى سبيل المثال الحقوق السياسية فقد أخذ النبي البيعة له من النساء، قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[2]، عن الإمام علي(عليه السلام) قال: ((كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا يصافح النساء، فكان إذا أراد أن يبايع النساء، أتى بإناء فيه ماء فيغمس يده ثم يخرجها، ثم يقول: اغمسن أيديكن فيه فقد بايعتكن))[3] ، وبالنسبة لطلب العلم فقد جعله فريضة على كلا الجنسين قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة))[4] وبالنسبة للعمل فقد خرجت النساء في كثير من غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكن يضمدن الجرحى.

9- التأكيد على الشكر وإثابة المحسن:

فمن أوجه التنمية والتطوير للموارد البشرية هو الشكر بأصنافه بدءاً بشكر المنعم تعالى وإنتهاءاً بشكر الخلق فقد ورد التأكيد عليه بل جعله باباً من أبواب العبادة لله تعالى وسمة واضحة من سمات المؤمنين المتقين ومدخلاً لمزيد من العطاء الالهي، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾[5]

---

(1) ينظر: فقه العلو والارتقاء: الصفار، فاضل (معاصر) الناشر دار الصادق، كربلاء المقدسة – العراق، ط1، 2005 م، ص 7.

(2) سورة الممتحنة: الآية 12.

(3) مستدرك الوسائل: ج11، باب نوادر ما يتعلق بأبواب جهاد العدو، ص126، ح6.

(4) بحار الانوار: المجلسي، ج2، ص 32.

(5) سورة ابراهيم: الآية 7.

آذن ربكم - يا بَنِي إسرائيل- إيذاناً بليغاً لا يقبل الشك لئن شكرتم ما انعم الله تعالى عليكم من الانجاء من آل فرعون وغيرها لأزيدنكم نعمة الى نعمة واذا بطرتم واحتقرتم ما أنعمت عليكم سينالكم مني عذاب شديد.[1]

وفي شكر المخلوقين إعطاء الدافع والمحرك نحو المزيد من الخير وإصطناع المعروف ونشره ورد لبعض أفضال الشخص المشكور، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((لعن الله قاطعي سبيل المعروف، قيل: وما قاطعي سبيل المعروف؟ قال: الرجل يصنع إليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلى غيره))[2] ، فالله تعالى يعلمنا درساً تربوياً وهو عدم اضاعة جهد احد فهو يأمرنا بشكر الناس، وان كانوا وسائط قد جرى على يدها الخير والفضل من عنده سبحانه، وقوله تعالى﴿ **وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً**﴾[3] ، لتقييم عمل الأفراد ضمن قصة ذي القرنين قد جاءت فاء التعقيب متصلة بالضمير للدلالة على سرعة الجزاء فعلاً وقولاً.[4]

10 – الوصية بالشباب:

ان الشباب هم عصب المجتمع وبناته وهم الركيزة الأساس التي يجب استثمارها وتنمية

قدراتها، وقد ركز الاسلام على نشأتهم واعطائهم الفسحة للإبداع والتقدم وباعتبار ان ذهنية الشاب وقواه البدنية والعقلية في قمة النضوج فقد ارسل الله اغلب انبيائه في تلك المرحلة العمرية وكأنها أصبحت صفة ملازمة للنبوة .

ففي قصة النبي ابراهيم (عليه السلام) مع قومه وعبادتهم للأصنام وتحطيمه لها يحدثنا القرآن الكريم عن لسان قومه قائلاً: ﴿ **قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ** ﴾[5]

---

(1) ينظر: تفسير جوامع الجامع: الطبرسي: ج2، ص 274 -275.

(2) من لا يحضره الفقيه: الصدوق، ج2، باب فضل المعروف، ص36، ح 1696.

(3) سورة الكهف: الآية 88.

(4) ينظر: إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام: الشيخ، د. سوسن، الناشر دار النشر للجامعات، القاهرة – مصر، ط1، 2003 م، ص 58.

(5) سورة الانبياء: الآية 60.

نعم فتلك المعارضة الفكرية العقائدية متمثلةً بشاب لم يتجاوز الخمس عشرة سنة ولكنه كان أُمةٌ بوجه رؤوس الكفر والالحاد وقد هز عروشهم ومن ثم اطاح بها وهو لا يملك من ادوات مادية كما كانت لهم، الا إيمانه الراسخ وعقيدته السليمة وعقله النير فأنتصر عليهم بفضل الله تعالى.

وجاء في القرآن الكريم الثناء والمديح على اصحاب الكهف والذين خلد الله تعالى ذكرهم فيه باعتبارهم القدوة والمثال لمن ترك بريق السلطة والوجاهة مع الكفر والظلم وهاجر الى الله تعالى هرباً بدينه وعقيدته .

قال تعالى﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾[1] ، فهم لم يستسلموا لشهوة الحكم والسلطة وكانت غايتهم نشر العدل ونصرة المظلوم واعلاء كلمة التوحيد وازهاق الباطل والالهة المعبودة من دون الله تعالى.

وقد راعى الاسلام الجانب الترفيهي للشباب وأعطاه حقه فللترويح عن النفس أهمية بالغة في تحسين المزاج ودفع الأمراض عنه، ورد عن الامام الصادق(عليه السلام) انه قال: ((النشوة في عشرة اشياء: المشي والركوب والإرتماس بالماء والنظر الى الخضرة و....))[2]

كما حث على تعلم بعض انواع الرياضة المفيدة ، عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)):((علموا اولادكم السباحة والرماية))[3]

فالدين الاسلامي يتماشى مع التطور والتحضر بل يسبقهما وفق الموازين السليمة النافعة للفرد والمجتمع.

---

(1) سورة الكهف: الآيتين (13 – 14)

(2) الخصال : الصدوق: ج2، باب العشرة ، ص 443، ح 37، و وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري، ج2،أبواب السواك، ص9، ح24.

(3) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج18، ص 237، ح 2.

الفصل الثالث

الازمات الاجتماعية والاخلاقية وغيرها

تمهيد

المبحث الأول: الازمات الاجتماعية

المطلب الاول: الطلاق

المطلب الثاني: القتل

المبحث الثاني: الازمات الاخلاقية

المطلب الأول: تعاطي الخمور والمخدرات

المطلب الثاني: الشذوذ الجنسي

المبحث الثالث: الازمات الصحية وكيفية التعامل مع الامراض والأوبئة كورونا انموذجاً

المطلب الأول: اسباب نشأتها وظهورها

المطلب الثاني: الطرق الوقائية والعلاجية للأمراض والأوبئة

المبحث الرابع

الازمات الثقافية والدينية(الشرك والإلحاد انموذجاً)

المطلب الأول: أسباب الشرك والإلحاد

المطلب الثاني: اساليب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في مواجهة الشرك والإلحاد

الفصل الثالث

الازمات الاجتماعية والاخلاقية وغيرها

وينتظم الفصل من تمهيد واربعة مباحث

التمهيد

منذ خلق الله تعالى النبي آدم (عليه السلام) وتَكَون الجنس البشري نشأت الأزمات الدينية والاخلاقية والاجتماعية وذلك من خلال عصيان ابليس (لعنه الله) للخالق العظيم وحسده للنبي آدم (عليه السلام) وتوعده بنصب العدواة لبني آدم وحدوث اول الجرائم وأبشعها وهو القتل وأُي قتل، فهو قتل الأخُ لأخيه، وبعد تلك الفاجعة ظهرت وتتابعت باقي الأزمات كالإقتصادية والسياسية والصحية وغيرها.

امر الله تعالى ادم وزوجه (عليهما السلام) وابليس بالنزول للأرض: ﴿ وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾[1]، وهو تحذير من الله تعالى لأنه سبحانه لا يأمر بالعداوة، ولا تنسب المعصية له لأنه نسبها الى الشيطان وهو يتنزه عنها[2] ، أو من باب المعاملة بالمثل فالشيطان عدو للمؤمنين من بني ادم وعداوته كفر، واما المؤمنون فعداوتهم له إيمان[3]، ومن ثم فقد جعل الله تعالى لهذه الارض خليفة وحاكماً لها حيث يقول البارئ عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[4] ، وسؤال الملائكة على وجه الاستعلام لا الإنكار فكأنهم يستعلمون عن وجه الحكمة فيه ، او ان يكون الله تعالى أطلع ملائكته بانه سيجعل خليفة له في الارض وان من ولد النبي ادم(عليه السلام) ستمرق فرقة تسفك الدماء وتفسد في الارض، وقد اذن الله تعالى لملائكته بسؤالهم له.[5]

---

(1) سورة البقرة الآية 36.

(2) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: ج1، ص 165.

(3) ينظر: معاني القرآن واعرابه: الزجاج: ج1، ص 115.

(4) سورة البقرة: الآية 30.

(5) ينظر: معاني القرآن واعرابه: الزجاج: ج1، ص 109.

المبحث الأول

الأزمة الاجتماعية

أبرز السمات التي تميز الانسان بفطرته هي كونه إجتماعي يألف الآخرين ويألفونه وهي أحد الأمور الارتكازية فيه قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1] ، فالأمر السوي هو الإجتماع لا التفرق والرحمة لا العنف فإذا ما حدث خلل ما وظهرت مشكلة في هذا المجتمع ينبغي التخلص منها ليرجع المجتمع الى ما كان عليه من الوحدة والالفة والمحبة، وقد ابتلى المجتمع الانساني منذ نشأته بمشاكل اجتماعية واخلاقية وسوف نأخذ مثالاً لها القتل والطلاق كنموذجين على الأزمة الاجتماعية وكيف وضع القرآن الكريم بمنهجه المتكامل الحلول لهما .

ولابد أنْ نقدم لمحة تآريخية سريعة لما كان عليه الناس قبل ظهور الاسلام فما يختص بهذين المطلبين - الطلاق والقتل- فقد كانت المرأة في الجاهلية تعامل معاملة السلعة وتكون من ممتلكات الرجل وليس لها كيان مستقل وحرية في ابداء رأيها فهي معرضة للاضطهاد والظلم من كل من يحيط بها ومن صور الظلم هو الاستنكاف والازدراء لها وواد البنات .

اما ما يخص القتل فقد كانت طبيعة المجتمع قائمة على ان يُغير ويسطو القوي على الضعيف

إلى أن جاء الإسلام وأعطى المكانة اللائقة للمرأة وكرمها وقدسها كما حارب الممارسات

الوحشية المتبعة ضدها من خلال الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة حيث روي في الموثق عن سماعة عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((اتقوا الله في الضعيفين – يعني بذلك اليتيم والنساء-))[2] ، فهي وصية بالرفق واللين في التعامل مع المرأة كونها رقيقة وحساسة فلابد من مدارتها والاحسان اليها، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم):((خيركم خيركم لنسائه وانا خيركم لنسائه))[3] ، والمنهج العملي فهو يمثل القدوة والاسوة للناس في كل تصرفاته ومنها مع نسائه، كما حرم القتل والحرابة ووضع العقوبة الرادعة لهما كما سيأتي.

---

(1) سورة الحجرات: الآية 13.

(2) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج3، ص 257، ح 4379، و روضة المتقين: المجلسي، ج13، باب الوصية بالنساء، ص138، ح4379.

(3) المصدر نفسه : ج3، ص 288، ح4538

المطلب الاول

الطلاق

وينتظم من ثلاث نقاط:

اولاً: اسباب الطلاق:

1- عدم التوافق والانسجام بين الزوجين:

فكل انسان له صفات وخصال وهو ينجذب لمن كان ملائماً لطباعه وخصاله وينفر عمّن كان مخالفاً لها وقد جعل الله تعالى من دلائل آياته الزواج ، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]

ولكن على رغم من هذا نجد المشاجرات والخلافات وكثرة الطلاق في مجتمعنا فما هو السبب في ذلك كله؟

الجواب: هو أننا ببعدنا عن تعاليم السماء ولهثنا وراء مغريات الدنيا والنزوات قد حطمنا تلك المودة والرحمة التي يريدها الله تعالى، فعلى سبيل المثال روي في القَوي عن الامام الصادق (عليه السلام):((افضل نساء امتي اصبحهن وجهاً واقلهن مهراً))[2]

فالمرأة المستبشرة المبتسمة في وجه زوجها تبعث في نفسه الرضا والطمأنينة بخلاف العابسة المتشائمة تزيد هم الزوج الى همه، والمرأة التي تحترم وجودها ولا تعد نفسها سلعة تباع وتشترى تجبر الاخرين على احترامها وتقديرها وان لا شيء في هذه الدنيا يمكن ان يكون ثمناً لها فهي فوق ذلك كله، وكذلك الرجل المحسن لأهله المكرم لهم الذي يقدر عناء زوجته سيكون ذلك مدعاة لتمسكها به، فسعادة الانسان وشقائه مرتبط به من خلال المقدمات لها والرغبة في تطوير ذاته.

---

(1) سورة الروم: الآية 21.

(2) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج3، ص 252، ح4356، و روضة المتقين: المجلسي، ج13، ص 118، ح4356.

2- التسرع في الارتباط:

حث الاسلام على التأني في الزواج وحسن الاختيار فقد ورد في الحَسَن، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : ((شار ب الخمر لا يزوج إذا خطب))[1]

وفي اختيار المرأة ورد التأكيد على الدين والخلق قال الامام الصادق(عليه السلام) :((اذا تزوج الرجل المرأة لحسنها ومالها وكل الى ذلك ، وان تزوجها لدينها وفضلها رزقه الله الجمال والمال، قال تعالى﴿ **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾[2]))[3]

وذلك بناءاً على ان كل تلك الامور هي زائلة بمرور الزمن وتقلب الاحوال ولا تمثل السعادة

الحقيقة، بينما الدين والخلق والفضائل باقية فإذا كانت عن عقيدة راسخة تكون مصدراً لسعادة الفرد ومن يرتبط به غالباً.

3- تأثير وسائل الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي:

فكم هي الحالات اللاأخلاقية الكثيرة التي حدثت من جراء وسائل الاعلام الهدامة من خلال البرامج والمسلسلات المتهتكة التي تريد نشر الفساد والتحلل الخلقي والسموم في المجتمعات من خلال التقليد الأعمى لها.

فهي اذن يمكن ان تكون قوة سلبية اذا لم نحسن استخدامها فتكون اداة لهدم المجتمع وتشويه شخصيته بغرس مفاهيم فاسدة وتقديمها نماذج سيئة للاحتذاء بها.[4]

---

(1) تهذيب الأحكام: الطوسي، ج7، كتاب النكاح، باب12،الكفاءة في النكاح، ص 460، ح15، ملاذ الأخيار: المجلسي،ج12، ص318،ح15.

(2) سورة النور: الآية 32.

(3) مستدرك الوسائل: النوري: ج14، ص 175، ح 16427.

(4) ينظر: الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة: ابو اصبع، د. صالح خليل، الناشر دار مجدلاوي، عمان – الاردن، ط5، 2006 م، ص 203.

4- ثقافة الفرد:

لثقافة الفرد لكلا الطرفين دور في استمرارية الحياة الزوجية فاذا كانا على قدر من المسؤولية والمعرفة والحكمة كانا قادرين على تغلب ما سيعترض حياتهما الزوجية من خلال التفهم وحل المشاكل وعدم تعظيمها .

وقد ورد في القَوي، عن امير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته للإمام الحسن(عليه السلام) في لزوم الرعاية للمرأة انه قال: ((لا تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها، فإن ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها، فان المرأة ريحانة ليست بقهرمانة))[1]

وينبغي التغاضي عن الاخطاء والهفوات ما دام ذلك ممكناً ، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: ((اوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت انه لا ينبغي طلاقها الا من فاحشة مبينة))[2]

5 - اسباب مادية:

صحيح ان الامور المادية لا ينبغي أن تكون غاية وهدف للإنسان ولكنها على الرغم من ذلك هي عامل مهم لإستمراره في الحياة ولا يمكن الاستغناء عنها .

لذا ورد الحث والتأكيد على سد احتياجات الاسرة من قبل رب الاسرة، روي في حديث حسن كالصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:((الكاد على عياله من حلال كالمجاهد في سبيل الله))[3]، فهو بذلك يصون عائلته عن السؤال والمذلة وان يكونوا عبئاً على غيرهم فالدين الاسلامي يريد تحقيق الكرامة وتحديد الواجبات والمسؤوليات ولعل وجه الاقتران ان كليهما - اي المجاهد وطالب الرزق الحلال - في صراع مع العدو مع تنوع قدراته واسلحته.

6- تدخل الاهل وحدوث المشاكل:

تدفع العاطفة الأهل لنصرة إبنهم او بنتهم ومن هنا تنشأ المشكلة فرغبة أهل الزوجة في مدى

---

(1) من لا يحضره الفقيه: الصدوق، ج3، 368، ح4911 ، و روضة المتقين: المجلسي، ج15،ص318، ح4911.

(2) وسائل الشيعة ومستدركها : الحر العاملي والنوري ج17، ص 172، ح4.

(3) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج3، ص 108، ح 3631، و روضة المتقين: المجلسي، ج11، كتاب المعيشة، ص 86، ح3631.

توفر وسائل رفاهية ابنتهم تجعلهم يتدخلون في الحياة الزوجية لهما فقد يقتنع كلا الزوجين وفق

نمط معين من المعاش الا ان تدخل الاهل ينغص عليهما ، كما ان تدخل اهل الزوج في حياة ابنهم على سبيل المثال في مسألة الانجاب يعكر مزاجهما.

ويلعب اسلوب التربية الذي يرتكز على الدلال وعدم تحمل المسؤولية والتهاون عند الاخطاء على تشجيع الزوجين الشابين على الاستمرار بهذا الاسلوب من التعامل.[1]

7- الشك والخيانة:

ان الشك اذا دخل في اي مؤسسة ادى الى انهيارها وتشتتها فكيف الحال اذا دخل للحياة الزوجية فهو حتماً سيؤدي الى تحطيمها وفناءها.

كما ان الخيانة امر شنيع فاذا اكتشف احد الزوجين خيانة الآخر باي صورة كانت أدى ذلك إلى ضعف ارتباطه به وطلبه للانفصال عنه بأسرع وقت، فهو غير قادر على الإستمرار مع من

لا يحترم الحياة الزوجية، ولسد طريق الخيانة من الطرفين أمر الإسلام بغض البصر.

قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ...﴾[2]

عن الامام الصادق(عليه السلام) قال:((كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر))[3]

قال المجلسي عن هذه الرواية:(والخبر وإن كان ضعيف على المشهور لكنه مؤيد بأخبار اخر)[4]

---

(1) ينظر: الى المتزوجين فقط: الحسيني، مرتضى، الناشر مؤسسة الارشاد والتوجيه الديني، النجف الاشرف – العراق، ط 1، 1429هـ ، ص 58.

(2) سورة النور : من الآية 30.

(3) الكافي: ج2، كتاب الإيمان والكفر، ص 350، ح1.

(4) مرآة العقول: ج7، كتاب الإيمان والكفر، ص 213، ح1.

وقد ورد ذكر الزينة عوضاً عن اماكنها للمبالغة في الستر، كون تلك الزينة موجودة على مواضع لا يجوز رؤيتها إلا للأصناف المذكورين[1]

8- التقصير في تأدية الواجبات:

وزع الله تعالى الادوار على خلقه فلكل فرد منهم واجبات ومهام عليه اداءها، والحياة الزوجية تجري عليها السنن نفسها، قال تعالى ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا...** ﴾[2] (فرض الله على الرجال ان ينفقوا على النساء)[3]

وفي المُوَثق، سَأل اسحاق بن عمار الإمام الصادق (عليه السلام) عن حق المرأة على زوجها قال: ((يشبع بطنها، ويكسو جثتها ، وإن جهلت غفر لها))[4]

ومن جهة اخرى جاء التأكيد على طاعة المرأة لزوجها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لا تؤدي المرأة حق الله عز وجل حتى تؤدي حق زوجها))[5]

9- الإدمان :

فَضَل الله تعالى الإنسان على مخلوقاته لمزية العقل عنده فإن هو أقدم على ما يزيل عقله كان ذلك مدعاة لانحداره عن المكانة التي ارادها الله تعالى له باعتباره سيداً لهذا الكون ومن تلك الامور التي تذهب بعقل الانسان الخمر والمخدرات فالذي يتعاطى الخمر والمخدرات يقدم على الامور الجنونية ومنها ضعف إرتباطه بأُسرته وانشغاله عنهم واضاعته لهم وممارسة العنف الاسري والاقدام على طلاق زوجته واهمال اطفاله وغيرها .

10- البخل بالمشاعر والتقصير بالمودة:

يجب ان يكون جو العائلة يملؤه الود والمحبة والاحساس المرهف من الطرفين وبكل الصور.

---

(1) تفسير جوامع الجامع: الطبرسي : ج2، ص 616.

(2) سورة النساء : من الآية 34.

(3) تفسير القمي : القمي:ج1، ص 137.

(4) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج3، ص 286، ح 4526، و روضة المتقين، ج14، باب حق المرأة على الزوج، ص42، ح4526.

(5) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: النوري: ص 257، ح 16642.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] ، وقد جاء لفظ ازواجاً للإشعار بأنهما نظيران في عقد النكاح، وقد جعلها من جنس النفس لتحل المودة بينهما والأنس والطمأنينة، فهي أقرب للميل منها لو كانت من غير شكلها وجنسها[2] ، وعن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله((صلى الله عليه وآله وسلم)):((قول الرجل للمرأة : اني احبك لا يذهب من قلبها ابداً))[3]

وقد ندب الشرع الى إعطاء الهدايا واوضح اثرها البالغ في النفوس، فعن الامام الصادق(عليه السلام):((تهادوا تحابوا))[4] وعنه (عليه السلام) في القَوي :((الهدية تسل السخائم))[5]

وهي من العوامل المهمة في تقوية العلاقات الزوجية من خلال إنتهاز المناسبات لتقديم الهدية معبراً عن الحب والإهتمام للشريك، وقيمة الهدية معنوية أخلاقية اكثر مما هي مادية، وأحياناً يكفي فيها كلمة شكراً أوكل ما يبين الإمتنان لما بذله الشريك من مجهودٍ في عملٍ ما.[6]

ثانياً: اضرار الطلاق:

1- الفساد:

قد يؤدي الطلاق الى فساد أحد المطلقين أو كليهما فينجرف لإرتكاب المحارم إما لعجزه عن الزواج مجدداً لضعف المقدرة المالية أو لعدم توفر فرصة اخرى أو لخوفه من تكرار التجربة.

وعليه فالطلاق يعد بداية للانحراف والسقوط في الهاوية حيث الفساد الاخلاقي والضياع الشامل للأنسان.[7]

---

(1) سورة الروم: الآية 21.

(2) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: ج8، ص 240.

(3) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج17، ص 17، ح9.

(4) من لا يحضره الفقيه: ج3، ص 194،ح 4067.

(5) المصدر نفسه: ج3، ص 194، ح 4068، و روضة المتقين: ج12، باب الهدية، ص98، ح4068.

(6) ينظر: الاسرة وقضايا الزواج: القائمي ،د. علي، الناشر دار النبلاء، بيروت – لبنان، ط 3، 2004 م، ص 201.

(7) ينظر: المصدر نفسه: ص 146.

2- ضياع الأولاد:

وهو من الأضرار الخطيرة المترتبة على الطلاق فإنَّ الأولاد بحاجة إلى المربي الذي لا يطمع بأجرٍ من وراء عمله ومن عساه يكون إلا الأبوين العطوفين فإذا فقدهما بتقديم رغبتهما بالانفصال على تربية ولدهم ضاع فهو سيستبدلهما غالباً بشخص آخر والكارثة تكون إذا لم يكن هذا الشخص مناسباً لهذه المهمة، والطفل يعد الاسرة عالمه الكبير وهي القاعدة الاساس لإنطلاقه للمستقبل وفيها ترتسم ملامحه الشخصية وان اي اضطراب فيها ينعكس بآثاره على روح الطفل فيعرضه للخوف وعدم الاستقرار مما يؤدي إلى ضياعه.[1]

3- النفرة والبغض:

حيث ان المطلقين وان انفصلا فسوف تكون هنالك نقاط استفهام حول سبب الانفصال وتكثر الاقاويل بين الناس عن ذلك، ومن ثم يؤدي إلى إبتعاد الأصدقاء والمقربين عنهما.

4- التأثير على الوضع المادي:

إن الأبوين سابقاً كانا متعاونين على إدارة شؤون البيت في جو من الإيثار والمحبة وبعد الطلاق نجد أن كل الاطراف غير راضية فكل يرى نفسه هو المظلوم والطرف الآخر هو الظالم، فالأب يعطي النفقة وهو مجبرٌ عليها اما شرعاً او قانوناً وسابقاً كان يقدم على العمل بروح العطاء والايثار اما الآن فهو يتثاقل منه، والام ترى ان النفقة لا تفي بمتطلبات الحياة الحالية، والاطفال مصدومون مندهشون وهم يرون اقرانهم وما هم عليه من الرعاية والإهتمام وتلبية إحتياجاتهم.

5- ظهور الأمراض الصحية والنفسية:

فالطلاق سبب من أسباب كثرة الأمراض وشيوعها وبالأخص النفسية منها لأن المطلق يتعرض لنوبات من الإكتئاب والإحباط ، وفي دراسة أُجريت على تسعة آلاف شخص ما بين 25 – 60 سنة تبين ان الضيق النفسي يلازم النساء قبل الطلاق بأشهر، وأظهرت الدراسة أيضاً أن المعاناة والاكتئاب يدومان لوقت اطول عند الرجال بعد الطلاق فيتنبه الرجل متأخراً لسوء ما عمله.[2]

---

(1) ينظر: الاسرة وقضايا الزواج: القائمي: ص 148.

(2) ينظر: الرجال والنساء حقائق مذهلة: سيكوتي، سيرج ترجمة عبير منذر، الناشر دار الفراشة ، بيروت –لبنان ، ص 28 – 29.

ثالثاً: الحلول التي وضعها الاسلام

1- النظرة الشرعية:

فقد أباح الإسلام للرجل أن يرى محاسن من يريد الزواج بها، عن الحسن بن السري قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) : الرجل يريد ان يتزوج المرأة، يتأملها وينظر الى خلفها والى وجهها؟ قال: ((نعم، لا بأس أن ينظر الرجل الى المرآة اذا اراد ان يتزوجها، ينظر الى خلفها والى وجهها))[1] ، وعن عبدالله بن الفضل عن ابيه عن رجل عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت : أينظر الرجل الى المرآة يريد تزويجها فينظر الى شعرها ومحاسنها؟ قال: ((قال لا بأس بذلك إذا لم يكن متلذذاً))[2] ، كما ابيح له تكرار النظر اذا لم يحصل الإطلاع عليها بالنظرة الاولى.[3]

2- الخطوبة واللقاء بين الخطيبين:

اذا اراد الرجل ان يتزوج امرأة اقدم على خطبتها وذلك لاظهار ارادته لها وهي من الامور التي لها وقع خاص في نفس المرآة فلها ان تستشير اهلها وذوي المعرفة ودراسة الموضوع بتأنٍ وروية وإعطاء رأيها فيه دون إكراه أو ضغوط، والإسلام قد أبطل الممارسات الجاهلية المتمثلة بسلب حرية البنت وإختيارها وفسح لها مجال قبول أو رفض الرجل المتقدم لها.[4]

3- مبغوضية الطلاق وكراهته المشددة:

قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴾**[5]

---

(1) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج17،ص 80،ح 3.

(2) المصدر نفسه: ج17، ص 81،ح 5.

(3) ينظر: منهاج الصالحين: السيستاني، ج3، ص 15، المسألة 28.

(4) ينظر: الزواج الموفق: الطبسي، محمد جواد (معاصر) الناشر نور السجاد، قم المقدسة – ايران ، ط4، 2007 م، ص 65.

(5) سورة النساء: الآية 19.

أي يعني خالطوهن وخالقوهن مصاحبة لهم بما أمركم الله تعالى به من أداء حقوقهن التي أوجبها على الرجال، أو تسريح بإحسان، وفي امساكهن على كره منكم خيرٌ كثيرٌ من ولد يرزقكم أو عطفكم عليهن بعد الكراهية[1] ، وورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ((لا تطلقوا النساء الا عن ريبة، فان الله لا يحب الذواقين والذواقات))[2] ، فالزواج رباط مقدس لا ينبغي أن تُسَيره الأهواء والأذواق من دون حاجة ضرورية ملحة تدعو له، وعن ابي عبدالله (عليه السلام) قال: ((ان الله عز وجل يحب البيت الذي فيه عرس، ويبغض البيت الذي فيه الطلاق، وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من الطلاق))[3]

4- تدخل الحكمين من الطرفين:

لا تخلو حياة الزوجين من بعض المشاكل بسبب ضغوط الحياة واختلاف رغباتهما وميولهما ويمكن حلها داخل الاسرة ، ولكن احياناً قد تتأزم المشاكل ويصعب حلها على الزوجين فوجب تدخل طرف آخر وسيطاً بينهما.

قال تعالى﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيراً** ﴾[4] ، وذلك للتفاوض وتقريب وجهات النظر، لذا يستحضر الحكمان حسن وسلامة النية للإصلاح بين الزوجين، وتكون تلك المجريات داخل محكمة عائلية هدفها الرئيس هو إبقاء تلك العلاقة المقدسة بين الطرفين فبما أن الحكمين من أقربائهم فهي لا تخرج عن المسار العاطفي بخلاف المحاكم الجنائية التي تفتقد غالباً لجنبة الرحمة والعاطفة وتتسم الجفاف والصرامة.

كما ان المتخاصمين في الاحوال الطبيعية يريد كل منهما ان يفضح الاخر اما في مثل الخلافات الزوجية فقد يستحي الطرفان من ابداء وكشف الأسرار حياءاً من الحكمين وعلى فرض كشفها لهم فهي لن تخرج عن اطار العائلة.[5]

---

(1) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ج3، ص 150.

(2) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ج15، ص 280، ح 6.

(3) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج18، ص 364، ح2.

(4) سورة النساء : من الآية 35.

(5) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج3، ص 108.

وهنا تبرز حكمة البارئ (عز وجل) في اختيار الحكمين من أقربائهما وأن يتصفا بالبلوغ والصدق والفطنة والمعرفة .

5- الصبر والحث عليه:

فقد ورد الحث على المعاشرة بالمعروف، قال تعالى: ﴿ ... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيراً ﴾[1]

أي عاشروهن بالمعاشرة الحسنة التي تليق بالزوجة والمرأة ولا تبادروا بالطلاق لأبسط الأسباب فمن المحتمل ان يقع بينكم سوء فهم فان كثيراً من الاحكام التي تصدر ليس لها اساس واقعي، ومن ثم فقد يكون من مصاديق الخير الكثير الذي وعد به الله تعالى الذرية الصالحة.[2]

6- التربية ودور الاهل:

يلعب الاهل الدور المهم في صياغة الفرد بدءاً من طفولته فليس بإمكان حِجر كل أب وأم أن يصبح مدرسة للطفل الا ان يكون جو الاسرة نظيفاً منزهاً عن الاجرام والفساد والخطأ وفي تلك الحالة بمقدورهم نقل ما ورثوه لمن يخلفهم جيلاً بعد جيل.[3]
فالابن الذي يتربى وتغرس في قلبه معاني العطف والرحمة لمن هم حوله، بل يراها متمثلة بأبويه حري به في كبره ان يطبقها مع زوجته وعائلته، والبنت التي تتربى على الطاعة والاحترام جديرة بان تكون زوجة صالحة بالمستقبل تستطيع احتواء انفعالات زوجها وبهذا يمكن منع حدوث وتفتيت الكثير من المشاكل المؤدية للطلاق.

7- الحجاب:

أوجب الله تعالى الحجاب على المرأة صيانة لها وحفظاً عن كل ما يؤذيه ولو كان بكلمة فهي لؤلؤة مكنونة وجوهرة ثمينة لا ينبغي أنْ تكون عرضة لذوي المطامع والنفوس الخبيثة وأراد لها أنْ تكون لمَنْ يستحقها وهو زوجها الذي يشاركها حياتها وتبني معه مستقبلهما.

---

(1) سورة النساء: من الآية 19.

(2) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج3، ص 65.

(3) ينظر: الطفل بين الوراثة والتربية: فلسفي، محمد تقي، تعريب وتعليق فاضل الميلاني، الناشر دار سبط النبي ، قم المقدسة – ايران، ط1، 2003م، ص 244 – 246.

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ... ﴾[1]

عن ام سلمة قالت: كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)وعنده ميمونة، فأقبل ابن ام مكتوم، وذلك بعد ان أمرنا بالحجاب، فقال : ((احتجبا))، فقلنا يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا؟ فقال:((أعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟))[2] ، بل أكثر من ذلك فقد حرم الله تعالى لبس الخلاخل ذات الأجراس قال تعالى: ﴿ ... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3] ، وذلك أنها إذا ضربت برجلها عُلم أنها ترتدي خلخال وزينة وهو يحرك الشهوة فنهي عنه لأن إستماع صوته بمنزلة إبدائه.[4]

8- التشديد في شروط الطلاق:

للمُطَلقِ شروطٌ حتى يصح طلاقه ولعل من أسباب تلك الشروط هو ضبط الطلاق وتقليصه فقد ورد عن أئمة الهدى(عليهم السلام) عدم عد الطلاق في حالات معينة كالسكران و المجنون والمكره، فعن الامام الصادق(عليه السلام) انه قال: ((ليس طلاق السكران بشيء))[5]

وعن الحلبي في الحَسَن، عن أبي عبد الله عليه السلام ((قال : سألته عن طلاق المعتوه الزائل العقل أيجوز، فقال: لا. وعن المرأة إذا كانت كذلك أيجوز بيعها وصدقتها؟ فقال: لا))[6]، وعن زرارة ، عن ابي جعفر(عليه السلام) قال: سألته عن طلاق المكره وعتقه؟ فقال: ((ليس طلاقه بطلاق ولا عتقه بعتق))[7]

---

(1) سورة النور: من الآية 31.

(2) تفسير جوامع الجامع: الطبرسي: ج2، ص 616، و وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري، ج17،كتاب النكاح، الباب129،ص237، ح 4.

(3) سورة النور: من الآية 31.

(4) ينظر: معاني القرآن واعرابه: الزجاج: ج4، ص 40.

(5) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج18، ص 437، الباب 36، ح2.

(6) الإستبصار فيما أختلف من الأخبار: الطوسي: ج 3، الباب 22 من ابواب الطلاق، ص 369، ح163.

(7) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج18، ص 437، الباب 37، ح1.

ويشترط في الزوجة أن تكون طاهرة، فقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال:((لا طلاق الا على السنة، ان عبد الله بن عمر طلق ثلاثاً في مجلس وامراته حائض فردَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طلاقه، وقال: ما خالف كتاب الله رُد الى كتاب الله))[1]

وكذلك اشتراط الشاهد، فعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال : ((قام رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال: اني طلقت امرأتي للعدة بغير شهود، فقال: ليس طلاقك بطلاق، فارجع الى اهلك))[2] واعتبار التعدد في الطلاق بان يكون في أزمان متعدد لا في المجلس نفسه تطليقة بعد تطليقة والجمع بين الطلقتين أو الثلاث بدعة[3] ، وقد وافق هذا القول الزمخشري حيث يقول: (التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة، ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير)[4] ، كما ايدهم ايضاً الشيخ محمود شلتوت بقوله: (فالطلاق الثلاث في كلمة واحدة، لا يقع الا واحدة وكما رسم الإسلام في الطلاق التفريق على هذا الوجه وجعل الجمع لغواً، لا يقع به شيء)[5] ، فمما تقدم يظهر الصعوبة في إجراء الطلاق وهي هنا محمودة كي لا تقترن بالهوى وحالات النفس غير السوية كالهزل والغضب أو غيرها كالسكر والإكراه فلا يتحقق القصد ويكون جلياً أحقية مذهب اهل البيت(عليهم السلام) فهم سائرون على السنة النبوية المطهرة.

9- بقاء المطلقة في بيت زوجها:

قال تعالى﴿ **... لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً** ﴾[6]

---

(1) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج3،ص 328، ح 4751.

(2) المصدر نفسه: ج3، ص 329، ح 4754.

(3) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن: السيوري، جمال الدين المقداد بن عبد الله(ت 862 هـ) تعليق محمد باقر شريف زاده ، الناشر المكتبة المرتضوية لا حياء الاثار الجعفرية ، طهران – ايران، 1385 هـ، ج2، ص 275.

(4) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت538 هـ) تعليق خليل مأمون شيحا، الناشر دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط3، 2009 م، ص 133.

(5) الاسلام عقيدة وشريعة: شلتوت، محمود (ت 1963 م) الناشر دار الشروق، القاهرة – مصر، ط18، 2001 م، ص 174.

(6) سورة الطلاق: من الآية 1.

أراد الله تعالى بعدم إخراجها من البيت من قبل الزوج او خروجها بنفسها ان يهيء الأرضية للإنصراف عن الطلاق ويؤدي لتقوية أواصر الزوجية، وان عدم الالتزام بهذا الحكم الشرعي المنصوص عليه سبب الفراق الدائم وبخلافه كان الطريق مُعَبداً لعودة الحياة الزوجية من جديد[1]، ويعضد الآية السابقة ما وَرَدَ عن الإمام الصادق عليه السلام قال:((المطلقة تكتحل و تختضب وتُطَيَب وتَلْبَس ما شاءت من الثياب، لأن الله عز وجل يقول: ﴿**... لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً** ﴾[2]، لعلها أنْ تقع في نفسه فيراجعها))[3]

ففي بقاء المرأة في بيت زوجها فرصة في تغيير رأي الزوجين والتفكير ملياً في ما سيؤل اليه أمرهما عند ذلك قد يندما ويرجعا لإكمال حياتهما سوياً، فيكون بمثابة التجربة حول قدرتهما على الانفصال ام لا، فالبارئ عز وجل يعظم من قيمة الحياة الزوجية ويريد لها الاستمرار عبر تلك الوسائل المتقدمة وغيرها.

---

(1) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج14، ص 207.

(2) سورة الطلاق: من الآية1.

(3) تهذيب الأحكام: الطوسي، ج8، كتاب الطلاق، باب6، ص210 -211، ح52.

المطلب الثاني

القتل والعنف

ان قتل النفس من الكبائر التي توعد الله تعالى بها صاحبها الخلود في نار جهنم والسبب في ذلك ان الله تعالى هو الذي افاض الحياة في النفس وهو سبحانه الوحيد الذي له سلبها فاذا اقدم احد على قتلها فهو تُعد بالدرجة الأساس على حدود الله تعالى، وظلم لتلك النفس المزهوقة وهو سبحانه لا يرضى بالظلم، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً** ﴾[1]، حرم الله تعالى القتل الا ان يكون مستحقاً له كالقاتل بغير حق والكافر والمرتد والزاني المحصن، وقد جعل الله تعالى لوليه السلطان والقدرة على القصاص أو الدية او العفو، وفي الإسراف في القتل وجهين: أما المقصود به القاتل إبتداءاً عليه الحذر والكف عن القتل بغير حق فلا تسرف أيها الإنسان فَتَقتُل ظلماً من لا يستحق القتل، لأن من قتل مظلوماً سيؤخذ القصاص له، أو أن يكون الخطاب لولي المقتول بأن لا يقتص الا من القاتل ولا يتعدى لغيره خلافاً لما كان في الجاهلية.[2]

اولاً: أسباب نشأته

1-التربية الاسرية ودورها:

حيث ان التفكك في الاسرة يؤدي إلى تأثر افرادها وظهور الامراض الاجتماعية بينهم كالظلم والتعدي على الاخرين، فقد تكون البدايات الاولى هي التي تخلق في الفرد بواعثه على الإجرام، كون الأسرة أول ما يحتك بها الإنسان من بداية مولده، ويتشرب منها روح المجتمع ونظامه وتشكل حياته وتصوغ سلوكه، وقد اولى الاسلام الاسرة وركز على دورها في صناعة الانسان، فالمؤمن تقع عليه مسؤولية تربيته للأهل كما هو مسؤول عن تقويم نفسه وضبط سلوكه.[3]

---

(1) سورة الاسراء: من الآية 33.

(2) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ج6، ص 187 – 188.

(3) ينظر: الانحرافات الاجتماعية مشكلات وحلول: المشيخص، عبد العظيم نصر، الناشر دار الهادي، بيروت – لبنان، ط1، 2005 م، ص 57.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1] ، وذلك بترك النفس للمعاصي وفعل الطاعات والنصح والتأديب للأهل[2]

2- ضعف الوازع الديني:

فالمؤمن الراسخ الايمان يمنعه ايمانه من الاقدام على على ارتكاب الجرائم ومن اعظمها القتل، فاذا ضعف ايمان المرء دخلته الآفات كالحسد والجشع وغيرها وادت إلى إرتكاب الموبقات بحق الآخرين، حيث يقص علينا القرآن الكريم مجريات اولى الجرائم الانسانية بقوله تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آَدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[3]، عندما تقبل الله تعالى قربان هابيل اخذت احاسيس ومشاعر قابيل في تناقض وحرب، بين ان يذعن لحسده وغضبه ويقتله وبين ان يحجم عن الاقدام لقبح الذنب والظلم ولكن في النهاية استسلم لنفسه الامارة بالسوء فطوعت مشاعره الرادعة وكبلت ضميره وهكذا فقد امضى جرمه وقتل اخاه [4] وكانت بوادر تلك الجريمة هي الحسد والغيض من قبل قابيل لأخيه هابيل، وقد ورد في التحذير من الحسد وبيان ماهيته عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال:((الحسد مِقنصة ابليس الكبرى))[5]، فهي المدخل له لينفث سمومه في ضعاف النفوس والايمان فيكون إلعوبة بيديه، فعلى الانسان الحذر منه وعدم الغفلة عن مكائده واساليبه كونه لا يفترق عن الانسان ويتحين الفرص للإيقاع به.

3- قلة الوعي:

فلو فكر الانسان بعواقب فعله هذا لما اقدم عليه فما هي نتيجة جرمه هذا الا ان ينتشر الثأر بين الناس وتعم الفوضى وسفك الدماء وكثرة الابرياء الذين تزهق ارواحهم

---

(1) سورة التحريم: الآية 6.

(2) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن: ج2، ص 1323.

(3) سورة المائدة: من الآية 30.

(4) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:ج6، ص 412.

(5) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي: ص 127،ح 3233، و مستدرك الوسائل: النوري، ج12، كتاب الجهاد، الباب55، ص 21، ح18.

4- عدم وجود القانون الرادع او ضعفه:

فاذا كان القانون الوضعي يبيحه ويكتفي برفع الضرائب عليه حيث وصلت الى مائتين بالمائة وليس الغاية من الضرائب هو الحد منه وإنما زيادة واردات الدولة

5- تفشي الخمور والمخدرات* :

فان الخمر وكل ما يزيل العقل من مخدرات وغيرها تلحق الضرر بالمجتمع والفرد على حد سواء لذا حرم الله تعالى الخمر بقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]

حيث يقترن تعاطي الكحول بظواهر العنف في اسرة المتعاطي او خارجها، فهي ذات تأثير على سلوك الشخص على المدى القريب والبعيد، ويقدر ارتباط تعاطي الكحول بحوالي ثلث حوادث العنف ويعد سبباً لنسبة 10 -20 من حوادث العمل.[2] ، كما يتعرض الكثير للقتل مصادفة كضحايا حوادث الطرق من قبل السواق اذا كانوا متعاطين للخمور والمخدرات[3]

6- وسائل الاعلام الظلامية:

حيث ان لها تأثير في السلوكيات الاجتماعية وبالأخص ما يمارسه الشباب لتقليد كل ما يشاهدونه وهي من اخطر انواع العدوان فهي قد التجأت لإسلوب جديد من خلال بث المحتوى المرئي والذي يقوم بصياغة تصوراتنا عن القيم والافكار والثقافات بما يتناسب مع المشروع العالمي بحجة الحرية والديمقراطية بعيداً عن القيم والمفاهيم الدينية[4]

---

* كما سيأتي بالمبحث الثاني من هذا الفصل.

(1) سورة المائدة: الآية 90.

(2) ينظر: المخدرات: مايستر اشي، نيكول، ترجمة زينا مغربل ، الناشر مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، الرياض– الحجاز ،2014م ، ص 34.

(3) ينظر: المخدرات والمجتمع: سويف،د. مصطفى، الناشر عالم المعرفة، الكويت، 1996 م، ص 182.

(4) الاعلام في الازمات: الجباوي: ص 29.

فان كثيراً من الأفلام والمسلسلات لا تخلو من إشاعة العنف والقتل والخيانة والسرقة والخمور والمخدرات والفساد وحياة العصابات وغيرها ولا يخفى ما لها من دور في عقول الشباب فيحاول تجربتها على سبيل الفضول إبتداءاً ولا يلبث الا قليلاً حتى يغدو من المروجين لها.

وفي دراسة اجنبية أظهرت وجود علاقة عملية بين العنف الإجتماعي المعروض على التلفاز وبين السلوك العدواني نحو المجتمع[1]

7- البيئة الاجتماعية:

تتراكم في نفوس الأطفال القيم والمواقف والمشاعر التي يمرون بها داخل محيط اسرهم فهي تترك أثراً واضحاً في شخصيته، فالأسر التي تَرَبى فيها المجرمون في الغالب تكون فيها نماذج إجرامية، كما ان الحياة الزوجية التي يملؤها الإضطراب والتنازع ستخلق أطفالاً مهزوزين مضطربين وقد دلت الكثير من الأبحاث على إرتباط الحالة النفسية المضطربة للأطفال ببعدهم أو فقدهم لذويهم وبالأخص امهاتهم .[2]

كما ان البيئة المحيطة بالشخص لها دور فعلى سبيل المثال الصبي الجزار عندما يذبح عجله الاول فانه سيضطرب ويشحب ويتأثر قلبياً لمعاناة الحيوان المسكين، ولكن بمرور الزمن سينظر الى سيلان الدماء وهو يبتسم، ونحن نتعود على كل الاشياء تدريجياً على القتل كما على السرقة، فأن الشاب الذي لقن بان الشخص البرجوازي عدوه ويجب عليه طعنه وان سكرة الموت جديرة بالتامل سيتعود بسرعة عند رؤية الدم، وحينئذٍ سيضرب بلا رأفة ويشتم ضحيته المتوسلة ويضحك من الآمها.[3]

وفي التاريخ الاسلامي نمر على خبر استشهاد امير المؤمنين (عليه السلام) على يد ابن ملجم المرادي وما هو وجه الشبه بينه وبين عاقر ناقة النبي صالح (عليه السلام) ويروي لنا

---

(1) ينظر: الانحرافات الاجتماعية مشكلات وحلول: المشيخص: ص 261.

(2) ينظر: المصدر نفسه : ص 66 -68.

(3) ينظر: انثروبولوجيا الجريمة من اسطورة قابيل الى المجرم بالولادة: بو خريسة،د. بو بكر، الناشر مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان – الاردن، ط1، 2020 م، ص 120.

ابن شهر آشوب أوجه الشبه فيقول:(قال ابن عباس: كان من ولد قدار عاقر ناقة صالح، وقصتهما واحدة. لأن قدار عشق امرأة يقال لها الرباب كما عشق ابن ملجم قطاماً.)[1]*

8- تفشي الاسلحة:

ان وفرة الاسلحة مع وجود العقول الساذجة تؤدي إلى مصائب لا تحمد عقباها، فنرى الجهلة بسبب وبدونه يطلقون العيارات النارية مما يضر بسلامة الناس او على اقل تقدير يؤدي إلى إرعابهم ففي المجتمع من هو مريض او طاعن في السن او طفل صغير فاطلاقها بلا مبرر شرعي غير جائز كما نصت فتوى المرجعية الدينية حيث صدر الجواب عنها في استفتاء مرسل لها: (لا يجوز اطلاق العيارات النارية بلا مبرر اذا كان سبباً لإرعاب الناس وأذاهم ويتحمل المسؤولية الشرعية كل من تسبب في موت او قتل او جرح على تفصيل مذكور في محله، وعلى العموم فهذه الظاهرة بسبب ما تستتبعه من السلبيات منافية للعرف والاخلاق وننصح كافة الاخوة المؤمنين بالتجنب عنها وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح)[2]

9- غسل العار(جرائم الشرف)

تنطبق على هذا السبب بان الفاعل اضاف عاراً الى عاره وطبعاً ففي المجتمع الذي يستشري به الجهل فهو يجعل صيانة الشرف من ان يدنس من مسؤولية الانثى لا الذكر، اي ان المرأة

---

(1) مناقب آل ابي طالب: ابن شهر اشوب، محمد بن علي(ت588 هـ) تحقيق يوسف البقاعي، الناشر دار الاضواء، بيروت – لبنان ، ط2، 1991 م، ج3، ص 355.

* (سُمع ابن ملجم وهو يقول: لأضربن علياً بسيفي هذا ، فذهبوا به اليه (عليه السلام) فقال: ((ما اسمك ؟)) قال: عبد الرحمن بن ملجم، قال: ((نشدتك بالله عن شئ تخبرني؟)) قال: نعم ، قال: ((هل مر عليك شيخ يتوكأ على عصاه، وانت في الباب فشقك بعصاه ثم قال: بؤساً لك لشقي من عاقر ناقة ثمود؟)) قال: نعم، قال: ((هل كان الصبيان يسمونك ابن راعية الكلاب وأنت تلعب معهم؟)) قال: نعم ، قال: ((هل اخبرتك امك انها حملت بك وهي طامث؟)) قال : نعم، قال: فبايع بايع، ثم قال خلوا سبيله وروي انه جاءه ليبايعه فرده مرتين أو ثلاثة، فبايعه وتوثق منه الا يغدر ولا ينكث؛ فقال: والله ما رأيتك تفعل هذا بغيري. فقال : ((يا غزوان احمله على الاشقر فاركبه)) فتمثل أمير المؤمنين (عليه السلام):

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

((امض يا ابن ملجم فو الله ما ارى تفي بما قلت)) المصدر نفسه: ص 355.

(2) موقع الالكتروني: www..Arabic Sistani/ org .

إذا ارتكبت انحرافاً معيناً يجب ان يقتص منها بينما الرجل فله أن يفعل ما أراد ولن يمس

شرفه بسوء إضافة الى طبيعة المرأة وتكوينها الجسمي الرقيق جعلها لقمة سائغة لإقامة العقوبة عليها وهذا الأمر طبعاً خلاف ما اراده الله تعالى فهو سبحانه صورها بهذه الكيفية لدورها التربوي العاطفي والذي لا يستطيع الرجل القيام به.

ولعل اصول تلك النظرة راجعة إلى غابر الأزمنة عندما كان ينظر للمرأة على أنها مصدر عار وشؤم بلا سبب، حيث يقول البارئ عز وجل: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[1] ، فكان العرب اذا بشر احدهم بان ولد له بنت تغير لون وجهه وانقلب اسوداً وذلك من اثر الحزن والكراهة وقد إمتلأ قلبه غيظاً وجزعاً وهو يتوارى من الناس ويستخفي عنهم لكي لا يسألونه استنكافاً و حياءاً من ما بشر به وقبحه عنده.[2]

10- الغضب والتسرع :

الغضب والتسرع في الشر من الصفات الذميمة فيكون الشخص الغاضب في متناول يد ابليس يسيره كيف يشاء، وقد ورد ذكر الصفة النقيضة للغضب وهي كظم الغيظ في القرآن الكريم حيث يقول الله سبحانه:﴿...وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]، (كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثراً)[4] ، وقد ورد عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) انه قال:((الشديد من غلب نفسه))[5] وقال الامام علي(عليه السلام): ((رأس السخف العنف))[6]

وفي تمالك الحالات النفسية التي يتعرض لها الانسان ورد عن الامام الصادق (عليه السلام):

---

(1) سورة النحل: الآية 58.

(2) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ج 6، ص 128.

(3) سورة آل عمران: من الآية 134.

(4) الكشاف : الزمخشري: ص 195.

(5) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج4، ص 277.

(6) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي: ص 147، ح 3784.

((من ملك نفسه اذا رغب، واذا رهب، واذا اشتهى واذا غضب، واذا رضي حرم الله جسده على النار))[1] ، وأهل البيت (عليهم السلام) يمثلون الإنموذج الأعلى في كظم الغيظ، حيث يُروى أن سفيان الثوري دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال: ((كنت نَهَيتُ عن أن يصعدوا فوق البيت فَدَخلتُ فإذا جارية من جواري ممن تُربي بعض ولدي، قد صعدت في سلم والصبي معها فلما بَصُرت بي ارتعدت وتحيرت وسقط الصبي إلى الأرض فمات، فما تغير لوني لموت الصبي وانما تغير لوني لما أدخلت عليها الرعب)) وكان عليه السلام قال لها: ((أنت حرة لوجه الله لا بأس عليك))[2]، فالإمام (عليه السلام) يبين انه حذر خدمه وجواريه وعلى الرغم من ذلك عصته الجارية بالصعود وتسببت بمقتل ابنه فهي تتحمل ذنبين، إلا انه (عليه السلام) بدل العقاب تفضل وأنعم وأحسن فلم يؤاخذها بجرمها بل اعتقها لوجه الله تعالى، وترك حزنه وظل يفكر في حال الجارية وما حصل لها.

ثانياً: الأساليب التي اتبعها القرآن الكريم للوقاية من القتل والعنف :

1- إرساء معنى العدل والانصاف بين الناس: فلم يميز القرآن الكريم بينهم على أساس اللون او اللغة او الجنس وإنما نظر لهم على سواء وحث على كل ما لَهُ دور بترسيخ هذا المفهوم فدعى إلى الإحسان والتعاون، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ...﴾[3] ، والعدل هو الإنصاف بين الخلق والتعامل بالإعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج، والإحسان الى الناس هو التفضل وهو اسم جامع لكل معاني الخير[4]، وأعلى مراتب العدل هو انصاف الشخص للآخرين من نفسه وهذا ما أشار اليه الإمام الصادق(عليه السلام) في المُوثق بقوله: ((ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تَدْعُهُ قدرةٌ في حال غضبه إلى أنْ يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، ورجل قال بالحق فيما له وعليه))[5]

---

(1) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج4، ص 294، ح 5860.

(2) مناقب آل ابي طالب: ابن شهر اشوب: ج 4، ص 296 -297.

(3) سورة النحل: من الآية 90.

(4) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ج 6، ص 145.

(5) الكافي: الكليني:ج2، كتاب الإيمان والكفر، باب الانصاف والعدل، ص410،ح 5، و مرآة العقول: المجلسي، ج8،كتاب الإيمان والكفر، باب الإنصاف والعدل، ص343،ح5.

2- إصلاح ذات البين:

وهو عبارة عن نفي الخلافات وطرحها جانباً لأنها تؤدي لتمزيق كيان المجتمع وشرذمته مما يجعله لقمة سائغة للعدو الذي يتربص الفرص ، فقد ورد فيه الكثير من الحث والدعوى اليه قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]، أي اخوة في الدين ينصر بعضهم بعضاً، ومن لوازم الاخوة الإصلاح بين الفريقين المتنازعين بكف الظالم عن ظلمه وإعانة المظلوم، فاذا اقمتم - يا أهل الإيمان- العدل والصلاح رحمتم.[2]

و رُوي في الحَسَن، عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: ((المصلح بين الناس ليس بكاذب))[3] ، بل أكثر من ذلك فقد انتهج الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) التطبيق العملي من خلال المؤاخاة التي أقامها بين المهاجرين والانصار، فكان رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) وعلي بن ابي طالب (عليه السلام) أخوين، والحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة كذلك، وقد أوصى حمزة بن عبد المطلب له يوم أحد ان حدث به حادث الموت[4]، وبفعل آخر وهو تزويج بنت عمته من مولاه زيد بن حارثة، حيث ورد عن الامام الباقر(عليه السلام):((ان رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسدية من بني اسد بن خزيمة وهي بنت عمة النبي((صلى الله عليه وآله وسلم))، فقالت يا رسول الله حتى اؤامر نفسي فانظر، فانزل الله:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ...﴾[5] فقالت يا رسول الله أمري بيدك فزوجها اياه فمكثت عند زيد ما شاء الله...))[6]*

---

(1) سورة الحجرات: الآية 10.

(2) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ج9، ص 170.

(3) الكافي: الكليني: ج2،كتاب الإيمان والكفر، باب الإصلاح بين الناس، ص 446، ح5، و مرآة العقول: المجلسي، ج9، كتاب الإيمان والكفر، ص 146، ح5.

(4) ينظر: السيرة النبوية : ابن هشام: ابي محمد عبد الملك (ت 183 هـ) الناشر دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، ج2، ص 130 – 131.

(5) سورة الأحزاب: من الآية 36.

(6) تفسير القمي : القمي:ج2، ص 194.

* ولم أجد الرواية في الأُصول الحديثية وإنما في التفاسير، وأقدمها تفسير القمي المتقدم الذكر.

3- الصبر والتأني:

فالصبر محمود في كل المناسبات وهو يزينها ونعني بالصبر المعنى الايجابي الذي يقصد به التوكل والاعتماد على الله تعالى مع تهيئة اسبابه للخلاص من تلك الأزمة، لا السلبي الذي يعني الخنوع والإستسلام فهو واضح انه أمر مذموم.

وفيما يلي واقعة حدثت في عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ففي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾[1] ، نزلت عندما رجع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم للإسلام، وكان رجل من اليهود عندما احس بخيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله(صلى الله عليه و آله)، فمر بأُسامة بن زيد فطعنه فقتله، وعندما رجع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اخبره بذلك فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم) قتلت رجلاً شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله، فقال : يا رسول الله انما قال تعوذاً من القتل فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا شققت الغطاء عن قلبه ولا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت، فحلف بعد ذلك ان لا يقتل احداً شهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]

وفي المُوثق، عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: ((كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: إنه ليعجبني الرجل أنْ يدركه حلمه عند غضبه))[3]

4- الحكمة:

وتتضح أهمية الحكمة عند التعامل مع الأزمات منذ نشأتها فتمنع صاحبها من الإندفاع والحماسة المفرطة التي تتخطى الحدود قولاً وعملاً، فهي تمكن المتحلي بها من دراسة جوانب الأزمة كافة والاحاطة بها والتخطيط للتعامل معها .

---

(1) سورة النساء : من الآية 95.

(2) ينظر: تفسير القمي : القمي:ج1، ص 148 -149.

(3) الكافي: الكليني: ج2، كتاب الإيمان والكفر، باب الحلم، ص392، ح3، و مرآة العقول: المجلسي، كتاب الإيمان والكفر، باب الحلم، ص

ففي قصة إعادة بناء الكعبة اختلفت قبائل قريش فيمن يضع الحجر الأسود مكانه وكاد أن يحدث بينهم اقتتال لذلك فقد أعدت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً وتعاقدوا مع بني عدي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم ومكثت قريش على هذه الحال أربع ليال أو خمساً ثم إنهم إجتمعوا واتفقوا على ان اول من يدخل عليهم يقضي بينهم فكان اول داخل عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رأوه قالوا: هذا الامين رضينا ، هذا محمد فاخبروه الخبر، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ((هلم الي ثوباً)) فأتى به فأخذه ووضعه فيه، ثم قال:((لتأخذ كل قبيلة ناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً)) ففعلوا حتى اذا بلغوا موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه[1]، فلولا ان تداركهم الرسول((صلى الله عليه وآله وسلم)) لسالت الدماء بينهم فبحكمته قد وأد الفتنة وارضى الجميع.

5 – كتمان الفضائل:

احياناً قد يؤدي اظهار ما انعمه الله تعالى من نعم على الانسان إلى حسد الاخرين او تدبير المكائد كما حدث للنبي يوسف (عليه السلام) مع اخوته، فان ما ظهر من النبي يوسف (عليه السلام) وما إمتاز به من فضائل على إخوته وتفضيل النبي يعقوب (عليه السلام) له لإيمانه كان ذلك سبباً غير مباشر لحسده من إخوته وتدبيرهم لما فعلوه به من ظلم وعنف تمثل بإلقائه بالبئر بكل قسوة وكأنه قد نزعت الرحمة من قلوبهم وقبل هذا أرادوا قتله.

6- التحلي بفضائل الاخلاق ونشرها:

أخلاقيات التعامل مع الآخرين هي ما يعبر عن الفرد بشكل واضح كونها المرآة التي تعكس ما في نفس الإنسان، وقد ندب ديننا للتحلي بالأخلاق وجعلها سلوكاً يومياً، قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) : ((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم))[2]

فبالمحبة والتواضع والإحسان والكرم وغيرها من الأخلاق الكريمة ينتصر الحب على البغض والكراهية وتنتشر روح الاخوة والتسامح وتنعدم مظاهر العنف والظلم فَتَقل الجرائم.

وقد أرسى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك المعاني حتى في غزواته وحروبه

---

(1) ينظر: السيرة النبوية : ابن هشام: ص 253 – 254.

(2) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج4، ص 289، ح5839.

حيث انه في فتح مكة المكرمة وعندما دخلت جيوش المسلمين وكان في الناس ابو سفيان فمرت به الكتائب الى أن وصلت كتيبة سعد بن عبادة وهو ينادي اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة، فأخبروا الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بمقالته فأمر أن يأخذ الإمام علي (عليه السلام) الراية منه وأن يترفق بها، فنادى اليوم يوم المرحمة اليوم تحمى الحرمة.[1]

7- تحريم السخرية والاستهزاء:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ...﴾[2] ، فان المسخور منه قد يكون خيراً من الساخر فلا ينبغي ان يستهزئ بمن كان رث الحال أو ذا عاهة، لعله اتقى عند الله تعالى وانقى ضميراً فيكون قد احتقر من وقر الله تعالى[3]، وقد نزلت الآية في صفية بنت اخطب زوجة الرسول((صلى الله عليه وآله وسلم)) وقد كانت تتعرض للإساءة من قبل امرأتين وتقولان لها يا بنت اليهودية فشكت لرسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) فقال لها :((ألا تجيبينهما؟)) فقالت : بماذا يا رسول الله ؟ قال: ((قولي ابي هارون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني؟)) فقالت لهما، فقالتا : هذا علمك رسول الله[4]، ونلاحظ هنا كيف يرد النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) إساءة الاخرين رداً جميلاً فلا يأمرها بسبهما او إهانتهما وانما يدعوها لتوضيح ما جهلاه وهو أن الاديان كلها من عند الله تعالى فلهم شرائع وانبياء وكتب سماوية، واحدهم يكمل الآخر ووصل الدور للنبي الاكرم ((صلى الله عليه وآله وسلم)) فمن كان يتبع سيرة الانبياء عليه الاقتداء بهم ونفي السخرية والاستهزاء بالاخرين فهي من بوادر الظلم والاعتداء.

8- تحريم كل ما من شأنه نشر العدواة والبغضاء:

من أجل ان يعم الأمن والسلام والمحبة بين الناس حرم الله تعالى امور كالقمار وغيرها وذلك كونها تؤدي إلى النزاع والفرقة.

---

(1) سورة الحجرات: من الآية 11.

(2) ينظر: اعلام الورى بأعلام الهدى: الطبرسي، الفضل بن الحسن(ت القرن السادس الهجري) الناشر المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف – العراق، ط3، 1970 م،ج1، ص 109.

(3) ينظر: جوامع الجامع: ج3، ص 405.

(4) تفسير القمي: القمي:ج2، ص 321 -322، و بحار الأنوار: ج22،الباب 2،ص197، ح12.

قال تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾[1]،حيث كان الرجل يقامر في ماله واهله فيُقمر ويبقى حزيناً سليباً فيكسبه ذلك العدواة والبغضاء وقوله تعالى﴿ فهل أنتم منتهون﴾ أبلغ في النهي من أن يقال: انتهوا ولا تشربوا[2]، فالمقامر بلا جهد وعناء ينال أموال الآخرين مما يسبب أذى الخاسر ويجعله مستمراً في المقامرة على أمل الفوز ويهدر وقته وأمواله بلا جدوى.

9- العقوبة والقصاص:

جعل الله تعالى إقامة الحدود والعقوبات إصلاحاً لحال المجتمع ومنعاً للجرائم فيه، وهذا ما يحصل في العنف والقتل فاذا كانت العقوبة تتناسب مع الجرم كان ذلك داعياً للكف عنها ومورداً للاتعاظ من قبل الآخرين، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3]،على ايجاز الآية الكريمة فهي تعد في قمة البلاغة والبيان واختزلت معنى القصاص في الاسلام وبينت انه لا يكون انتقاماً وانما سبيلاً لضمان حياة الناس، فلو انعدم حكم القصاص لتشجع القتلة على إزهاق ارواح الناس ولإرتفعت نسب القتل والجرائم، والقصاص فيه جنبتان الاولى منع المريد للقتل عن جريمته ، ومن جهة ثانية فهو يحدد ان المقصود بالقصاص هو القاتل نفسه لا غيره كما كان معمولاً به في الجاهلية[4] ، كما وضع الإسلام عقوبة للحرابة وكما في الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5]، فقد قرن الله تعالى محاربة الناس بمحاربة الله ورسوله لتعظيم الفعل وتشنيعه، وعند الفقهاء ان كل مجردٍ للسلاح ليخيف الناس في بر او بحر ليلاً او نهاراً قوياً او ضعيفاً ذكراً ام انثى فهو محارب.[6]

---

(1) سورة المائدة: الآية 91.

(2) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ج3 ، 337.

(3) سورة البقرة: الآية 179.

(4) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج1، ص 240 -241.

(5) سورة المائدة: الآية 33.

(6) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن: السيوري: ج2، ص 351.

المبحث الثاني

الأزمات الأخلاقية

تمهيد

إن الأخلاق هي الركيزة والدعامة الأساس التي يخاطب الله تعالى بها عباده فللكلمة الأخلاقية وقعها على الأنسان، لذا عمل القرآن الكريم ومعه أهل البيت(عليهم السلام) على تعظيم دور الأخلاق ومكارمه في المجتمع من خلال ما جاء به من أحكام وتعاليم من شأنها رفعة المجتمع الإسلامي وأبناءه، فقد ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾[1]، ورد عن الفخر الرازي في تفسيره الكبير أنه قال: (روي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى...**﴾[2] قال عمر بن الخطاب: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فلما نزلت هذه الآية. قال عمر: انتهينا يا رب.)[3]

ويحكى أن الفضيل بن عياض كان أول أمره يقطع الطريق على الناس، وكان يعشق امرأة فبينما هو يتسلق جدار بيتها إذا هو يسمع صوتاً يقرأ: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ...**﴾[4] فقال: يا رب قد آن، فرجع وأوى الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم : نرتحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فان فضيلاً على الطريق يقطع علينا، فتاب من ذلك الوقت، وجاور الحرم حتى مات[5].

---

(1) سورة المائدة : من الآية 91.

(2) سورة النساء: من الآية 43.

(3) تفسير الفخر الرازي المشهور بـ(التفسير الكبير ومفاتيح الغيب): الرازي: محمد بن عمر بن الحسن (ت 604 هـ) الناشر دار الفكر ، بيروت – لبنان، ط1، 1981 م، ج12، ص 86.

(4) سورة الحديد : من الآية 16.

(5) ينظر: سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: القمي، عباس بن محمد رضا (ت1941هـ) الناشر دار الإسوة، طهران-ايران، ط1416،2هـ ، ص103.

وإكمالاً لدور القرآن فإن الكلمات التربوية الصادرة من أهل بيت النبي (عليهم السلام) لها اثرها في نفوس الناس حتى المنغمسين في شهواتهم وانحرافاتهم.

يروى ان الإمام الكاظم (عليه السلام) كان يجتاز الطريق ببغداد فمر بدار بشر الحافي وكان يُسمع منه الملاهي والغناء، فخرجت جارية له وبيدها قمامة، فرمت بها في الدرب؛ فقال لها الإمام : يا جارية! صاحب هذه الدار حُر أم عبد؟ فقالت: بل حر فقال: صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه! ، فعندما دخلت لمولاها وهو على مائدة السكر قال لها: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدثني رجل بكذا وكذا، فخرج حافياً يطلبه حتى لقي الامام الكاظم(عليه السلام) فتاب على يديه[1]، فالقرآن الكريم ومن بعده أهل البيت (عليهم السلام) قد استهدفا مشاعر الأنسان وخاطبا قلبه لينزجر، ويلتحق بركب المؤمنين الصالحين ويترك ما هو عليه من الفجور والإنحراف فينال بهذا سعادة الدارين، بل أكثر من ذلك فقد خاطب الإمام الحسين (عليه السلام) الناس من قاتلوه واقعة عاشرواء بقوله:((إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في دنياكم ...))[2]، ومن خلال هذا المبحث سنتناول مطلبين، هما: شرب الخمور والمدرات، وإرتكاب الفاحشة والشذوذ وما يلحق بهما، فينتظم المبحث على مطلبين:

المطلب الاول

شرب الخمور والمخدرات

اولاً: اسباب نشأتها وانتشارها: لها اسباب كثيرة اهمهما:

1- الجهل:

فان الجهل بتاثيرها واخطارها يؤدي احياناً إلى الإقدام على تعاطي تلك المحضورات مدفوعاً من اصدقاء السوء ورغبة في تجربتها من دون وعي كامل ولا يتنبه من غفلته وجهله إلا بعد فوات الأوان، قال أمير المؤمنين(عليه السلام) محذراً من الجهل وخطره: ((العلم رأس الخير كله والجهل رأس الشر كله))[3].

---

(1) ينظر: منهاج الكرامة في معرفة الإمامة : العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت726 هـ) تحقيق عبد الرحيم مبارك، الناشر انتشارات تاسوعاء، نشهد المقدسة – ايران، ط1، 1421 هـ ، ص 59.

(2) بحار الأنوار: ج45،الباب 37، ص 51.

(3) بحار الأنوار : المجلسي، ج74، الباب 7، ص175.

وقال (عليه السلام):((الجهل يزل القدم ويورث الندم))[1]، فمن يتتبع من يقدم على اي جرم وذنب يرى ان من ابرز مسبباته هو الجهل وقلة المعرفة.

2- العصيان :

ان الله تعالى وضع حدوداً لا ينبغي لأحد تجاوزها فان كل من تعدى تلك الحدود فهو مبارز لله تعالى ومحارب له. قال تعالى: ﴿ **... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾[2]، وهي القوانين الالهية والمناطق الممنوعة التي لا يجوز تعديها ومخالفتها، وهي اشبه بالعلامات المنصوبة للتحذير والزجر عن فعلها، لاستلزامه السخط والعقوبة الالهية.[3]

وفي آية أخرى ينهى الله تعالى عن الإقتراب من تلك الحدود، قال تعالى: ﴿ **...تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ...**﴾[4] شدد الله تعالى بالنهي بان حرم الاقتراب من حدوده تعالى لئلا يداني الباطل فضلا عن ان يتخطاه[5] ، وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ما هو في نطاق الآية نفسها أنه قال: ((...إن لكل ملك حمى، ألا وأن حمى الله- عز وجل - محارمه، فتوقوا حمى الله ومحارمه...))[6] ، فبدلاً من اتباع اوامر الله واحكامه يقتحم المحرمات والكبائر من دون رعاية لها او خوفاً من خالقه.

3- الفراغ:

حيث ان الذي يعيش الفراغ يحاول سده بأي شيء ولو بمعاقرة الفساد في النفس والمجتمع ويرتبط بالانحرافات بشكل مباشر فان عدم الانشغال بما ينفع يُلجِؤه لما لا ينفع.

---

(1) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي: ص 122، ح 3083.

(2) سورة البقرة : الآية 229.

(3) ينظر: تقريب القرآن الى الأذهان: الشيرازي، محمد الحسيني (ت 2001م) الناشر دار العلوم، بيروت – لبنان ، ط1، 2003 م، ج1، ص 253.

(4) سورة البقرة: الآية 187.

(5) ينظر: الكشاف: الزمخشري: ص 115.

(6) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج21، الباب12، ص 167 – 168، ح52.

وقد كان الإنسان سابقاً يمارس الأعمال الصعبة المتواصلة لتوفير إحتياجاته وكان ينظر للعمل باحترام وتقديس وللبطالة نظرة إشمئزاز أما الآن فلم تعد كما كانت بالماضي.[1]

وقد بين اهل البيت(عليهم السلام) مبغوضية هذا الأمر في رواياتهم، قال الإمام الكاظم (عليه السلام): ((إن الله تعالى ليبغض العبد النوام، إن الله ليبغض العبد الفارغ))[2]

فالإسلام يريد من أبنائه أن يكونوا عناصر فاعلين في المجتمع لا خاملين وكسالى، فان هم لم يبادروا للحركة والعمل والنشاط جرفتهم المعتقدات والتيارات والأفكار الضالة ووقعوا في مستنقعها.

4- أصدقاء السوء: للصديق تأثير كبير على الفرد ويعود السبب للقرب العمري وكثرة الملتقى ومحبة التقليد للآخرين فمن سوء حظ الشاب ان يرافق أصدقاء السوء فيدعونه لمجاراتهم في تصرفاتهم غير السوية، وهرباً من مشاكلهم سواءاً اكانت عاطفية ام نفسية ام غيرها والتي عجزوا عن حلها رغبة في تناسيها وليكونوا في عزلة عن من حولهم، فهناك علاقة وثيقة بين المشاكل والادمان فالمدمن يعتقد أن بإدمانه قد هرب من مشاكله والصحيح انه ادى لتضخم تلك المشاكل وظهور مشاكل اخرى[3] ، لذا ركز أهل البيت على أهمية اختيار الصديق المناسب والتمسك به وبينوا بعض الصفات الطيبة التي ينبغي توافرها فيه، فيذكر الامام علي(عليه السلام) بعض تلك الصفات بقوله: ((صديقك من نهاك وعدوك من اغراك))[4]،فالصديق الصدوق من يوجه صديقه لفعل الخير وينهاه عن الامور المنكرة والقبيحة، وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال:((لا ينبغي للمسلم ان يواخي الفاجر ولا الأحمق ولا الكذاب))[5]، فمن يؤاخي الفاجر لا يأمن على نفسه وعرضه وماله اما الاحمق فيريد المنفعة لصديقه فيجلب بحماقته المفسدة، واما الكذاب فلن ينتفع به صديقه لتطبعه بالكذب فلا يكون له وفاء وامانة.

---

(1) ينظر: الانحرافات الاجتماعية مشكلات وحلول: المشيخص: ص 302 – 303.

(2) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج15، الباب 17، ص 59، ح 4.

(3) ينظر: العلاج النفسي الحديث للإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية: حجار، د. محمد حمدي، الناشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض - الحجاز ، 1412 هـ، ص 25 -27.

(4)غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي: ص 175، ح 4668.

(5) الكافي: الكليني: ج2، باب مجالسة أهل المعاصي، ص 523، ح 5.

5- الإنفلات الأمني: إن لضبط الامن والرقابة المشددة للحدود والكمارك دور كبير في الحد من دخول المواد الممنوعة، حيث شهدت السنوات القليلة تدفق كميات كبيرة جداً من المواد المخدرة الى بلدنا ويرجع السبب الرئيس إلى عدم الدقة في التفتيش والتساهل أو ضعف الخبرات أو التواطئ تحت ضغط الرشاوي والمحسوبيات، كما أن البلدان القريبة من مراكز إنتاج المواد المخدرة وزراعتها أكثر عرضة لهذه السموم كون المصدرون لها لن يتكلفوا مبالغ باهضة في نشرها لقربها منهم، وأبرز تلك البلدان هي افغانستان وباكستان وإيران وبلدان شرق آسيا ومصر والأرجنتين والمكسيك[1] ، وان غياب دور الدولة في الحد من ظاهرة العمالة الخارجية أدى لإنتشارها بكثافة فان دخول العمالة من دول شتى أدى إلى مجيء ثقافات وتقاليد وسلبيات الشعوب الآخرى فالعامل الوافد من البلدان الغارقة بالمخدرات العالمية منها ام المحلية الصنع لن يترك ما اعتاد عليه ببلده وانما سينقله معه وسيتأثر به أول من يتأثر الأطفال والمراهقين كونهم تحت رعايتهم إذا كانوا كخدم وعمال منازل، او لسهولة اغرائهم.

6- سهولة الحصول على البدائل: إذا كان الحصول على الخمر والمخدرات صعب إلى حد ما مع وجود الإنفلات الأمني وضياع الحدود! فإن توفر بدائل لهما يُعد سهلاً ، ومن تلك البدائل ما يطلق عليه الشبو أو (الآيس)*، ومنها (الكيمكال)*.

7- الاستعمار: فالحملات الشرسة تتغير طرقها بين فترة وآخرى وهدفها واحد وهو إخضاع الشعوب والبلدان لسلطتها وباتت تستهدف الشباب باعتبارهم العصب الرئيس في المجتمع من خلال زرع المفاهيم المغلوطة والأفكار المريضة، وقد إستعملت في حملاتها مختلف الوسائل من إعلام وتصدير لثقافة الإنحلال والتعاطي والعنف ، و قوبلت تلك الحملات بمواجهات خجولة لا ترتقي مع خطورتها وامكانيتها مما أدى إلى عدم وضوح الأثر لتلك المواجهة.[2]

---

(1) ينظر: ظاهرة تعاطي المخدرات (الاسباب – الاثار – العلاج): حامد، وفقي، الناشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت، 2003 م، ص 65.

* وهو منشط مخدر من مجموعة مواد صناعية رديئة كالمنظفات والأستون وحامض الكبريتيك وهو ذو تأثير عقلي يؤدي للدخول في حالة شديدة من التخيلات السمعية والبصرية. ينظر: اشهر أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية وأضرارها : تقرير اعده ، المطيري ، النقيب محمد مناور ، الناشر الإدارة العامة لمكافحة المخدرات ، الكويت، ص 17.

* وهو مكون من اعشاب ومواد كيمائية ويوصف بانه المدمر الاقوى للجهاز العصبي. ينظر: المصدر السابق: ص 15.

(2) ينظر: ظاهرة تعاطي المخدرات: حامد: ص 57 - 59.

8- الوراثة:

تشير بعض الدراسات إلى دخول عامل الوراثة في عملية تعاطي الكحول والمخدرات وإدمانها فينتقل السلوك من الأبوين الى الأبناء حيث إن الشخص المولود في عائلة من المدمنين له قابلية أكثر من غيره على ممارسة التعاطي.[1]

ثانياً: أضرار الخمر والمخدرات:

1- المشاكل الصحية:

تتنوع المضار الصحية لتشمل أغلب أعضاء الجسم فهي تؤثر على الدماغ والجهاز العصبي فيبطء التفكير و الحركة ويقل النشاط ويشعر المدمن بالاكتئاب ويصبح عدوانياً، كما يعاني من الهلوسات السمعية والبصرية وتطارده الأحلام المزعجة عند المنام وخداعات الإدراك في اليقظة فيتخيل الرسوم والأشكال على أنها حيوانات تطارده وتلتهمه، وقد يتضخم الوضع ويقدم على الإنتحار.[2]

2- التحلل الخلقي وضعف العلاقات الإجتماعية:

من الطبيعي ان تنحدر أخلاق شارب الخمر والمخدرات باعتبار اماكن إرتياده ومن يتعاطى معهم أو من يموله بها وهم اناس بعيدون عن الأخلاق طبعاً مما يؤدي إلى تغير سلوكه تدريجياً حتى يصل إلى الحضيض وعند ذاك تنعدم منه صفات المروءة والغيرة والإهتمام بذويه ويتجه نحو إشباع غرائزه بعيداً عن كل القيم والاخلاق ، ومن الطبيعي أن تقل علاقاته الإجتماعية كونه ينفق أمواله على المسكر والمخدر فلا يكون مقدراً لمسؤوليته تجاه اسرته فيقدم انموذجاً سيئاً لأولاده فيولد في نفوسهم البغض لأُسرهم ومجتمعاتهم، كما أن جو مثل هذه الاسرة سيسودها التوتر والخلاف[3] ، ثم انه قبل هذا مَنْ مِنَ النساء تَرضى بأن ترتبط بإنسان لا يشغله سوى السُكر والإدمان قد سَلم نفسه وصحته وسمعته وماله لهما، وهكذا شخص لن يكون

---

(1) ينظر: العلاج النفسي الحديث للادمان على المخدرات والمؤثرات العقلية: حجار: ص 33 -34.

(2) ينظر: الادمان خطر يهدد الامن الاجتماعي: غباري، د. محمد سلامة، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية – مصر، ط1، 2007 م، ص 147 -150.

(3) ينظر: ظاهرة تعاطي المخدرات : حامد: ص 85.

لديه مجال لتكوين العلاقات مع الناس الأسوياء وستكون علاقته منحصرة بالمنحرفين.

3- ضياع الاموال:

ان المشكلة الرئيسة في مثل تعاطي الخمر والمخدرات هو الإدمان وما يستتبعها من بذل الأموال الطائلة فهو على استعداد لإعطاء أي مبلغ كان في سبيل رشفة من مسكر او جرعة من مخدر لإرواء شوقه لها فقد اعتاد جسمه عليها واصبحت هي الدواء بنظره لما يعانيه من مشاكل وهموم او لزيادة جرأته او لغيرها من الدواعي.

ومن بعد مرور سنين على استنزاف الخمر والمخدرات لأمواله تظهر أضرارها على صحته فيدخل في دوامة آخرى من إعطاء الأموال لعلاج الأمراض التي تسببت بها.

4- عصيان الله تعالى:

فلو خلا من الاضرار السابقة وغيرها فيكفي ان شربهما من الكبائر التي وعد الله تعالى عليها الخلود في نار جهنم ، فهو ضمن المحرمات المنصوصة في القرآن الكريم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾[1] ، ان تحريم الخمر والميسر جاء مؤكداً من وجوه عدة وهي: بداية الجملة بـ(انما)، وأن الله تعالى قرنهما بعبادة غيره سبحانه، وانهما رجس، وانهما من عمل الشيطان والشيطان ليس له من عمل الا الشر، وانه تعالى امر بالاجتناب عنهما، وانهما ينتج عنهما التباغض والتعادي، ويؤديان الى الصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وبعد ان ذكر الموانع من الاقدام عليها يستنكر أما يكون لكم الوعظ والزجر عنهما.[2]

ورد في حديث الأربعمائة الذي عَلَم أمير المؤمنين (عليه السلام) فيه اصحابه أربعمائة باب من مما يصلح لدين المسلم ودنياه أنه قال: ((مدمن الخمر يلقى الله عز وجل حين يلقاه كعابد وثن)) فقال حجر بن عدي: يا أمير المؤمنين ما المدمن؟ قال:((اذا وجدها شربها))[3]

---

(1) سورة المائدة: الآيتين 90 - 91.

(2) ينظر: الكشاف: الزمخشري: ص 308.

(3) الخصال: الصدوق: ج2، حديث الاربعمائة ، ص 632، و بحار الأنوار: المجلسي، ج10،الباب 7، ص 110، ح1.

ولعل وجه الإقتران بين الخمر وعبادة الوثن أن كليهما قد الغى عقله وحجبه فهذا بشربه الخمر وممارسته كل أنواع الرذائل بلا وعي أو عقل، وكذا عابد الوثن فهو بجهله وغبائه قد عبد الصنم الذي لا يجلب النفع ولا يدفع الضر وترك الخالق العظيم وهو بإنكاره لوجود الله تعالى يرتكب المحرمات ولا يؤدي الواجبات، فكلاهما لا يتناهيان عن منكر فعلاه، ومن عظم حرمتها ورد اللعن عن لسان رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بما يأتي فعن زيد بن علي عن ابائه (عليهم السلام) قال:((لَعَنَ رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومشتريها وساقيها وآكل ثمنها وشاربها وحاملها والمحمول اليه))[1]

المطلب الثاني

ارتكاب الفاحشة والشذوذ وغيرها

حرم الله تعالى العلاقات الجنسية المحرمة كالزنا واللواط وممارسة العادة السرية واتخاذ العشيق والتشبه بالجنس الآخر لخروجها عن الطريق القويم الذي اراده الله تعالى لهم،ونذكر بعضها باختصار: ففي تحريم الزنا قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾[2]

حيث احتوت الآية المباركة على تأكيدات كثيرة للتحريم مستفادة من جملة "ولا تقربوا" ففيها اسلوب تشديد على النهي ويحمل في طياته تحريم مقدماتها كالنظرة الحرام واللمس والخلوة المريبة والتعري وغيرها، و حرف "إن" والفعل الماضي "كان" و كلمة "فاحشة" وهي تكشف عن فظاعة ذلك الذنب، وجملة " وساء سبيلاً" فهي تعبير عن وجود مفاسد اخرى لها في المجتمع كضياع النسل وتشتت العلاقات الأُسرية وجرائم اخرى كالقتل وإسقاط الجنين وكثرة الأمراض وغيرها.[3]

عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): ((لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند الله عز وجل من رجل قتل نبياً، او هدم الكعبة التي جعلها الله قبلة لعباده، أو أفرغ ماءه في امرأة حرام))[4]

---

(1) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج20،باب 34، ص 378.

(2) سورة الإسراء: الآية 32.

(3) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج13، ص 253 – 255.

(4) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج4، ص 18، ح4977.

وفي تحريم اللواط قال الله تعالى: ﴿ وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾[1]

الذنب العظيم القبح بإتيان الرجال في ادبارهم، وما نزا ذكرٌ على ذكر قبلهم وكانوا يفعلونه ذلك بالغرباء لبخلهم لكي لا يضيفون احد، فهم متجاوزون للحد في الظلم والفساد ولم يتركوا شيئاً من المنكرات إلا فعلوه، وبذلك استحقوا العقاب الأليم وهو أن أمطرهم حجارة من سجيل وخُسفت بهم الأرض وقلبت عليهم بان جعل الله تعالى عاليهم سافلهم[2]، فهنا يتبين من الآية المغزى من تشديد العقوبة فهم إضافة لإرتكابهم الفاحشة والإنحراف قد ابتكروا مالم يكن له سابقة قبلهم فجرمهم مضاعف.

وحرم الإسلام فعل الإستمناء(العادة السرية) حيث سُئل الإمام الصادق عن الخضخضة ؟ فقال: ((إثم عظيم! قد نهى الله عنه في كتابه، وفاعله كناكح نفسه، ولو علمت ما يفعله ما أكلت معه)) فقال السائل: فبين لي يا ابن رسول الله من كتاب الله فيه. فقال: قول الله ﴿ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾[3] وهو مما وراء ذلك. فقال الرجل: أيما أكبر؟ الزنا أو هي؟ فقال:((هو ذنب عظيم! قد قال القائل: بعض الذنب أهون من بعض، والذنوب كلها عظيم عند الله لأنها معاصٍ وإن الله لا يحب من العباد العصيان، وقد نهانا الله عن ذلك لأنها من عمل الشيطان، وقد قال:﴿... لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ...﴾[4] ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[5]))[6]

وفي تحريم اتخاذ العشيق، قال تعالى: ﴿ ... وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ...﴾[7]

---

(1) سورة الأعراف: الآيتين (80 – 81)

(2) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ج4، ص 222 – 224.

(3) سورة المؤمنون: الآية 5.

(4) سورة يس: من الآية 60.

(5) سورة فاطر: الآية 6.

(6) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج21، الباب 3، ص 769،ح 4.

(7) سورة النساء: من الآية 25.

(أي أخلاء في السر، لأن الرجل منهم كان يتخذ صديقة فيزني بها، والمرأة تتخذ صديقاً فتزني به، وروي عن ابن عباس أنه قال: كان القوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه، فنهى الله عن الزنا سراً وجهراً.)[1]

ويلحق بما تقدم التشبه بالجنس الآخر وهو وإن لم يرد في القرآن الكريم إلا أنه ورد النهي عنه في السنة النبوية المطهرة، عن زيد بن علي عن آبائه، عن علي (عليه السلام) أنه رأى رجلاً به تأنيث في مسجد رسول الله((صلى الله عليه وآله وسلم)) فقال له: ((اخرج من مسجد رسول الله يا لعنة رسول الله((صلى الله عليه وآله وسلم)) ثم قال علي (عليه السلام): سمعت رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) يقول: لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال))[2]

ويراد به تأنث الرجل باللواط وغيره وتذكر المرأة بالسحق، لا مجرد التشبه بالملبس [3]

وينتظم المطلب على ثلاثة نقاط:

أولاً: أسباب إنتشارها :

1- عدم مخافة الله تعالى:

فمن اهم اسباب انتشار الفسوق والانحراف هو عدم خوف من الله تعالى وعدم وجود الناصحين او ضعفهم ولامبالاتهم، قال تعالى:﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[4]

ورد عن الامام الصادق(عليه السلام) أنه قال: ((أما إنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم، ولكن كانوا إذا لقوهم ضحكوا في وجوههم وآنسوا بهم))[5]

---

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ج3، ص 53.

(2) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج17، الباب20، ص 246، ح9.

(3) ينظر: مصباح الفقاهة: التبريزي، محمد علي التوحيدي(ت 1395 هـ) تقريراً لأبحاث السيد الخوئي(ت 1413 هـ) الناشر مؤسسة انصاريان ، قم المقدسة – ايران، ط4، 1417 هـ ، ج1، ص 208.

(4) سورة المائدة : الآية 79.

(5) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج14، الباب 39، ص 663، ح7.

إذن فمسؤولية إصلاح المجتمع من أي انحراف هي مسؤولية جمعية فيجب اشتراك الجميع فيه وكلٌ حسب قدرته ودوره يحاول التغيير والاصلاح نحو الأفضل وليست هي مهمة الأنبياء والعلماء والمُصلحين فقط كما يعتقد الكثير.

2- شرب الخمر والمخدرات:

فهي كما تقدم تعد من الامور المانعة عن ذكر الله وعن والصلاة وهي رجس من عمل الشيطان وهي مزيلة للعقل فيقدم على إرتكاب الزنا والفجور حتى بالمحارم، روي عن أحد الإمامين الباقر أو الصادق (عليهما السلام) انه قال:((ما عصي الله بشيء أشد من شرب المسكر إن أحدهم يدع الصلاة الفريضة ويثب على امه وإبنته واخته وهو لا يعقل))[1] فهو إذن لا يفرق بين محارمه وغيرهم وهدفه الرئيس قضاء شهوته.

3- نقص التربية والوعي:

إن التربية الصحيحة المستقيمة لها الأثر البالغ في تكوين صفات الفرد منذ نشأته وطفولته وبالطبع ستنعكس عليه لحين البلوغ وما بعدها، وبخلافها التربية المنحرفة المهملة تؤدي لنشأة

فرد منحرف أو شاذ على حسب العوامل الآخرى المؤثرة فيه.

واحياناً يتعرض الاطفال من كلا الجنسين للاستغلال الجنسي من ضعاف النفوس ويعود احد

الاسباب إلى عدم حرص الوالدين بالدرجة الاولى على ابنائهم أو إلى حب الفضول والاستكشاف حيث يؤدي الفضول وحب الاستطلاع بالأطفال والمراهقين للنظر للأجسام العارية للآخرين او لمسها أو إلى متابعة الفضائيات الماجنة، ويدفعه اليها المنع الإجتماعي والديني او ضغط الأصدقاء أو نشاطات الوالدين الجنسية في البيت.[2]

وقد تمضي الايام والشهور ولا يطلع هؤلاء الاطفال المنكوبين ذويهم، او قد يعتادون على ذلك ويصعب علاجهم منه فيتحولون بدورهم الى جزء من عملية الشذوذ والانحراف نتيجة لتعلقهم به.

---

(1) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج20، باب 12، ص 323 ، ح 1.

(2) ينظر: التدهور القيمي في المجتمع العراقي في ظل الاحتلال الاميركي (استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة): اللهيبي، د. ثروت الحنكاوي، الناشر دار دجلة ، بغداد – العراق ، ط1، 2014 م، ص 83.

كما أن لغياب دور المدرسة الأثر البالغ في تفشي الانحرافات فهي مركز من المراكز المهمة لكسب العلم والمعرفة والتربية، ولكن قد تتحول لمكان يمارس فيه المنحرفون خططهم للإيقاع بالسذج والبسطاء من الطلاب وذلك بنشر المخدرات او زرع الأفكار المنحطة في عقول الناشئة وكل ذلك يحدث لأسباب كثيرة منها غياب الدور التربوي للاسرة التعليمية أو لعدم التعاون بينهم وبين اولياء الامور اما لانشغالهم بالعمل او لكون الطالب يتيماً او ان ابويه منفصلان وكلاً يلقي مسؤولية متابعته على الآخر، أو لكثرة الطلبة او للإنشغال بالفئات العمرية والدراسية الأكبر كما يحدث فيما يخص المراحل المنتهية فان كثيراً من المدارس لا تعبأ بالجانب التربوي الأخلاقي بقدر الجانب العلمي مع العلم إن ارتباطهما الوثيق لا شك فيه.

وتشكل اهمية الاعتناء بالأحداث حين دخولهم المدرسة كونها أول تنظيم اجتماعي كبير يلاقيه خارج منزله وبعيداً عن الوالدين وافراد اسرته فيلتقى بنماذج عديدة من السلوكيات المختلفة ويقضي فيها شطراً كبيراً من صباه وشبابه، فيتأثر بهم ويتعرف على من هم اكبر منه سناً.[1]

4- الاختلاط والتبرج والعري:

ففي الولايات المتحدة تتعرض واحدة من النساء من بين اربع بالغات للإغتصاب ، ووفق دراسة امريكية ان جرائم الاغتصاب تنخفض خلال فترة الشتاء ويعزى السبب في ذلك لقلة الخروج والاختلاط ، وان بعض المدن الامريكية تَدرس ضرورة تعليم الطالبات كيفية مقاومة الإغتصاب وذلك بعد ان كشفت دراسات ان نصف الطالبات الجدد يتعرضن للإغتصاب في الفصل الدراسي الأول وهذا يدل على مستوى الإنحطاط في تلك المجتمعات وخطورة الإختلاط في دولة تتصف بالحرية والتحضر[2]

كما يعد انتشار التبرج والعري بشكل كبير بالآونة الأخيرة مسبباً للانحراف والشذوذ، فسابقاً كانت السيدة في المجتمعات ترتدي الثياب الطويلة اللائقة اما الأَمَة فهي من لا تتحفظ في ثيابها للدلالة على ان الاولى حرة والثانية امة، أما الآن فاصبح التعري والخلاعة دلالة على التحضر والحرية بالمفهوم الغربي وسرى ذلك في المجتمعات العربية والإسلامية ودخل الحجاب في مضمار الموضة وكل ذلك انعكس على الشاب غير المتدين مما اضطره لإفراغ شهوته اما

---

(1) ينظر: الانحرافات الاجتماعية مشكلات وحلول: المشيخص: ص 350.

(2) ينظر: الاختلاط بين الجنسين أحكامه وآثاره: المسيميري، د. رياض، والهبدان، د.محمد، الناشر دار ابن الجوزي، الدمام – الحجاز، ط1، 1431 هـ، ص 136.

بممارسة الإستمناء أو التحرش أو اللواط والزنا وغيرها من الإنحرافات.

5- الاقرار الدولي للشذوذ:

فبين فترة وآخرى تظهر دولة قد أقرت الشذوذ الجنسي في قوانينها من باب الحرية الشخصية

وأباحت لهم ممارسة شذوذهم، ففي امريكا وعد الرئيس الأسبق بيل كلنتون في دعايته الإنتخابية برفع الحظر عن المثليين في الجيش وبعد فشله في الحشد لهكذا سياسة أقر في عام 1993 سياسة " لا تسأل لا تخبر" حيث سَمَح للمثليين رجالاً و نساءاً بالخدمة في الجيش ما داموا قد أبقو ميولهم الجنسية سراً.[1] والأدهى من ذلك ان بعض أرباب الديانات قد بارك هذا الفعل الشنيع.

6- الفقر:

فهو أحد الأسباب الرئيسية لجميع أنواع الإنحرافات ومنها الجنسية بأنواعها وأشكالها، فعلى سبيل المثال في الاسر الكبيرة قد يشترك الأطفال في البيت نفسه مع الكبار، واحياناً مع غير اعضاء الاسرة مما يحرك احياناً الغرائز الجنسية، كما ان المنزل الضيق أو المشترك بين عوائل يدفع الطفل للهروب منه كلما أُتيحت له الفرصة والإنخراط مع غيره من الأحداث وربما تكوين عصابات لممارسة سلوكيات منحرفة الهدف منها هو الهروب النفسي من الواقع المرير الذي يعيشه والتوتر والضيق.[2]

7- السياحة غير المنضبطة:

فكثير من الدول العربية والإسلامية بدواعٍ إقتصادية ومواكبة العصر قد فتحت باب السياحة لديها بلا قيود فجاء السياح من دول شتى من ملاحدة ووجوديين ومنحلين فاصبحوا يمارسون حياتهم الحيوانية وليس لأحد محاسبتهم فهم سياح وإنْ كان هناك شرطة السياحة الا أنها غير معنية برقابة تصرفات السياح إلا فيما يخص أنشطة المخدرات أو تهديد الدولة سياسياً، فإذا كان ابن البلد قد يستحي أو تنقصه الجرأة فإن السائح قادرٌ على ممارسة شذوذه واستهتاره وهذا ما يمكن رؤيته في مناطق كشرم الشيخ في مصر وشارع الحمرا في لبنان وغيرها

(1) ينظر: المثلية الجنسية بين الاسلام والعلمانية: طه، أحمد، الناشر مدونة أمتي، الطبعة الالكترونية الأولى، 2021م، ص 67.

(2) ينظر: الانحرافات الاجتماعية مشكلات وحلول: المشيخص: ص 175 -176.

من مناطق موبوءة .

8- المرض النفسي:

يؤدي ضغط الكبت إلى الإنفجار وكذا عقدة النقص فيحاول أن يعوضهما بممارسة الإنحرافات أو الإعتداء على الآخرين، وإن كثير من المنحرفين يعانون من اختلال عقلي وشعوري فيتصور البعض منهم أن جمالهم ملك عام فيمنحون انفسهم للآخرين، وتشير بعض الاحصائيات الى أن كثير من مرتادي بيوت الدعارة يعانون من امراض عصبية ونفسية او جبناء وعديمي الشخصية وبعد ارتكابهم لتلك الانحرافات يصابون بالكآبة.[1]

9- النظرة الذكورية في المجتمع:

حيث ان المجتمع وتقديمه للرجل على المرأة لها الاثر في التغيير الفكري لها، او كردة الفعل احياناً فيكون للشخص رغبة في التنكر لجنسه مقلداً الجنس الآخر كأن تقلد المرأة الرجل بسبب كثرة المضايقات والتحرش بها فتصبح عدوانية متطبعة بأطباع الرجال لحماية نفسها كما تظن.

او أن الرجل نظراً لتربيته بين النساء قد تطبع بطباعهن او انه قد تعرض إلى موقف معين أدى إلى إشمزازه من الرجال وصفاتهم فوجد نفسه يميل الى تقليد المرأة في تصرفاتها.

ثانياً: اضرارها: فلها اضرار كثيرة، ومنها:

1- الاضرار الصحية والنفسية:

فإن ممارسات الانحرافات الجنسية لها اضرار صحية خطيرة ومن ابرزها نقص المناع المكتسب(الإيدز) والذي عرف كمرض وبائي عام 1981م بعد ان تنبه احد الاطباء ويدعى (جوتليب) واكتشف مع جمع من الاطباء ان مجموعة من الرجال مصابون بالشذوذ الجنسي أنهم فاقدوا المناعة واصيبوا بالتهاب رئوي حاد ، ومن ثم بدأ المرض يصيب مدمني المخدرات ، وتركزت الحالات الاولى في مناطق إنتشار الشاذين جنسياً كنيويورك ولوس انجلس وسان فرانسسكو، ويتميز المرض بفقدان شديد للمناعة وغزو الميكروبات والطفيليات الإنتهازية للجسم وإنتشار أنواع من الأورام الخبيثة النادرة.[2]

---

(1) ينظر: تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: القائمي، د. علي، الناشر مكتبة فخراوي، المنامة – البحرين، ط1، 1996م، ص 209 -213.

(2) ينظر: الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها: البار، د. محمد علي، الناشر دار المنارة، جدة – الحجاز، ط2، 1986 م، ص 134 -135.

ومرض الزَهري(السفلس) فهو في المرحلة الثالثة منه والتي تستغرق عدة سنوات يصيب الجهازين الدوري والعصبي وينتهي بالوفاة بعد سنين من المعاناة الشديدة وذلك من خلال الشريان الأورطي مسبباً هبوط عضلة القلب كذلك يؤثر على جدار الشرايين مخلفاً انتفاخات ضعيفة لا تتحمل ضغط الدم فتنفجر مؤدية للوفاة في لحظات، وتكون اصابات الجهاز العصبي من خلال المخ مؤدية الى اضمحلال الخلايا العصبية للقشرة المخية مسببة الشلل العام لمختل العقل و يبدأ بتغيرات سلوكية تنتهي بالجنون والشلل.[1]

وتؤدي ايضاً لأمراض نفسية جنسية كالغلمة وهي تعني الظمأ الجنسي فلا يرتوي ولا يشبع مما يجعل الطرف الآخر يمل ويتأذى، فهو نرجسي الطبع ولا يهمه الآخرين وغايته هو الاشباع الذي لا يتحقق.[2]

كما يتعرض للكآبة والإحباط والقلق والشعور بالذنب التي تؤدي إلى إقعاده والعجز عن الشعور باللذة فيدخل إلى نفسه اليأس وقلة الإحترام لنفسه ويصاب بحالات التعب المزمن.[3]

2- الأضرار الإجتماعية: ومن تلك الأضرار:

أ- ضياع النسل:

فان ممارسة الانحرافات وشيوعها تؤدي بالشاب الى الاكتفاء بها فهي لتأثيرها الادماني عليه لن يستطيع تركها بسهولة، كما ان غلاء المهور في الزواج وما يرتبط به من مسؤولية دواعٍ لترك الزواج فيقل النسل، وعلى فرض وجوده فانه يكون في حالة تيه وضياع فهو يرى ان والديه او احدهما والذي ينبغي ان يكون القدوة له يمارس تلك الانحرافات، فيكون له خيارين اما ان يمارس ما يمارسه والديه او تتكون لديه ردة فعل وتؤدي لحالة من الكره والاشمئزاز منه ومن المجتمع الذي وجد فيه فيحقد عليهم ويقوم باعمال عنف وشغب لتفريغ ذلك الشعور، ويتحول من مضطهد ومظلوم الى ظالم ومجرم، وتأكيداً لما تقدم ورد عن الامام علي(عليه السلام) قوله :((... وترك الزنى تحصيناً للنسب، وترك اللواط تكثيراً للنسل...))[4]

---

(1) ينظر: الأمراض المنقولة جنسياً: عبدالله، د. عبد الرحيم، الناشر دار الشروق، القاهرة – مصر، ط1، 2009 م، ص 153 – 154 .

(2) ينظر: الموسوعة النفسية الجنسية: الحفني،د. عبد المنعم، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة – مصر، ط4، 2002 م، ص 598.

(3) ينظر: المصدر نفسه : ص 638.

(4) نهج البلاغة: ص 526 ، ح243، و بحار الأنوار: المجلسي، ج6،الباب 23، الفصل الثالث، ص110 -111،ح5.

ب- شيوع الرذيلة:

فان المنحرف عادة لا يكتفي بصنف من الانحراف بل يتعداه للممارسات الأُخرى بحثاً عن الاشباع، والسبب لسهولة اقامة العلاقات اللاشرعية وتوفرها فالخلاعة والعري والابتذال ودور البغاء مع اختلاف مسمياتها اصبحت كثيرة في مجتمعاتنا، وبما أن نظرة الشباب للزواج على انه اشباع جنسي فتراه ينغمس في مستنقع الرذيلة ويعدها بديلاً عن الزواج مع صعوبته.[1]

ج- هدر و ضياع قوة المجتمع:

قوة المجتمع هي في فئة الشباب فاذا انشغل الشباب بتلك الافعال الشاذة والمنحرفة ضاعت قوة المجتمع وخارت ، بل اكثر من ذلك فيصبح الشباب معاولاً تهدم المجتمع وتؤدي لفنائه من خلال ارتكابهم للجرائم والانحرافات الاجتماعية، فيكونون ادوات بيد المنحرفين ويوظفونهم لأهدافهم المشؤومة دافعين بهم لممارسة تلك الافعال المنافية للأخلاق والقيم الاجتماعية والذوق السليم، كما يحدث من خلال التخنث والميوعة والانصراف عن وظيفتهم الطبيعية.[2]

د- العزوف عن الزواج:

فيمكن ان يكون العزوف عن الزواج وتركه سبباً للانحراف والشذوذ كما إنه يصبح احد الاضرار الناتجة عن الانحراف فبتوفر انواع الانحرافات يكتفي الشاب والشابة بها ويعدونها بديلاً للزواج مع وجود العقبات الكثيرة له كغلاء المهور وتشريفات مراسم الزواج المبالغ فيها والوساوس في احتمال الخيانة بالمستقبل وغيرها.[3]

هـ - التعرض للقتل والانتحار: قد يتعرض من يمارس تلك الأفعال المنحرفة للقتل من قبل المتشددين، او يقدم هو على الانتحار بعد برهة من الزمن لاحتقار المجتمع له او لاحتقاره لنفسه، أو بسبب الأكتئاب الشديد وما يصاحبه من توهمات وهلوسات.[4]

---

(1) ينظر: المشاكل الجنسية للشباب: الشيرازي، ناصر مكارم، ترجمة عبد الرحيم الحمراني، الناشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، قم المقدسة – ايران، ط 2، 1425 هـ ، ص 28 -30.

(2) ينظر: تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه : القائمي: ص 226 – 227.

(3) ينظر: المشاكل الجنسية للشباب: الشيرازي: ص 45.

(4) ينظر: الاكتئاب: مكنزي،د. كوام، ترجمة زينب منعم، الناشر مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض-الحجاز، ط1، 2013م،ص37.

ثالثاً: العلاج الإسلامي (القرآن الكريم والسنة النبوية) للإنحرافات الجنسية

اضافة لما تقدم في سبل مواجهة الأزمة الاجتماعية يمكن إدراج سبل اخرى يمكن من خلالها معالجة الإنحرافات الجنسية وهي كما يأتي:

اولاً: اختيار الصديق وإعطاء القدوة الصالحة:

يبدأ الطفل بتكوين العلاقات قبل البلوغ وهي غالباً تكون سطحية عابرة، إلا أنها تتخذ طابعاً جدياً بعد المراهقة وغالباً ما يرفضون تدخل الابوين في تلك الصداقات او محاول السيطرة عليها، فإن العلاقات مفيدة للشباب حيث انها تخرجهم من الوحدة والانطواء وتقلل الاضطرابات النفسية ولها دور في توسيع مدى الفكر والرؤية هذا اذا كانوا اصدقاء مؤمنين مخلصين فهم عامل مهم في تغيير بعض السلوكيات السيئة وذلك بالنصائح والتوجيه فهم أكثر تفاعلاً مع اقرانهم واصدقائهم من الآخرين، ولما تقدم ينبغي ان يكون دور الابوين حاضراً بتهيئة الشاب وارشاده لمثل تلك العلاقات وضرورة انتخاب الصديق المناسب[1]، ومن الضروري أيضاً الإرشاد الى القدوة والاسوة الصالحة بدل ان يتأسى الشباب بأشخاص عديمي الأخلاق والدِين علينا واجب تَبيين ونشر أخلاقيات الأنبياء والأولياء، وخير الخلق وسيدهم الذي ينبغي الاقتداء به رسول الله محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم))،روى ابو سعيد الخدري قال:(كان رسول الله حيياً، لا يسأل شيئاً إلا أعطاه، وعنه قال: كان رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه)[2]، وهذه الصفة الاخلاقية مهمة كون المتحلي بها لا يقدم على ما يشينه في تفكير او فعل أو غيرها فحياؤه يمنعه ويحجزه عنها، ومثال آخر السيدة مريم (عليها السلام) عندما اتاها الملك جبرئيل(عليه السلام) ولم تعرفه بادرته بالقول: ﴿ قَالَتْ إِنِّيَ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾[3]، لشدة عفافها قالت ان كنت تتقي الله وتخشاه فإني اعوذ به منك، فالتجأت لله لتخليصها في ذلك الموقف الحرج.[4]

---

(1) ينظر: تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: القائمي: ص 380 – 382.

(2) مكارم الأخلاق : الطبرسي، رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل(ت 560 هـ) الناشر مكتبة الألفين، الكويت، 1407 هـ ، ص 22، و مستدرك الوسائل: النوري، ج8،الباب93، ص465، ح15، ح16.

(3) سورة مريم: الآية 18.

(4) ينظر: الاصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني: ج2، 737.

فهي مثال للمرأة المؤمنة المتمسكة بعفتها وطهارتها والتي يعبر عنها القرآن الكريم: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[1]، فهي قد اعتصمت من الرذيلة فأعطيت عيسى (عليه السلام) من قِبَل الله تعالى[2]، فقد هيأت لنفسها الاصطفاء من قبل الله تعالى لتكون أماً لنبي من اولي العزم واستحقت بجدارة أنْ تكون سيدة نساء عالمها واحدى النساء الاربع الكاملات، روي عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) أنه قال: ((حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون))[3]، ويكفيها فخراً ان تنفرد بذكر اسمها من دون النساء في القرآن الكريم وتكون ملازمة لذكر اسم ابنها النبي(عليهما السلام).

ثانياً: المداومة على مراقبة الانسان لنفسه وإغتنام الفرص الروحية:

فعلى الانسان مراقبة افعاله وسلوكياته لئلا يصدر منه ما يقبح من الافعال المشينة وان يعلم ان الله تعالى مطلع عليه وقد وكل به الملائكة الكرام الذين يحصونها عليه ، فله رقيبان رقيب باطني يعيش معه اليقظة ورقيب خارجي هو خوفه من الله تعالى وحياؤه منه، فاذا لم يراقب نفسه واعماله لم يأمن ان تسرق جوهرة الايمان والتقوى ويترك هذه الدنيا من غير زاد.[4]

وينبغي له اشغال نفسه بالنافع لدينه ودنياه واستثمار الوقت واغتنام الفرص ويدخل فيها شغل الفراغ بالأمور النافعة من عمل او عبادة أو ترفيه مباح، ومن أهم الفرص الروحية الاسلامية

الصلاة فهي معراج المؤمن ويعبر عنها النبي((صلى الله عليه وآله وسلم)) بانها كالنهر الجاري فيقول: ((إنما الصلاة فيكم كمثل السري- وهو النهر- على باب أحدكم يخرج اليه في اليوم والليلة يغتسل منه خمس مرات فلم يبق من الدرن مع الغسل خمس مرات ولم تبق الذُنوب مع الصلاة خمس مرات))[5]

---

(1) سورة الأنبياء : الآية 91.

(2) ينظر: من هدى القرآن: المدرسي: ج5، ص 330.

(3)بحار الأنوار: المجلسي، ج43، تآريخ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، الباب3 ، ص36.

(4) ينظر: الأخلاق في القرآن: الشيرازي، ناصر مكارم، الناشر مدرسة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، قم المقدسة – ايران، ط2، 1426 هـ، ص 216 -217.

(5) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج1، ص 151، ح 640.

ثالثاً: اسلوب الوعظ:

فعلى الواعظ والمرشد الروحي ان يتحلى في خطابه بعدم التجريح وهذا ما فعله النبي يوسف (عليه السلام) فعلى الرغم من انه قد لاقى من الهوان والمشقة في السجن لا بجرم الا ان امرأة العزيز زليخا قد احبته الا انه على الرغم من هذا لم يذكرها بسوء حتى مع الفرص التي جاءته عندما عبر رؤية الملك فقد ذكر كما عبر القرآن الكريم: ﴿... فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾[1] ، فقد قدم سؤال النسوة وفحص حاله ليبين براءته وليعلم مدى مظلوميته، ولم يتعرض لامرأة العزيز مع كل ما فعلت به، كرماً ومراعاة للأدب[2] ، فمن واجبه أن يظهر مظلوميته وفي الوقت نفسه كرمه وأخلاقه تأبى ان ينال ويشهر بمن ظلمه فهو اذن صائنٌ لإحسانهم وان كانوا لا يستحقونه فهو يعبر عن ذاته وسجاياه، وهذا الاسلوب نجده كثيراً في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ...﴾[3]

فهو اشار لموطن الخلل ولكنه في نفس الوقت لم يحدد اسماءهم وذلك لشهرتهم في ذلك الوقت ولكي لا تظل وصمة عاراً ترافقهم كلما قرأ القرآن الكريم.

رابعاً: تحريم الاقتراب من الفواحش وتحصين الفرد:

ولعلم الله تعالى المسبق بان الانسان سيحدث فواحش جديدة قال ما ظهر منها وما بطن لإعتبار ما سيأتي وقد جرت سنة الله تعالى على مجاراة العقوبة للذنوب المستحدثة، قال الامام الرضا (صلوات الله عليه):((كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون))[4] ، وذلك ترهيباً لهم ليكفوا عن استحداث الذنوب وابدالها بالطاعة والانابة، وهذا الهدف اشارت له آيات كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾[5]

---

(1) سورة يوسف: من الآية 50.

(2) ينظر: الأصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني: ج1، ص 547.

(3) سورة النور: من الآية 11.

(4) الكافي : الكليني: ج2،كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب، ص 476، ح 29.

(5) سورة الاعراف: الآية 94.

وكان التأكيد على تحصين الفرد وعدم الاختلاط من خلال امور كثيرة كحرمة ممارسة المعاشرة الزوجية امام الاخرين بل اكثر من ذلك فأكدت الروايات على كراهة وجود طفل، عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) :((والذي نفسي بيده لو أن رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما وسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح أبداً، إن كان غلاماً كان زانياً أو جارية كانت زانية. وكان علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا اراد أن يغشى أهله أغلق الباب وأرخى الستور وأخرج الخدم))[1]، كما كره ركوب النساء للخيل ونحوه ، رُوي في القَوي، عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال : ((لا تحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن للفجور))[2]، ونهى عن الخلوة مع الاجنبية في مكان لا يدخل عليهم فيه احد، فعن الامام الكاظم (عليه السلام) عن آبائه(عليهم السلام) عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قال:((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبت في موضع يسمع نَفس امرأة ليست له بمحرم))[3]، وقال الامام الصادق(عليه السلام) قال: ((فيما أخذ رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) البيعة على النساء: أن لا يحتبين ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء))[4]

وأمرَ بالتفريق بين الجنسين في المنام حتى بالنسبة للأطفال الصغار، فعن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) انه قال:((الصبي والصبي و الصبي والصبية و الصبية والصبية، يفرق بينهم في المضاجع لعشر سنين))[5]

كما يكره تقبيل الصبي والصبية في عُمرٍ معين فقد رُوي في الحَسن، عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ((إذا بلغت الجارية ست سنين فلا يقبلها الغلام، والغلام لا يقبل المرأة إذا جاز سبع سنين))[6]

---

(1) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج17، الباب 67، ص 132، ح 2.

(2) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج3، ص 306، ح4626، و روضة المتقين: المجلسي، ج14،باب النوادر، ص218، ح4626.

(3) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج17، الباب 99، ص 190، ح 2.

(4) المصدر نفسه: ج17، الباب 99، ص188 -190، ح1.

(5) المصدر نفسه: ج18، االباب 73، ص 223، ح2.

(6) من لا يحضره الفقيه: ج 3، ص83، ح 4510، و روضة المتقين: المجلسي، ج14، ص29، ح4510.

كما جاء التأكيد على اشباع الرغبات الزوجية فإعتنى الاسلام عناية فائقة بالحياة الزوجية وكيفية ممارستها من الطرفين فأوصى الرجل بالتحبب لزوجته واسماعها الكلام العذب، كما امر الزوجة بِخلع ثوب الحياء مع زوجها، كما دعى للمداعبة بينهما يقول الامام الصادق(عليه السلام): ((إن أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته فلو أصابت زنجياً لتشبثت به فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة فإنه أطيب للأمر))[1]

بل اكثر من ذلك فقد بين أهمية عدم الإسراع والتعجيل من دون أن تقضي الزوجة حاجتها الجنسية، فعن الامام الصادق(عليه السلام)قال: قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)):((إذا اراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعجلها))[2]

خامساً: دعم الاسرة ودورها الاصلاحي:

فنرى على سبيل المثال ان القانون الغربي يعطي الحرية المطلقة للفرد بوصوله لسن الثامنة عشر فله أن يستقل بحياته وهذا لكلا الجنسين.

وقد سارت بعض الدول العربية على تلك الخطى كدول المغرب العربي ولبنان والإمارت.

فلابد ان يكون هناك دعم لنشر الأخلاق الإسلامية فعولمة الفساد والرذيلة ينبغي أن يواجهها عولمة الحياء والعفة والتستر فثقافتنا الإسلامية فيها الكثير من قصص العفاف والحياء كقصة النبي يوسف (عليه السلام) وما واجهه من مغريات كثيرة ولكنه على الرغم من ذلك وقف أمامها بكل ثبات وعزم ولم ينجرف.

وكذلك قصة السيدة مريم (عليها السلام) مثال للشابة المؤمنة الرسالية التي وقفت امام الإنحرافات الإجتماعية والدينية ولم تهاب او تنكسر مما نسب لها ظلماً وبهتاناً فلم تنثني عزيمتها، ولم تترك العبادة بداعي انها شابة وتتجه للهو والعبث.[3]

---

(1) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج3، ص 370، ح 4919.

(2) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج 17، الباب 56، ح 2.

(3) ينظر: الاسرة المسلمة في زمن العولمة: نصيف، د. فاطمة عمر، الناشر دار الأندلس الخضراء ، جدة – الحجاز، ط1، 2006 م، ص 117 -118.

سادساً: التعاون الدولي :

من المؤكد ان التعاون الدولي والتكاتف يمكن ان يحد من انتشار الرذيلة والانحراف

والمخدرات ، فلا يكفي عقد الجلسات واصدار البيانات من دون وقفة جادة لمحاربة تلك الانحرافات التي تفتك بالمجتمع، فعلى الرغم من وجود ما تقدم من قرارات وبيانات الا أنه في ذات الوقت هناك من يخلط الأوراق ويُبيح لهؤلاء الشواذ ممارساتهم المنحرفة بداعي الحرية الشخصية وحقوق الانسان وغيرها مما هو بعيدٌ عن تلك المسميات.

فقد (اصدرت المحكمة الاوربية لحقوق الإنسان ومحكمة البلدان الامريكية لحقوق الإنسان عدة أحكام تؤكد حق المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية في المساواة في المعاملة والحماية بموجب القانون)[1]

وعليه يظهر الدور الدولي الكبير في تشريع واقرار القوانين المخالفة صراحة للشرائع السماوية والفطرة الطبيعية وما ذلك إلا لعتوها واستكبارها على الخالق سبحانه.

فينبغي على الدول الاسلامية الوقف بجدية امام تلك الهجمة الإستكبارية العاتية وإنقاذ الشباب من براثن الغرب لا ان تجبرهم على الهجرة لعدم توفر حياة هانئة لهم.

---

(1) التقرير السنوي المقدم لمفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، الدورة 29، لسنة 2015م، ص 6.

المبحث الثالث

الأزمات الصحية وكيفية التعامل مع الأوبئة والأمراض

خلق الله تعالى مخلوقاته على أتم وجه وقد افتخر بهذا وهو سبحانه أهلٌ للفخر، قال تعالى: ﴿...فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ...﴾[2]، فكل ما يتعرض له الانسان من اسقام وامراض هي مما اكتسبته يداه، روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ((قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل:

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[3] ليس من التواء عرق، و لا نكبة حجر و لا عثرة قدم، ولا خدش عود إلا بذنب وَلَمَا يعفو الله أكثر، فمن عَجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فإنَّ الله عز وجل أجلُّ و أكرمُ و أعظمُ من أنْ يعود في عقوبته في الآخرة))[4]

وليس كل من أصابته مصيبة في نفسه أو ماله فهو مذنب، فإن الله تعالى إستثنى أنبياءه وأولياءه المعصومين(عليهم السلام اجمعين)، بل حتى الآخرين أحياناً وفقاً للحكمة الإلهية من هذا وجعله من باب الإبتلاء وعلو الدرجة ومضاعفة الأجر، فعن علي بن رئاب قال:سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل:﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ...﴾[5]أرأيت ما أصاب علياً وأهل بيته عليهم السلام من بعده هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومين؟ فقال:((إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب))[6]، وسنتناول في هذا المبحث بعض الأوبئة والامراض التي وردت في لسان الروايات من خلال اسبابها وعلاجها، ومن ثم اسقاطهما على جائحة كورونا في محاولة بسيطة للخلاص

---

(1) سورة المؤمنون: من الآية 14.

(2) سورة لقمان: من الآية 11.

(3) سورة الشورى: الآية 30.

(4) الكافي: الكليني، ج2، كتاب الإيمان والكفر، باب تعجيل عقوبة الذنب، ص553، ح6.

(5) سورة الشورى: من الآية 30.

(6) الكافي: الكليني: ج 2،كتاب الإيمان والكفر، ص 555 – 556 ، ح 2.

منها وذلك ضمن مطلبين:

المطلب الأول

أسباب نشأتها وظهورها

وأهم تلك الأسباب هي:

1- شرب وأكل المحرمات:

إن هذا السبب لم يغب عن الأُمَم المُوَحِدة السابقة ففي قصة أصحاب الكهف وعند استيقاظهم بادروا بالطلب لأحدهم بأن يحضر أزكى الطعام وأطهره قال تعالى حكاية عنهم: ﴿...فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ...﴾[1]

أي أطهر وأحل ذبيحة، كون أنَّ بعض طعام أهل المدينة مما لا يستحله أصحاب الكهف.[2]

وما نعانيه اليوم من امراض واوبئة – بالأخص كورونا – في كثيرٍ من موارده بسبب عدم التورع عن اكل المحرمات، وقد تقدم الكلام عن بعض اضرار الخمور*، وفيما يرتبط بلحم الخنزير يقول أحد الكيمائيين: أن هناك أكثر من تسعين نوعاً من الأمراض في الخنازير وأحد مسبباتها ديدان تستقر في عضلات الإنسان المتناول للخنزير وتؤدي إلى وفاته، وهناك طفيليات تنتقل إلى أمعاء الإنسان وكثير من الجراثيم الخطرة في الخنزير لا تموت حتى بدرجات الحرارة العالية وهذه الجراثيم اذا وصلت إلى العيون أفقدتها بصرها وإذا وصلت للأُذن اصمتها كما أنها تصيب الرئة بالتدرن الرئوي.[3]

---

(1) سورة الكهف: من الآية 19.

(2) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ج6، ص 246.

* الفصل الثالث: المبحث الثاني: المطلب الأول، ص129.

(3) ينظر: حكمة وأسباب تحريم لحم الخنزير في العلم والدين: قوش، د. سليمان، الناشر دار البشير ، القاهرة – مصر، (د – ط) ، (د – ت) ص 45 -46.

2- البدانة:

فقد دعى الإسلام إلى الإعتدال في الأكل لتجنب الأمراض، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:((قلة الأكل تمنع كثيراً من أعلال الجسم))[1] وعنه (عليه السلام):((قلة الغذاء أكرم للنفس وأدوم للصحة))[2] ، وهذا ما يشهد له الوجدان والواقع الملموس فإن كثيراً من المرضى يعانون من البدانة والإفراط في المأكل، كما يشهد له العلم فهي سبب رئيس لكثير من المشاكل الصحية ومنها ارتفاع ضغط الدم وباجتماعه مع البدانة يعد تهديداً لصحة وحياة الفرد بشكل خطير مؤدياً للموت المبكر، كما تؤدي البدانة غالباً للإصابة بالذبحة الصدرية وتزيد الإحتمالية بالنسبة للمدخنين والمتعرضين للضغوط النفسية المتكررة.[3]

3- الغضب والانفعال:

إن أعراض مرضية كثيرة كعسر الهضم وانتفاخ البطن والإسهال والإمساك ومغص المعدة وتشنج القولون والقرحة الهضمية كل هذه سببها الرئيس إنفعالي نفسي فأمراض الجهاز الهضمي عموماً هي نفسية جسمية ، كما إن للعصبية والانفعال تأثيراً مباشراً على الجهاز القلبي الوعائي مسبباً أمراضاً قلبية كالذبحة الصدرية وفرط التوتر الشرياني وتسرع القلب الإشتدادي، كما لهما تأثير على الأعضاء الجنسية فبسبب الخوف والقلق والحزن وكل تلك الانفعالات تجعل المرأة تعاني من اضطرابات الطمث والبرود الجنسي وعسرة الجماع وانقطاع الحليب للمرضع بشكل مؤقت، وتسبب للرجل العنانة والدفق المبكر والقذف المتأخر.[4]

4- ارتكاب الفواحش والمحرمات:

وفيما تقدم ذكرنا بعض الاضرار الصحية للانحرافات الجنسية*

---

(1) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي: ص 223، ح6082، و مستدرك الوسائل: النوري، ج16،باب كراهة كثرة الأكل، ص213.

(2)غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي، ص 223، ح 6088، و مستدرك الوسائل: النوري، ج16،باب كراهة كثرة الأكل، ص214.

(3) ينظر: أخطبوط اسمه السمنة : الحسيني، د. أيمن، الناشر مكتبة القرآن، القاهرة – مصر، 2002 م، ص 6 -21.

(4) ينظر: الطب النفسي الجسمي: ملوحي، د. ناصر، الناشر دار الغسق، السلمية - سوريا، (د – ط) ، (د –ت) ص 109 و ص 235 237.

* الفصل الثالث : المبحث الثاني : المطلب الثاني ص137- 138.

كما أن الظلم والبغي والفساد له علاقة سلبية بحياة الانسان وممتلكاته كما يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾[1]

يصف الله تعالى بعض المنافقين بأنه اذا تولى مُلكاً اظهر ظلمه وسوء سريرته وأفسد في الأرض وأهلك من عليها[2]، وهناك ترابط بين أظهار الفساد والإنحراف و التجاهر به وبين ظهور الأوبئة والأمراض، فعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): ((خمس إن أدركتموهن فتعوذوا بالله منهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا...))[3] ، فهو تحذير الالهي وتخويف لهم لينزجروا ويرتدعوا عن المنكرات و التجاهر بها.

ومن تلك المحرمات ما يتعلق بالجانب المالي والتي منها الربا وغصب الحقوق والمواريث وبالأخص حقوق المرأة في زماننا وحقوق الأجير والرشوة والابتزاز ومنه الالكتروني.

وقطعاً ان تلك الاموال المحرمة التي يكتسبها الانسان تحولت لغذاء يقتات عليه فمن المؤكد ان لها اثاراً منها النفسية والصحية عليه ولو بعد حين، فقد رُوي في الحَسن، عن الإمام الصادق

(عليه السلام) أنه قال: ((من ظلم مظلمة أخذ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده))[4]، فلعل الله تعالى يعاقبه بمرض او عاهة في نفسه او ولده مما يغمه ويحزنه، فتكون تلك له عقوبة دنيوية وتنتظره أُخروية ما لم يتب ويندم ويكفر عن ذنبه كما يريد الله تعالى.

5- الاسلحة بأنواعها:

الأسلحة التقليدية أضرارها كثيرة فيما دون الموت فمنها ما يؤدي إلى كسر العظم أو تمزق الأحشاء او النزيف او التشوهات وغيرها.

---

(1) سورة البقرة : الآية 205.

(2) ط: جوامع الجامع: الطبرسي: ج 1، ص 199.

(3) الكافي: الكليني: ج2،كتاب الإيمان والكفر، ص 522، ح 1.

(4) المصدر نفسه: ج2،كتاب الإيمان والكفر، ص 503، ح 9، و مرآة العقول: المجلسي، ج10،كتاب الإيمان والكفر، باب الظلم، ص300، ح9.

وأما الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية والنووية فخطرها فادح وضررها يمتد لسنين وتستخدم عن قصد لغرض التسبب بالأذى والموت ويطلق عليها أسلحة الدمار الشامل.

وبعد سنوات من البحوث تم تأكيد إمكانية نقل العدوى عن طريق الإستنشاق وإمكانية نشر الكائنات الممرضة بشكل هباء جوي وذلك في سنة 1943م.[1]

ولتلك الأسلحة أضرارٌ كبيرة كونها تهاجم أهدافاً واسعة لفترات طويلة كونها سريعة التكاثر وقدرتها على نشر الاوبئة والعدوى، وتؤدي إلى آثار نفسية مدمرة من جراء الهلع الناشئ عن العدوى التي لا يمكن رصدها بسبب فترة الكُمُون والتي تتراوح بين بضعة ساعات الى ايام وخطر الموت المحدق، ويمكن استخدامها لتسبيب وباء ذي نطاق شامل وفي تلويث المياه والطعام.[2]

6- الفساد الحكومي:

فاذا ما كانت الدولة ودوائرها فاسدة وبالأخص ما يرتبط بغذاء الناس ودوائهم ومنها دخول البضائع الفاسدة والمسرطنة ومرورها بسهولة من قبل الجهات المختصة بالكمارك والذي أدى إلى نزولها للسوق وشرائها من قبل الناس وتناولها وانتشار الأمراض بينهم، كما أن التلاعب بتأريخ الصلاحية من ضعاف النفوس بلا رادع لهم يؤدي للإضرار بصحة الناس.

كما ان الحكومات المتعاقبة بدل ان تدعم الزراعة والثروة الحيوانية بأصنافها المختلفة وتحارب العابثين والمخربين قد فتحت باب الإستيراد على مصراعيه فأتتنا البضائع والمنتجات والأدوية من كل حدب وصوب وكثير منها أُعطي مواد بروتينية لتسريع عملية النمو وآخرى

منتهية الصلاحية أو فيها مواد محضورة غذائياً، فأين يجد المُصَدر سوقاً أفضل من العراق وقد غاب فيه الرقيب وانشغل ساسته بالنزاع على السلطة واللهث وراء الثروة.

فنرى بين حين وآخر حوادث مفتعلة متمثلة بتسميم الاسماك وحرق المحاصيل بصورة منهجية للضغط على المزارعين والصيادين لترك ما توارثوه من حرفهم والالتجاء لغيرها، وإضطرار المواطن لشراء كل ما هو مستورد مما غرق به السوق للأسف.

---

(1) ينظر: قاموس مصطلحات تحديد الأسلحة ونزع السلاح: توليو، ستيف، و شمالبرغر، توماس، الناشر منشورات الامم المتحدة ، 2003م، ص 39.

(2) : ينظر: قاموس مصطلحات تحديد الأسلحة ونزع السلاح: ص 44 – 45.

ومن مهام الحكومة توفير المياه الصالحة للشرب فكثير من الأوبئة والأمراض تأتي من تلوث المياه كالكوليرا وحمى التايفوئيد وغيرها، حيث تدخل بكتريا التايفوئيد عن طريق الفم عند تناول المواد الملوثة بهذه الجراثيم وتتكاثر بشكل كبير بجسم المصاب في كتل الأنسجة الليمفاوية في جدار الأمعاء فتدخل لمحتويات الأمعاء وتخرج مع البراز، وتنتقل للأصحاء عن طريق تلوث الماء ببراز المصاب المملوء بالجراثيم فينتشر الوباء بصورة لا يمكن تجنبها.[1]

كما يحدث مرض الكوليرا بسبب بكتريا تنتقل عن طريق المياه والأطعمة الملوثة ببراز المصابين ويؤدي لحالة من التقيؤ والاسهال الشديدين والجفاف الحاد، كما ان المريض اذا لم يُعالج بسرعة أدى إلى حدوث صدمة له وللوفاة وتصل نسبة الوفيات الى 90 % في المناطق الحارة.[2]

المطلب الثاني

الطرق الوقائية والعلاجية للأمراض والأوبئة

ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة جملة منها، وهي:

1-الصوم والإقتصاد بالمأكل والمشرب وتناول الحلال:

فالصيام هو خَير وفائدة من جميع النواحي قال تعالى﴿... وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3] ، فالصيام لمن يطيقه وليس به مانع خير من الفدية وصنوف تطوع الخَير، فلو كنتم من أهل العلم والتدبر لعلمتم فضيلة الصوم وكشفتم الخير فيه[4] ومن فوائده أيضاً ما أشار النبي له بمختصر القول، حيث قال((صلى الله عليه وآله وسلم)):((صوموا تصحوا))[5] ، فالسبيل للخلاص من كثير من الأمراض هو الصيام، إضافة للفوائد الاجتماعية والدينية له فهناك فوائد صحية حيث يقوم الصيام بعملية اشبه بإعادة التشغيل للجسم ولوظائفه الحيوية.

---

(1) ينظر: معجم الأمراض وعلاجها: حبيب، د. زينب منصور، الناشر دار أسامة ، عمان – الأردن، ط1، 2009 م، ص 356.

(2) ينظر: المصدر نفسه: ص 632 – 633.

(3) سورة البقرة: من الآية 184.

(4) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب: المشهدي: ج2، ص 255.

(5) مستدرك الوسائل: النوري: ج 7 ص 502، ح12.

فقد أثبتت بعض الأبحاث أن الصيام عمل على ضبط مستوى معدل الكلوكوز بالدم، كما يساعد على التخلص من الدهون الزائدة، ويعمل على خفض مستوى الكولسترول لمن يعاني ارتفاعه، كما يفيد في حل مشكلة السمنة وداء النقرس وأمراض الكبد والتهاب الكلى وإضطراب المعدة ومرض السكر وغيرها الكثير.[1]

وإن للإقتصاد في المأكل والمشرب أهمية في الحفاظ على الصحة البدنية، فالإعتدال أمر مرغوب في كل نواحي الحياة ومنها في مأكل الانسان ومشربه فيعمل على حفظ الجسم وسلامته مما يؤذيه فالبدانة والسمنة مضرة بالجسم وكذا النحافة الزائدة مضرة به ايضاً.

لذا ندب المنهج الاسلامي للإقتصاد والاعتدال فيه قال تعالى: ﴿ ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[2] فقد جمع الله تعالى الطب في نصف آية.[3]

وقد اوصى أهل البيت (عليهم السلام) بآداب الطعام فعن الامام الحسن بن علي (عليهما السلام) قال:((في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها، أربع منها فرض، وأربع منها سنة ، وأربع منها تأديب، فأما الفرض: فالمعرفة، والرضا، والتسمية والشكر. وأما السنة فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع. وأما التأديب فالأكل مما يليك، وتصغير اللقمة ، والمضغ الشديد، وقلة النظر في وجوه الناس))[4] ، وإن التقيد بتلك الوصايا والآداب يجعل المعدة تمارس عملها بسهولة ويسر فتهضم الطعام وتأخذ العناصر المفيدة منه وتطرح الفائض والذي لا يفيد الجسم خارجاً، كما ان من آداب الطعام ان يجعل ثلثاً للمأكل وثلثاً للمشرب وثلثاً للنفس، قال الإمام الصادق(عليه السلام): ((ليس بد لابن آدم من أُكلة يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلث بطنه للنفس، ولا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح))[5]

---

(1) ينظر: التداوي بالصيام: سليم، محمد ابراهيم، الناشر مكتبة ابن سينا، القاهرة – مصر، 1991 م، ص 102 -103.

(2) سورة الأعراف: من الآية 31.

(3) ينظر: الأصفى في تفسير القرآن : الفيض الكاشاني: ج1، ص 368.

(4) الخصال: الصدوق: ج2، ص 485، ح 60، و وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي، النوري، ج19،الباب112، ص747،ح1.

(5) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العامي والنوري: ج19، باب كراهة كثرة الأكل: ص 552، ح 5.

وفي حديث المناهي:((ولا يشربن أحدكم الماء من عند عروة الإناء فإنه مجتمع الوسخ))[1]

وفي تناول الحلال وأهميته وردت آيات وروايات شريفة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ...﴾[2] ، والطيبات كل مالم يأتِ تحريمه في القرآن الكريم والسنة النبوية[3]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...**﴾[4] ، لما ذكر في الآيات السابقة إباحة الله تعالى للطيبات عقبه بتحريم المحرمات والتي منها ما يموت من الحيوان حتف انفه وبغير ذباحة كما أمر الله تعالى، والدم وهو معروف وقد خص لحم الخنزير بالذكر لأنه المعظم والمقصود وإلا فجميع أجزاءه محرمة [5] ، وان الله تعالى حرم تلك الاصناف على الناس لمضارها وخطرها عليهم، حيث أثبت العلم الحديث ان جسد الميتة يحتبس الدم فيه بكل سمومه وترسباته ويدخل الدم داخل الانسجة اللحمية فتعمل السموم لتحويل الميتة الى اللون الداكن وتصبح بؤرة فاسدة، صالحة لنمو الأمراض والبكتريا والميكروبات، ويفقد اللحم قيمته الغذائية نتيجة للتحلل، والكائن الحي اذا مات فإنه بسبب غلبة الميكروبات عليه اي انه تسمم بالجراثيم المرضية وأدت لموته، لذا امر الله تعالى بذبح الحيوانات ليتخلص من الميكروبات عن طريق الدم المتدفق من الذبيحة.

كما انه ثبت بالعلم ان الدم هو من أصلح الأوساط لنمو مختلف الجراثيم، كما يقوم بحمل مخلفات الجسم الناتجة عن الفعل الهدمي للأنسجة المختلفة، ويؤدي الى ارتفاع نسبة الأمونيا وحدوث الغيبوبة الكبدية، ويحتوي على الكثير من المواد السامة التي يطرحها الكبد، كما يوجد في الدم مادة تعرف بـ(الهستامين) تؤدي إلى هبوط شديد في قياس الضغط مسببة كثيراً من امراض الحساسية كالربو. [6]

---

(1) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج4، باب ذكر جمل من مناهي النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم))، ص 5، ح4968.

(2) سورة المائدة: من الآية 4.

(3) ينظر: تفسير جوامع الجامع: الطبرسي: ج1، ص 475.

(4) سورة البقرة : من الآية 173.

(5) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ج1، ص 358.

(6) ينظر: موسوعة الأطعمة في الإسلام وأحكامها بين العلم والإيمان: حميدة، عادل عبد القادر، الناشر الدار العالمية، الإسكندرية - مصر ، ط 1، 2009 م، ص 33- 38.

2- الدعاء والإستغاثة :

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً ﴾[1] فإذا كان للكافرين لدى الله تعالى بعض الكرامة بإن شملهم لطفه ورحمته بإرسال الأنبياء و المرسلين لهدايتهم وإلقاء الحجة عليهم، فما هو حال المؤمنين المقربين من الله تعالى![2]

فَهم أولى باستجابة دعائهم وتوسلهم واستغاثتهم، وهو تعالى أمرنا بإغاثة الملهوف ونصرته.

3- النظافة:

قال تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾[3]، وهي شاملة لأدران الشرك والكفر والأصنام إضافة للأوساخ الظاهرية والنجاسات المادية، فالإبتعاد عنهما من واجبات المسلم[4]

ومن أظهر صور النظافة البدنية الغسل والوضوء والسواك، ومن الأغسال المستحبة المؤكدة غسل الجمعة، فعن زرارة، عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: سألته عن غسل الجمعة، فقال:((سنة في السفر والحضر إلا أن يخاف المسافر على نفسه القُر*))[5].

وما ورد من كون غسل الجمعة واجب يحمل على الإستحباب المؤكد لذا يعبر عنه بلفظ الوجوب[6] ، فاذا ما واظب المسلم عليه قطعاً ادى لنظافته وبعده عن الأوساخ الظاهرية، وكذا الوضوء الذي يعد مقدمة للواجب من صلاة او طواف ومستحباً لقرآءة القرآن ولمطلق حصول الطهارة، ورد عن الامام الصادق(عليه السلام) قال:

---

(1) سورة الفرقان: الآية77.

(2) ينظر: مجمع البيان : ج 7، ص230 -231.

(3) سورة المدثر: الآتين(4 -5).

(4) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان: الشيرازي: ج5، ص 547.

* القر: (البرد . ويقال : وقعت بقُرٍ: صارت الشدة في قرارها.) المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى ، وآخرون ، الناشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر، ط4، 2004 م، ص 725.

(5) تهذيب الأحكام: الطوسي: ج1، كتاب الطهارة، ص 117، ح 296.

(6) ينظر: الإستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار: الطوسي: ج 1، ص 112.

((من تطهر ثم أوى الى فراشه بات وفراشه كمسجده، فإن ذكر أنه ليس على وضوء فليتيمم من دثاره[و] كائناً ما كان لم يزل في صلاة ما ذكر الله عز وجل))[1].

وَرَد عن الإمامين الباقر و الصادق(عليهما السلام) قالا: ((صلاة ركعتين بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك))[2]، وعنه (عليه السلام) قال: ((في السواك اثنتا عشرة خصلة: هو من السنة، ومطهرة للفم ، ومجلاة للبصر، ويرضي الرحمن، ويبيض الأسنان، ويذهب بالحفر ويشد اللثة، ويشهي الطعام، ويذهب باللغم، ويزيد الحفظ، ويضاعف الحسنات ، وتفرح به الملائكة))[3]

حيث يعمل السواك على إيقاف نمو البكتريا بالفم لإحتوائه على مادة الكبريت، ويعمل على تبييض الاسنان لوجود الفلورايد والكلورايد ويزيل طبقة (البلاك) والتي هي السبب الرئيس لنخر الأسنان وأمراض اللثة، و إن ثمار الأراك يقوي المعدة ويحسن الهضم ويخرج البلغم.[4]

4- الرياضة:

عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: ((النشوة*في عشرة اشياء: المشي والركوب والارتماس بالماء والنظر الى الخضرة و....))[5]، وتلك الأمور تجلب الراحة النفسية للإنسان وتبعد الهموم والكدر عنه، وهي أيضاً من الرياضات المهمة للصحة الجسدية ، وهي مأخوذة بعين الاعتبار في العبادات البدنية كالحج والعمرة مثلاً، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم :

---

(1) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج1، ص 313 -314.

(2) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج1، ص 44، ح 118.

(3) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج1، ص 45، ح126.

(4) ينظر: الطب والصحة العامة في نهج البلاغة: السلطاني، د. يحيى كاظم، الناشر العتبة العلوية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الأشرف – العراق، ط1، 2014 م، ص 253 – 255.

* النشوة: (الارتياح للأمر والنشاط له) : المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى وآخرون: ص 924.

(5) الخصال: الصدوق: ص 443، ح38، و وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري، ج2،أبواب السواك، ص9، ح24.

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ...﴾[1]، اي راجلين وعلى كل بعير مهزول يأتين من كل طريق بعيد، وأُطلقت المنافع ولم تقيد بالأُخروية او بالدنيوية[2]، وقد قال فيه الإمام الصادق(عليه السلام):((ماء زمزم شفاء لما شرب له))[3]، وقد توصلت بعض الدراسات الطبية الى أن السير السريع افضل من الركض والهرولة.[4]

5- النوم وأهميته:

يحتاج جسم الإنسان للراحة والنوم ليستعيد نشاطه ((أتى اعرابي الى النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) فقال: يا رسول الله إني كنت ذكوراً وإني صرت نسياً، فقال: أكنت تقيل؟ قال: نعم، قال: وتركت ذاك؟ قال: نعم، قال: عد، فعاد فرجع اليه ذهنه))[5]

6- الحجامة: لأهميتها ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)انه قال: ((في ليلة اسري بي الى السماء، ما مررت بملأ من الملائكة الا قالوا: يا محمد، مر أُمَتك بالحجامة))[6] ،ومن فوائد الحجامة العلاجية انها تقوم بتسليك الشرايين والأوردة الدقيقة وتنشيط الدورة الدموية وتقويتها، فتقي من 70% تقريباً من الأمراض التي سببها ضعف الدورة الدموية، كما تقوم بامتصاص الخلايا المؤكسدة الفاسدة وسموم الأدوية من الجسم التي تتجمع تحت الجلد والعضلات، وتعطي توازناً نفسياً عن طريق الموائمة بين الجهاز الإرادي واللاإرادي، وتنشيط الغدد وبالأخص النخامية وتنظيم الهرمونات، وتحمي من الأزمات القلبية من خلال تخليص الجسم من الدم الزائد.[7]

---

(1) سورة الحج: الآيتين (27- 28).

(2) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ج14، ص 369.

(3) من لا يحضره الفقيه: الصدوق:ج2، ص 138، ح 2164.

(4) ينظر: الأعجاز العلمي في السنة النبوية: رضا، د. صالح بن أحمد، الناشر مكتبة العبيكان، الرياض- الحجاز، ط1، 2001م، ص 524- 525.

(5) من لا يحضره الفقيه : الصدوق: ج1، ص 337 – 338، ح 1445.

(6) مستدرك الوسائل : النوري: ج13، ابواب ما يكتسب به، ص 89، ح 14851.

(7) ينظر: الحجامة سنة ودواء: الأمين، أ. شهيد عبد الحميد، الناشر دار الأمة ، مكة المكرمة – الحجاز، ط1، 2009 م، ص 67- 68.

7- الحَجِر:

روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أنه إذا وقع الطاعون في أهل مسجد فليس لهم أن يفروا منه إلى غيره))[1]، وروي عن مدرسة الصحابة ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها))[2]، وكلمة الطاعون تعني الوباء فيشمل كل الأمراض الوبائية المعدية والتي تماثل بالخطورة مرض الطاعون، وقد اشار التوجيه النبوي إلى ضرورة توقي الأصحاء بعدم ذهابهم لأرض الوباء، وهذا ما أتفق مع العلم الحديث بكون إحتمالية حمل المرض دون أعراض ونقله لمن هم خارج منطقة الإصابة ويعزو عدم ظهور الأعراض لمناعته القوية، فان الطريقة الوقائية التي يعرضها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي في منع انتشار المرض وحصره بمنطقة الإصابة خاصة وأن المريض وهو في فترة الحضانة يعرض الأصحاء للخطر دون أن يشعر بذلك هو أو الأخرين[3]، كما دعى إلى التباعد الاجتماعي، فروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في جملة من الامور التي نهى الله تعالى عنها، فقال: ((وكره ان يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع وقال: فر من المجذوم فرارك من الأسد))[3]، والرسول((صلى الله عليه وآله وسلم)) يشير لحقيقة علمية اكتشفها العلم لاحقاً وهي ان من طرق العدوى اضافة للتماس الجلدي بالمصاب يمكن ان تكون عن طريق المجال التنفسي ففي الجذام الورمي تكثر افرازاته الأنفية المصحوبة بالعصيات المرضية فتنتقل العدوى للأصحاء.[4]

8- العلاقة الزوجية:

فقد وردت جملة من المناهي اثناء المعاشرة لمضارها الصحية سواءاً على الزوجين او نسلهما،

---

(1) بحار الانوار : المجلسي: ج6،الباب الثالث الطاعون والفرار منه، ص 122، ح5.

(2) صحيح البخاري: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256 هـ) الناشر دار ابن كثير، دمشق – سوريا، ط1، 2002 م، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ص 1451، ح5728.

(2) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المصلح، د. عبدالله بن عبد العزيز، الناشر رابطة العالم الاسلامي – الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، ط2، 2014م، ص 75 -77.

(3) وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري: ج14، الباب 49، ص 269،ح 17.

(4) ينظر: معجم الأمراض وعلاجها: حبيب: ص 275 – 276.

فعن امير المؤمنين (عليه السلام) في حديث المناهي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ((نهى أن يكثر الكلام عند المجامعة، وقال: يكون منه خرس الولد))[1]

وعن الإمام الرضا(عليه السلام) قال: ((الجماع من غير اهراق الماء على اثره يورث الحصاة، والجماع بعد الجماع من غير أن يكون بينهما غسل يورث للولد الجنون))[2]

وورد عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كراهة كثرة الكلام حال المجامعة ((ونهى أن يكثر الكلام عند المجامعة، وقال : يكون منه خرس الولد))[3]

9- اجراءات احترازية اخرى:

هناك توصيات كثيرة لأهل البيت(عليه السلام) دفعاً للمرض او علاجاً منه، فللوقاية من الزكام عن الامام الرضا(عليه السلام) قال:((وليشم النرجس فانه يأمن الزكام وكذلك الحبة السوداء))[4]، ونَهوا (عليهم السلام) عن البول في الماء الراكد حيث ورد في حديث المناهي عن الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)):((نهى أن يبول أحد في الماء الراكد فإنه منه يكون ذهاب العقل))[5] ، فإضافة إلى التلوث البيئي يحتمل ان يكون الشخص مريضاً بمرض معدٍ وكم من حيوانٍ سيشرب من هذا الماء وسينتقل الى اشخاص اصحاء اخرين عن طريق التغذي على تلك الحيوانات أو لتماسها بالناس.

كما دعى أهل البيت إلى عدم استقبال الشمس بكثرة، عن الإمام الكاظم(عليه السلام) قال: قال رسول الله((صلى الله عليه وآله وسلم)):((في الشمس أربع خصال: تغير اللون، وتنتن الريح، وتخلق الثياب، وتورث الداء))[6]

---

(1) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج4، باب جمل من مناهي النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم))، ص 6، ح4968.

(2) الرسالة الذهبية المعروفة بـ(طب الإمام الرضا عليه السلام) : الامام الرضا (عليه السلام) (ت 203 هـ) تحقيق محمد مهدي نجف، مطبعة الخيام ، قم المقدسة – ايران، 1400 هـ ص 27 -28.

(3) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج4، ص 6، ح4968.

(4) طب الإمام الرضا(عليه السلام): الإمام الرضا(عليه السلام) ص 37.

(5) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج4، ص 6، ح 4968.

(6) الخصال: الصدوق: ج1، ص 248 -249، ح 111، وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي والنوري، ج11، الباب77، ص 126،ح2.

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال:((لا تستقبلوا الشمس فإنها مبخرة، تشحب اللون وتبلي الثوب، وتظهر الداء الدفين))[1] ، وفي قص الشارب والأظفار عن الإمام الباقر(عليه السلام): ((من أخذ من أظفاره وشاربه كل جمعة وقال حين يأخذه :"بسم الله وبالله وعلى سنة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم" لم تسقط منه قلامة ولا جزازة إلا كتب الله عز وجل له بها عتق نسمة، ولم يمرض إلا مرضه الذي يموت فيه))[2]

وفيما يخص الأطفال فلهم نصيب من الموروث الاسلامي، فإن الله سبحانه وتعالى من باب رحمته بعباده قد هيأ في حليب الام العناصر المكملة لجسم رضيعها، لذا ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام): ((ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أُمه))[3]

فيعطي حليب الأم رضيعها كميات مناسبة من السعرات الحرارية، ويحتوي على مادة (اللبأ) وهي مادة غذائية تفرزها اللأم المرضع خلال الايام الثلاثة الأولى من الولادة وهي غنية بالبروتينات والأجسام المضادة التي تحصن الرضيع، والدهون والاحماض الدهنية غير المشبعة، والكاربوهيدرات والمعادن، كما ان الرضاعة تعود بالنفع على الأم فتقيها كثيراً من الأمراض والمشاكل الصحية ومنها: حماية الأم من تكون الخراج الناجم من تجمع الحليب بالثدي فتقلل من حدوث الأورام الحميدة وخطر الإصابة بسرطان الثدي، ومنع احتقان الرحم وذلك لإنقطاع الطمث، وتساعد في عودتها لوزنها السابق قبل الحمل.[4]

وهنا مسألة عقائدية مهمة انتشرت بين الناس ظلماً وتجنياً على رسول الله((صلى الله عليه وآله وسلم)) وهي خرافة ارضاعه من قبل حليمة السعدية! ويمكن نفي هذه القصة بما يأتي: ان رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) طهر طاهر مطهر وقد روي ان عائشة قالت: قلت: يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت على أثرك فما أرى شيئاً إلا أني أجد رائحة المسك؟ فقال: ((إنا معاشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجنة فما يخرج منه شيء إلا ابتلعته الأرض))[5]

---

(1) الخصال: الصدوق: ج1، ص 97، ح 44، وسائل الشيعة ومستدركها: الحر العاملي، و النوري، ج11، باب77، ص 126،ح 1.

(2) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج1، ص 87، ح303.

(3) المصدر نفسه: ج3، ص 312، ح 4663.

(4) ينظر: الطب والصحة العامة في نهج البلاغة: السلطاني: ص 244 – 246.

(5) مناقب آل ابي طالب: ابن شهر اشوب: ج1، ص 167.

، فاذا كانت هذه حاله فكيف يمكن ان ترضعه من هي غير موحدة لله تعالى، وهذا مرفوض عقلاً ونقلاً أما عقلاً فإنه يستلزم كون جسده الطاهر قد نمى وشد لحمه من بدن الكافرة، وأما نقلاً فلقول الله تعالى﴿...انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾[1] ، ولا خلاف بين المسلمين في انها نزلت في النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) واهل بيته وان اختلفوا في تضييق وتوسيع معنى اهل البيت إلا ان القدر المتفق عليه هم النبي وعلي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء والحسنين(صلوات الله عليهم أجمعين).

وارادة الله تعالى هنا تكوينية فالله سبحانه شاءت قدرته تطهيرهم من الرجس المادي والمعنوي وهذا لا يعني انهم مجبورين وانما لهم قدرة اكتسابية عن طريق اعمالهم ايضاً، فهم لهم القدرة على الذنب والمعصية الا انهم لا يقدمون على الذنوب والمعاصي لطاعتهم لله.[2]

وقوله تعالى﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾[3] ، عن الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) قالا:

((في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام))[4] ، إضافة إلى قصة شرب احد الصحابة لدم النبي((صلى الله عليه وآله وسلم)) ، حيث (احتجم النبي((صلى الله عليه وآله وسلم)) مرة فدفع الدم إلى أبي سعيد الخدري، وقال:((غيبه))، فذهب فشربه، فقال:((ماذا صنعت به)) ؟قال: شربته؛ قال:((أو لم أقل لك غيبه)) ! فقال: قد غيبته في وعاء حريز، فقال:((إياك ان تعود لمثل هذا، ثم اعلم أن الله قد حرم لحمك على النار ودمك لما اختلط بلحمي ودمي)) ، واستهزأ به أربعون نفراً من المنافقين فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أما إن الله يعذبهم بالدم))؛ فلحقهم الرعاف الدائم من اضراسهم، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بدمائهم، وبقوا كذلك أربعين صباحاً ثم هلكوا.)[5]

ودعى أهل البيت لاختيار المرضعة المؤمنة العاقلة كون صفاتها قابلة للإنتقال للرضيع

---

(1) سورة الأحزاب: من الآية 33.

(2) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج 20، ص 345.

(3) سورة الشعراء: الآية 219.

(4) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ج3، ص 314، ح 4677.

(5) مناقب آل ابي طالب: ابن شهر اشوب: ج1، ص 273.

فعن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال:((عليكم بالوضاء من الظؤورة فإن اللبن يعدي))[1]

وسأل علي بن جعفر أخاه موسى بن جعفر(عليهما السلام) عن امرأة زنت هل تصلح أن تسترضع؟ قال:((لا تصلح ولا لبن ابنتها التي ولدت من الزنا))[2]

كما أكدت روايات أهل البيت(عليهم السلام) على ختان الصبي، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :((من سنن المرسلين الإستنجاء والختان))[3] وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: أمير المؤمنين(عليه السلام): ((إذا أسلم الرجل اختتن ولو بلغ ثمانين سنة))[4]

وبناءاً على كل ما تقدم فان سبيل الخلاص من الأوبئة والأمراض والمشاكل الصحية عامة هو في اتباع منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الذي يدعونا للتنزه عن ما حرمه علينا من مأكل ومشرب وسلوك وتصرف لننجوا من مخاطرها واضرارها.

وما نعانيه اليوم من طاعون العصر(وباء كورونا) ما هو إلا بسبب كفر الناس بخالقهم سبحانه وأكلهم وشربهم المحرمات وارتكابهم الفواحش والعلاقات المحرمة واذاعتها وغيرها من الأمور التي اشرنا اليها في المبحث.

---

(1) من لا يحضره الفقيه : الصدوق:ج3، ص 314، ح 4677.

(2) المصدر نفسه: ج 3، ص 314، ح4678

(3) تهذيب الأحكام: الطوسي: ج 7، ص 513، ح 735.

(4) المصدر نفسه: ج 7، ص 513، ح 737.

المبحث الرابع

الأزمات الثقافية والدينية

الشرك والإلحاد إنموذجاً

الشرك بالله تعالى هو أن يؤمن بوجود الاله الا انه يتخذ معه اله آخر وبغض النظر عن الدوافع سواء لتقربهم زلفى اليه ام ليعين بعضهم بعضاً ام لتقسيم وظائف الألهة حسب زعمهم كأن يكون إله للخير وإله للشر وإله للرزق والنماء وآخر للحياة وهكذا، أما الإلحاد فهو ينفي وجود الخالق سبحانه.

فالفرق بينهما: اصل الفكرة والعقيدة مبنية على وجود الاله في الشرك الا ان عقيدة التوحيد هي المفقودة هنا، اما الالحاد فهو انكار لوجود الاله من الأصل فهو ينسف الالوهية وينسب هذا الوجود اما للصدفة او الطبيعة او غيرها.

فيكون تعريف الإلحاد : الميل عن الدين والشرع القويم نحو اي جهة من جهات الكفر[1] او هو(إنكار وجود الله تبارك وتعالى)[2]

وينتظم المبحث على مطلبين:

المطلب الاول

اسباب الشرك والإلحاد

يمكن إرجاع أهم الأسباب المؤدية للشرك والإلحاد إلى ما يأتي:

1- الأُمية الدينية: قال النبي((صلى الله عليه وآله وسلم)): ((من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مِمَّا يصلح))[3] ، ومن أوجه الجهل ما يرتبط بالمعرفة الدقيقة بمحاسن التوحيد وبالأخص التوحيد الإسلامي ونسبة ما ليس له فأدى للابتعاد عن التدين.

---

(1) ينظر: القاموس الفقهي: ص 329

(2) الالحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته: سندي، د. صالح بن عبد العزيز، الناشر دار اللؤلؤة ، بيروت – لبنان، ط1، 2013 م، ص 12.

(3) الكافي: الكليني، ج1، كتاب العقل والجهل، باب من عمل بغير علم، ص 29،ح3.

كما ان الشخص عندما يرى تخلف الدول الإسلامية وتراجعها على كل المستويات وتقدم الدول اللادينية يعتقد ان هناك علاقة وارتباطاً بين التخلف والدين والتقدم والازدهار والإلحاد.

فهو لم يطلع على الدين الإسلامي وانما نظر الى المنتسبين الى الإسلام وثمرته ووجدهم في فقرٍ مجحف ومرض مستشرٍ وفساد اقتصادي وغيرها، لذا اوصى الامام الصادق (عليه السلام) شيعته ومحبيه بوصايا تربوية ذهبية ان التزمها الموالي حسن ظاهره وباطنه وجذب الآخرين للدخول والاستنان بسنة النبي وآله الأطهار(سلام الله عليهم أجمعين) وكان سبباً لهدايته، فعن زيد الشحام قال: قال لي أبو عبد الله(عليه السلام) : ((اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام وأوصيكم بتقوى الله عز وجل والورع في دينكم والإجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براً أو فاجراً، فإن رسول الله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط صِلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا جعفري فيسرني ذلك ويدخل علي منه السرور))[1]

وفي الرواية ما يشعر بان هناك من ينتسب لمذهب اهل البيت (عليهم السلام) الا أنه لا يطيعهم كما يريدون، وهو أمر طبيعي فالناس متفاوتون في ايمانهم وتصديقهم واطاعتهم.

2- التكبر والغرور:

قال تعالى﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾[2]

فإن ابليس عاند وتكبر على أمر الله تعالى وكان قبل ذلك من الكافرين، ونسبة الخلق ليده تعالى لتشريفها بالإختصاص وتثنيتها للكناية عن الإهتمام البالغ بخلقه[3] ، حيث تكون بداية الإلحاد بالتكبر والعلو على الأوامر الإلهية ومن ثم يؤدي إلى إنكار الذات الإلهية المقدسة.

---

(1) الكافي: الكليني، ج2، كتاب العشرة، باب ما يجب من المعاشرة، ص650، ح5.

(2) سورة ص:الآيات (73 – 75).

(3) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ج17، ص 225.

وفـي آيـة أخـرى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[1] ، أي ما المانع لك من السجود ، وهنا جاء التوبيخ مكرراً وكأنه قال ما منعك وحذف متعلقه ثم سكت لوهلة ثم قال أن لا تسجد وهذا كثير الوقوع في المحاورات.[2]

وكان حقاً على ابليس ان ينظر لحقيقة الموضوع لا لظاهره فهنا أمرٌ الهي واجبُ التنفيذ.

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: ((إن إبليس قاس نفسه بآدم فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين، ولو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار، كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار))[3]

فوجه القياس لا مبرر له فآدم (عليه السلام) وإن كان مخلوقاً من طين فإن الله تعالى قد نفخ فيه من روحه سبحانه، وهو خليفة الله تعالى في أرضه، ومن ثم حذا حذو إبليس من انكر وجود الله سبحانه ونسب لنفسه الإلوهية وهو فرعون حيث يقول مخاطباً حاشيته وقومه،﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[4]، اراد فرعون على سبيل انصاف قومه وارشادهم نفي الإلوهية عن البارئ عز وجل ونسبتها لنفسه! بعدما جاءه النبي موسى (عليه السلام) بالآيات والمعاجز الدالة على وحدانية الله تعالى[5] فيحدثنا القرآن الكريم عن ذلك في قوله تعالى ﴿... قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[6] وكأن فرعون قد أصبح ناصحاً لقومه هادياً لهم مبيناً لهم سبل الرشاد.

---

(1) سورة الأعراف: الآية 13.

(2) ينظر: تقريب القرآن الى الأذهان: الشيرازي: ج2، ص 159.

(3) الكافي: الكليني: ج1، كتاب العقل والجهل، باب البدع والرأي و المقاييس، ص 38، ح 18.

(4) سورة القصص: الآية 38.

(5) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ج16، ص 36 -37.

(6) سورة غافر: من الآية 29.

وقول فرعون لَعَلي أطلع إلى اله موسى فيه تثبيت لفكرته من ان هذا الاله هو من خيال موسى وليس له وجود بالحقيقة، وفيه من التهكم والتعمية على الناس واستصغار ما جاء به النبي (عليه السلام) فلو كان من إله لَبَانَ وظَهر.[1]

فهو لم يكتفِ بالكفر والإلحاد بل ادعى الربوبية ونازع الله تعالى في الكبرياء والعظمة ويتضح منهجه الضال أيضاً من خلال قوله الذي حكاه القرآن الكريم عنه: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[2]، حيثُ يسألُ فرعون (لعنه الله) نبي الله موسى(عليه السلام) بتعنت وعناد في محل الإنكار لأن يكون لهذا الكون اله غيره، أي شيء هو ربك يا موسى من الاشياء المحسوسة المشاهدة، أو أي شيء هو على الأطلاق بحثاً عن حقيقته الخاصة.[3]

3- السخرية والاستهزاء:

يتخذ الكفار والملحدون السخرية والإستهزاء طريقاً لهم لتسفيه دعوى الانبياء (عليهم السلام) لشغل الشارع وإبعاد الناس عن الإيمان بالله تعالى فهم ليس لهم من حجة يردون بها دعوة الحق فينتهجون تلك الأساليب لجهلهم وضعفهم.

وهذا حال كل من عاصر الانبياء(عليهم السلام) من الإقوام الكافرة، قال تعالى: ﴿... وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾[4]

عندما أمر الله تعالى نبيه الكريم نوح (عليه السلام) بصنع السفينة على اليابسة واستمر لسنين كان قومه يمرون عليه طائفة بعد أخرى وهم يسخرون منه ولسانهم يلذعه بأوصاف الجنون فكيف لسفينة كبيرة على الصحراء ان تجري في البحر!.[5]

---

(1) ينظر: الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي: ج16، ص 37 -38.

(2) سورة الشعراء: الآية 23.

(3) ينظر: الكشاف: الزمخشري: ص 757.

(4) سورة هود: من الآية 38.

(5) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ج10، ص 249.

ورغم مئات السنين التي لبث فيها لدعوتهم لله تعالى لم يستجب له إلا بضع اشخاص، بل أكثر من ذلك فهم يستعجلون النبي (عليه السلام) بالعذاب فيقولون: ﴿... فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[1]

4- التضليل:

يعتاش البعض من ضعاف النفوس على جهل الناس فقد دبر السامري حيلته واستغل الوقت الذي ذهب فيه النبي موسى(عليه السلام) للقاء الله تعالى فأغوى قومه، قال تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۝ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾[2] ، اي إننا غلبنا على امرنا لكيد السامري فقد دعاهم إلى إلقاء الحلي في حفرة النار وخدعهم بأن اراهم انه يلقي معهم الحلي إلا أنه القى ما أخذه من موضع موطئ فرس الملك جبرئيل(عليه السلام) فقد أوحى اليه إبليس انها اذا خالطت مواتاً صارت حيواناً، وبعدها اخرج السامري العجل من الحفرة وقد اوقعهم في الضلالة بأن قال لهم﴿... هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ...﴾[3] بمعنى نسي موسى ان يطلبه هنا وذهب لطلبه عند الطور، او نسي السامري ما كان عليه من الإيمان الظاهري.[4] ، فبعد ما كان عليه من إتباع النبي موسى(عليه السلام) أصبح من دعاة الكفر والضلال، فأضل نفسه والآخرين لسذاجتهم وجهلهم، ويظهر من الآية المبارك ان السامري كان له أنصار واعوان في دعواه تلك أو أن اوائل من استجاب له أصبحوا من خلص أنصاره لإغواء الآخرين، كما إن فرعون قد سخر من عقول قومه، قال الله تعالى: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ...﴾[5] ، حيث استخف بعقولهم وذلك لإحتجاجه عليهم بما لا ينهض كدليل وذلك قوله: ﴿ ... يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[6]

---

(1) سورة هود: من الآية 32.

(2) سورة طه: الآيتين: 87 - 88.

(3) سورة طه: من الآية 88.

(4) ينظر: الكشاف: الزمخشري: ص 664.

(5) سورة الزخرف: الآية 54.

(6) سورة الزخرف: من الآية 51.

فلو كان لهم عقل وادراك لردوه بقولهم ليس هناك من دلالة على أحقيتك يا فرعون بمجرد ان يكون لك ملك وسلطان، كما أن الدليل على صدق دعوى الأنبياء هو المعجزة لا غيرها كإتيان الملائكة معه أو كونه من الأثرياء او غيرها[1] ، وفي الوقت الحاضر علا صوت الإلحاد عن طريق عدة وسائل مخادعة مثل نشر الأخبار الكاذبة والإحصائيات الملفقة عبر وسائل التواصل الإجتماعي باستخدام حسابات متعددة لشخص واحد فينشر ويعلق ويعجب لنفسه كل ذلك لما توفره بعض المواقع من ميزات، وبهذه الطريقة اصبح من هو نكرة ذا جمهور افتراضي كبير، ويستعمل الملاحدة إسلوب الإستفزاز وذلك بإهانة الذات الإلهية والمقدسات فينتفض الشباب واليافعين للدفاع عن دينهم ويدخلون في حوارات مع الملاحدة فلا يلبثون إلا وقد خرجوا من دينهم بسبب ما سمعوه من شبهات مدروسة للنيل من الإسلام والعقيدة الحقة[2]

5- المحيط والبيئة:

فلها دور كبير في ظهور الشرك والإلحاد وإنتشاره فمن يولد في بيئة ومحيط لا ديني قطعاً يكون متشرباً به، فعليه يكون من عوامل الإنحراف نحو المادية والإلحاد فإن المجتمع الغارق في ظلمات الأخلاق السيئة والأفعال الدنيئة لا مكان فيه للعزة والحرية والعدالة وتكون مرتعاً للكفر والإلحاد فتخلو أفعال وتصرفات الأنسان من الهدفية، كما أن التفكر في الوجود اذا لم يكن في بيئة نظيفة صالحة ادى للتخبط والانحطاط كمثل البذرة اذا اهملت ولم تكن لها ظروف النمو الصحيحة ادى لجفافها وزوالها.[3]

ومن الأمثلة القرآنية الدالة على ذلك هم بني إسرائيل فبعد أن نجاهم الله تعالى من فرعون وجنوده وأغرقهم في البحر وبعد مسافة قليلة وكانوا قد مروا بقوم يعبدون الأصنام من دون الله تعالى فإذا بهم يَلِحون على النبي موسى(عليه السلام) بأن يجعل لهم صنماً مثلهم، وهم ما زالت ثيابهم لم تجف بعد، فأيُ ضلالة بعد هذه فهم بإنغماسهم بالمادية قد تشبعوا بالكفر والضلال فلا طريق لهدايتهم رغم المعجزات الكثيرة التي جاء بها أنبياءهم وعلى رأسهم نبيهم الكريم موسى

---

(1) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي: ص 67.

(2) ينظر: كتاب الإلحاد: تأليف ونشر الباحثون المسلمون: ط 1، 2017 م، ص 130 -131.

(3) ينظر: الدوافع نحو المادية: المطهري، مرتضى، ترجمة محمد علي التسخيري، الناشر المشرق للثقافة والنشر، ايران،(د–ط)،(د–ت)ص 115-116.

(عليهم السلام أجمعين)، وبنو إسرائيل المصداق الأجلى لقول الله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾[1]

6- التطرف :

ويمكن اضافة سبب معاصر الى حد ما أدى لإنتشارهما وهو تطرف البعض من الذين ينسبون نفسهم للإسلام، فمن خلال تصرفاتهم المشوهة لصورة الاسلام تؤدي بالشباب للنفور واتخاذ طريق الكفر والالحاد كردة فعل، واعطي مثالاً يصف بها حال الشخص المتعصب لا للدين وانما لهوى حيث يقول ابن تيمية عندما سئل عن طوائف من الدروز وكيفية التعامل معهم

: كفر هؤلاء ممّا لا يختلف فيه المسلمون؛ بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم؛ لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركينَ؛ بل هم الكفرة الضآلون فلا يباح أكل طعامهم وتُسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم؛ بل يقتلون أينما ثُقِفوا؛ ويلعنون كما وصفوا ؛ ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يُضلوا غيرهم؛ ويحرم النوم معهم في بيوتهم؛ ورفقتهم ؛ والمشي معهم وتشييع جنائزهم إذا علم موتها ويحرم على ولاة امور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء.[2]

والكتب المشحونة بتلك الأفكار لا حد لها فإذا ما وصل الى مسامع الشخص البعيد عن ديانة التوحيد مثل تلك الأفكار المرعبة والنزعة الدموية قطعاً سيفر منها ويبقى على ما هو عليه من كفر وجحود فالكفر مع الإعتدال والتسامح افضل من الإيمان مع القتل والإرهاب.

7- الغموض والتيه:

عندما تحصل لدى الانسان الموحد بعض التساولات والشكوك ولا يجد اجابة دقيقة ومقنعة

---

(1) سورة الأعراف: الآيات (146- 148)

(2) مجموعة الفتاوى : ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ت(728هـ)، إعتناء وتخريج الأحاديث عامر الجزار وأنور الباز، الناشر دار الوفاء، المنصورة – مصر، ط3، 2005م، ج 35، ص 98 -99.

عنها تؤدي إلى دخول الريب والحيرة في النفس ومن ثم قد تكون مكان صالح للتأثر بالتيارات المضللة ومنها الالحادية.

8- ضعف العقيدة:

فمن أهم الأسباب هو ضعف العقيدة وعدم المقدرة من مواجهة الأفكار والشبهات المطروحة من الملحدين والإتصال بهم مما يزلزل عقيدته لهشاشتها، ويكون هذا الإتصال أما عن طريق مؤلفات الملحدين والتي دسوا فيها السموم بألفاظ منمقة أو عن طريق مواقع التواصل الإجتماعية والتي تتضمن كوادر متخصصة في الإلحاد ونشره فيقف الشاب في ظل تلك الهجمة من دون درع واقي فما يلبث إلا أن ينجرف وينخرط في صفوفهم طواعية.[1]

كما يمكن ان يكون بسبب الهجرة للعمل أو الإبتعاث للدراسة أو غيرها لدول طبعها العام هو الكفر والالحاد فسوف ينزل على هذا الشخص سيل من الأسئلة التي يعجز عن إجابتها.[2]

9- غلبة الشهوات:

حيث أن الدين والإيمان يقف حاجزاً أمام الشخص المنحرف فلكي يتحرر من ذلك يتجه إلى الإلحاد وينكر الثوابت الدينية ليمارس إنفلاته ويطلق لشهواته العنان فيحلو عيشه بنظره دون رقيب وحسيب، لذا إرتبطت قضية الإلحاد كثيراً بالإباحية الجنسية فترى أن أغلب مروجي الإباحية هم من الملحدين، فمن أبرز رؤوس الإلحاد: آرثر شوبنهور والذي كان من الداعين للشيوع الجنسي بمعنى ان تتزوج المرأة أكثر من رجل، و جان جاك روسو الذي انجب خمسة اطفال غير شرعيين واهملهم في ملاجئ الأيتام، وكارل ماركس ذو الخيانات المتعددة لزوجته ، وبرتراند رَسِل الذي كان معروفاً بإغتصاب تلميذاته الصغيرات، و المركيز دي صاد والذي عرف أحد أنواع الانحراف الجنسي بإسمه (السادية)، و مارجريت سانجر الداعية لإلغاء مؤسسة الزواج، فكل من تقدم وغيرهم الكثير رفضوا الإيمان بالله تعالى وأعلنوا إلحادهم كون التوحيد يعيق إشباع غرائزهم الحيوانية.[3]

---

(1) ينظر: الإلحاد (اسبابه طبائعه مفاسده أسباب ظهوره علاجه): حسين، محمد الخضر، (ت 1958م) الناشر مكتبة ابن تيمية ، الكويت ، ط1، 1986 م، ص 8 – 9.

(2) ينظر: الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته : سندي: ص 23.

(3) ينظر: الإلحاد مشكلة نفسية: شريف، د. عمرو، الناشر نيو بوك ، القاهرة – مصر، ط1، 2015 م، ص 195 – 197.

ومن أبرز تلك الحركات الإلحادية ما يطلق عليهم عبدة الشيطان فهي إلحادية الفلسفة وثنية الطقوس يهودية الدعم، أبرز مبادئها إنكار وجود الرب سبحانه ورفض ومحاربة الأديان، وهدفها هو التمرد واللذة الشاذة.[1]

10- دوافع سياسية:

إن إرتباط الناس بالدين والقيم السماوية يخيف الإعداء، فهم يَعْجَبُون مِنْ كيفية إلتزام المسلمين مثلاً بِصلاتهم وحَجِهم وإلتزامهم فتاوى علمائهم وعلى سبيل المثال في الجهاد كما حصل في

الفتوى المباركة للمرجعية في الجهاد فهذا الأمر يقوض سلطانهم وزعامتهم وإنقياد الشعوب لهم، فهم-أي الأعداء- يلاقون الأمَرَين بزرع الفتن وتكوين المنظمات الإرهابية وتصدير كل الأُمور المُنْحرفة للشعوب لتضعيف قدراتها الشبابية، وإذا بالعلماء العاملين يقفون أمام هذا المد ويُصْدِرون فتاواهم فيتلقفها الأبناء البررة وتَفْشل خُطَطهم.

11- ردة الفعل ضد جهاز الكنيسة:

فقد عانى بعض المفكرين الغربيين من الحكم الكنسي الإستبدادي، فَنَصَّب بعضهم العداء للدين المسيحي وربما تجاوز في عدائه لحد الخبث والكذب والإتهام وإعتبار الدين الجاف وعدم التساهل الديني والخرافات ومن بعد ذلك جهاز رجال الدين دنساً وشراً، وكان من أبرز المدافعين عن المذهب الطبيعي ومقصدهم الإيمان بقوى الطبيعة وعقل الإنسان وقدرته وان كل شيء في الوجود خاضع لحكم العقل فإذا عجز العقل عن إدراك قضية ما حكم بلا منطقيتها.[2]

كما أن قصور رجال الكنيسة في بيان كل ما يرتبط بالله تعالى وبما لا يقنع به الطبقة المثقفة المتحررة، كإعطاء الصبغة البشرية للخالق سبحانه فهم في بداية حياتهم وطفولتهم سلموا لها وبعد نضوجهم العلمي اتضح لهم زيغ وخطأ الكنيسة فانكروا الأمر من أساسه.[3]

---

(1) ينظر: الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته: سندي: ص 21.

(2) ينظر: فلسفة كَانْت التربوية: ماهروزادة، د. طيبة، ترجمة عبد الرحمن العلوي، الناشر دار الهادي، بيروت – لبنان ، ط1، 2000 م ، ص 63 - 66.

(3) ينظر: الدوافع نحو المادية: المطهري: ص 31– 33.

وأبرز مرتكزات المادية ان الأنسان قد حل محل الخالق سبحانه وأصبح مركزاً لثقل جميع القيم وانفصل عن السماء وتعاليمها والتحم بالأرض، باحثاً عن الجنة والسعادة فيها وصار يكتسب العلم للمقدرة والقوة ليتسلط على الطبيعة فاصبح مُسَلَماً لديهم ان الوجود انحصر بالطبيعة ولا وجود لغير العالم المادي، وعلى فرض وجوده فليس له من تأثير أو دور على حياة الإنسان.[1]

وكما قال الله تعالى حكاية عن قول الكافرين: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[2]، فهي إنكار صريح للحشر واليوم الآخر، وقولهم بشفاعة الشركاء إنما هي محصورة بالحياة الدنيا في جلب المنافع ودفع المخاوف والضرر، فما هي إلا هذه الحياة الدنيا وليس بعدها من حياة فلذا فعقيدتهم مبنية على استنزاف ملذات هذه الحياة واستقصاءها جميعاً.[3]

وعليه فإنَّ المادية والإلحاد الوجه الحديث للكفر والشرك بعصرنا الحالي.

---

(1) ينظر: فلسفة كَانْت التربوية: ماهروزادة: ص 71.

(2) سورة الأنعام: الآية 29.

(3) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ج7، ص 55.

المطلب الثاني

أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

في مواجهة الشرك والإلحاد

1- الحوار بالأدلة و البراهين:

الدين الإسلامي دين براهين وأدلة لا دين خرافات وكذا باقي الديانات السماوية، فكل الأديان تدعو للحوار العقلي الهادف البناء، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، فجمع بين اليهود والنصارى لوحدة الإفتراء وإن اختلفوا في قولهم وذلك للإيجاز والإختصار فإن شهرة حالهم تغني عن البيان، فيأمرهم الله تعالى الإتيان ببرهان لتصح مقالتهم، ولن يأتوا به لكونه مذهب باطل، وفي الآية دلالة على فساد التقليد وذلك أنه لو جاز التقليد لما ألزمهم بأن يأتوا ببرهان[2]، ولم يستثني الله تعالى حتى العتاة والجبابرة من النصح والهداية، فيخاطب الله تعالى نبييه موسى وهارون (عليهما السلام) بقوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[3]، أي لا تواجها الفرعون بما يكره وألطفا معه القول رعاية للحق السابق له بتربية النبي موسى(عليه السلام) في صغره، أو قدما الترغيب قبل الترهيب وعداه بشَبَاباً لا يهرم وملكاً لا ينزع ولذة دائمة في المأكل والمشرب والمنكح[4]، لذا فقد أعطى الله تعالى لنبيه موسى (عليه السلام) آيات ومعاجز ليلقيها على فرعون، قال تعالى: ﴿...بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّك ...﴾[5]، أي آيتان ودليلان لصدق حقيقة نبوتك يا موسى فاذهب الى فرعون وأشراف قومه لمحاججتهم ودعوتهم لعبادة الله تعالى[6]

---

(1) سورة البقرة: الآية111.

(2) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: ج1، ص 410 -411.

(3) سورة طه: الآية 44.

(4) ينظر: البحر المحيط في التفسير: الأندلسي:ج7، ص 336 -337.

(5) سورة القصص : من الآية32.

(6) ينظر: تفسير الطبري : الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت 310 هـ) الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط1، 1994 م،ج6، ص 24.

فمن لطف الله تعالى بعباده أرسل رسله مبشرين ومنذرين لكافة الناس وحتى لعتاتهم ورؤوس فسادهم.

ومن باب النقاش العلمي بالدليل قال تعالى : ﴿ ... أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]

فبعد ما عرض القرآن من فرائد خلق الله سبحانه ودلائل إعجازه يتساءل هل يمكن أن يكون مع الله إله آخر؟! وعلى فرض وجوده فأين آثاره ومخلوقاته في الأرض والسماء والبحار، فإذا أشركنا بلا دليل فذلك لجهلنا وجحودنا بلا دليل[2]، وذلك ما استعمله النبي إبراهيم (عليه السلام) مع النمرود حيث اراد منه اثبات ربوبيته من خلال خلقه ان استطاع، قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3]، ان اول من تجبر في الأرض وادعى الربوبية هو نمرود، عندما قال النبي إبراهيم (عليه السلام) ان ربي يحيي ويميت قال نمرود الكافر أنا أحيي وأميت وذلك بتخلية من وجب عليه القتل من العقوبة فكأنه احياه بإنقاذه من القتل، وقتل من يريد من الإحياء وهذا من أعظم الجهل لأنه ذهب لظاهر اللفظ ولم يتمعن المعنى الحقيقي للحياة والموت، ثم أردف النبي إبراهيم (عليه السلام) بقوله إن ربي يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، كون من يستطيع الإحياء والإماتة قادر على هذا ولم يتشاغل معه في تبيين زيف افترائه الأول لكي لا يشتبه على كثير من الذين حضروا من الناس فعدل لما هو أوضح ولا يقبل المعنى المجازي[4]

وقد رغب النبي هود(عليه السلام) قومه بالنعم اذا آمنوا بالله تعالى، يقول البارئ(عز وجل):

﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾[5]

---

(1) سورة النمل: من الآية 63.

(2) ينظر: من هدى القرآن: المدرسي: ج 6 ، ص 284.

(3) سورة البقرة : الآية 258.

(4) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: ج1، ص 317.

(5) سورة هود: الآية 52.

(ظاهر هذه الآية يقتضي أن الله تعالى يجعل الخير بالتوبة ترغيباً فيها، لأنه وعد متى تاب العاصي يرسل السماء عليهم مدراراً وهو الدرر الكثير المتتابع على قدر الحاجة إليه دون الزائد المفسد المضر، ونصبه على الحال، وروي أنهم كانوا أجدبوا وأنهم متى تابوا أخصبت بلادهم واثمرت اشجارهم وانزل عليهم الغيث الذي يعيشون به)[1]

2- التنوع المنهجي عند أهل البيت(عليهم السلام):

فدورهم عظيم في مكافحة الإلحاد والشرك بمختلف الوسائل فاتبع بعضهم طريق محاربة الفساد والإلحاد بالسيف وتبيين الحق جهاراً وهم كل من الأئمة أمير المؤمنين والحسنين (عليهم السلام) وبعضهم اتخذ التربية والتعليم طريقاً له من خلال حلقات الدرس وهو ما كان يتبعه الإمام السجاد(عليه السلام) فكان يشتري العبيد ويعلمهم المعارف الإسلامية الحقة ومن ثم يعتقهم لوجه الله فيرجعون لبلدانهم وينشرون علوم أهل البيت (عليهم السلام) حتى قيل انه اشترى الف عبد، كما انتهج بعض الائمة اسلوب المحاججة مع أصحاب الديانات أو الملحدين، كالأئمة الباقر والصادق والرضا والجواد (عليهم السلام)، والبعض اعتمد على الوكلاء والأبواب الموثقين لرد الشبهات وبيان ضلالة المنحرفين، كالأئمة الهادي والعسكري والحجة المهدي (عليهم السلام)،وقد ورد كثيرٌ من الإحتجاجات والمناظرات بين أهل البيت(عليهم السلام) مع الملحدين والدهريين او المشبهة والمجسمة او مع من كانت له شبهات دون ذلك وكان دورهم(عليهم السلام) كشف الإرتياب، وانطلاقاً من هذا المبدأ فقد بين أهل البيت حقيقة الجدل المنهي عنه، حيث رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام عندما ذكر عنده الجدال في الدين ، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الإمام(عليه السلام) : ((لم ينه عنه مطلقاً ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله يقول: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾[3]))[4]

---

(1) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: ج6 ، ص 7 – 8.

(2) سورة العنكبوت: من الآية 46.

(3) سورة النحل : من الآية 125.

(4) بحار الأنوار: المجلسي، ج9، باب 1، ص255.

وبعد أن ناظر الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) خمس من الفرق وهم اليهود والنصارى والدهرية والثنوية ومشركي العرب، قال الصادق عليه السلام:((قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأنزل الله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[1] فكان في هذه الآية رداً على ثلاثة أصناف منهم، لما قال:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فكان رداً على الدهرية الذين قالوا : الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، ثم قال:﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ فكان رداً على الثَنَوية الذين قالوا: إنَّ النور والظلمة هما المدبران، ثم قال:﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا: إنَّ أوثاننا آلهة،ثم أنزل الله تعالى:إلى آخرها، فكان رداً على من ادعى من دون الله ضداً أو نداً))[2] ، وعن علي بن منصور قال: قال لي هشام بن الحكم: كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام أشياء فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له إنه خارج بمكة....فقال أبو عبدالله: ((إذا فرغت من الطواف فأتنا))، فلما فرغ أبو عبد الله أتاه الزنديق فقعد بين يدي أبي عبد الله ونحن مجتمعون عنده فقال أبو عبد الله عليه السلام: ((أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً ؟)) قال: نعم، قال:((فدخلت تحتها)) قال: لا، قال: ((فما يدريك ما تحتها)) قال: لا أدري إلا أني أظن أن ليس تحتها شيء؛ فالظن عجز ، لما لا تستيقن؟)) ثم قال أبو عبدالله : ((أ فصعدت السماء)) قال: لا، قال : ((أ فتدري ما فيها؟)) قال: لا، قال: ((عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وأنت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟)) قال الزنديق: ما كلمني بهذا غيرك، فقال أبو عبد الله عليه السلام:((فأنت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو)) فقال الزنديق : ولعل ذلك؛ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ((أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا أخا أهل مصر؛ تَفْهَم عني فإنا لا نشك في الله أبداً أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان، قد اضطرا ليس لهما مكان إلا مكانهما فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان؟ وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً، اضطرا والله يا أخا مصر إلى دوامهما والذي اضطرهما أحكم منهما وأكبر)) فقال الزنديق: صدقت[3]

---

(1) الكافي: الكليني، ج1، كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المُحدث، ص45، ح1، (بتصرف)

(2) سورة الأنعام: الآية1.

(3) بحار الأنوار: المجلسي، ج9، كتاب الإحتجاج،باب 1، ص266.

وعن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الإمام الرضا (صلوات الله عليه) قال: دخل رجل من الزنادقة على الرضا وعنده جماعة فقال له أبو الحسن:((أرأيت إن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم شرعاً سواء ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا)) فسكت، فقال أبو الحسن:((وإن يكن القول قولنا وهو كما نقول ألستم قد هلكتم ونجونا)) فقال الزنديق: رحمك الله فأوجدني كيف هو وأين هو؟ قال:((ويلك إن الذي ذهبت إليه غلط وهو أين الأين وكان ولا أين وهو كيف الكيف وكان ولا كيف ولا يعرف بكيفوفية ولا بأينونية ولا يدرك بحاسة من الحواس)) قال الرجل: فإذن إنه لا شئ إذ لا يدرك بحاسة من الحواس، فقال أبو الحسن: ((ويلك لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته ونحن إذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا أنه ربنا وأنه شيءٌ بخلاف الأشياء))[1]

ومن تلك المناظرات وغيرها يتضح الإسلوب المنهجي العلمي في ازالة الشبهات وذلك إبتداءاً من إثبات وجود الخالق سبحانه بأدلة حسية واضحة لكي لا يلتبس على من أراد الإيمان، ولنفي صفات التجسيم والتشبيه عن الله .

3- ربط العقيدة بالحياة :

فما فائدة العقيدة اذا كانت حبراً على ورق، فان الاخرين اذا رأوا المسلم صادقاً في اقواله واعتقاداته كان ذلك مدعاة لاحترامهم لعقيدته وربما تحول في مستقبل الايام الى ايمان فيكون سبباً لهذا الايمان ، ورد عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له : قول الله عز وجل: ﴿...مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً...﴾[2]، قال:((من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها))[3]، فإحياء القلوب والعقول بالفكر والعقيدة السليمة وارشادها للإيمان بالله تعالى أكثر أهمية وأولى من أحياء الأنفس.

---

(1) الإحتجاج: الطبرسي، أحمد بن علي (ت 560هـ) الناشر انتشارات الشريف الرضي، قم المقدسة- إيران، ط1، 1380هـ ، ج2، ص 148.

(2) سورة المائدة: من الآية 32.

(3) الكافي: الكليني: ج2،كتاب الإيمان والكفر، باب إحياء المؤمن، ص 446، ح 1.

4- التربية الاسرية:

فإن للتربية الصالحة والأسرة الواعية الملتزمة بتعاليم الدين القيم البعيدة عن الخرافات والأساطير لها دور في سلامة عقيدة ابنائها وغرس المفاهيم الإسلامية عن طريق التربية والتعليم لا التقليد الأعمى، فالقرآن الكريم يرفض تقليد الإباء من دون دراية بل لمجرد الحفاظ على الإرث التآريخي وإن خالف العقل والعرف السليم، قال تعالى﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾[1]

5- المنبر:

ولا أقصد به المنبر التقليدي وان كان عالي الأهمية، بل كل ما يصلح ان يكون منبراً ومنصة بصنوفها كلها من مؤتمرات وندوات وحوارات مرئية ومسموعة ومكتوبة مباشرة ومسجلة، والمطلوب تجديد الخطاب بما يتلائم مع الروح العصرية لكسب الطبقة الشابة من المجتمع كونهم أسرع تأثراً على ان لا يتعارض مع الأسس والثوابت الدينية.

6- استنفار الطاقات:

لبيان أحقية التقدم والإزدهار بالمسلمين لا لغيرهم وذلك عن طريق العمل بما جاء به القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾[2] وقال تعالى ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[3]، بشرط ان يكونوا ملتزمين بتعاليم الله تعالى ظاهراً وباطناً وان لا يكونوا جلادين للناس منفرين عن دين الله تعالى فللوعظ والإرشاد اسلوبه الخاص متمثلاً باللين والرفق لا بالشدة والغلظة كما هو حالياً لدى المتشددين، فاذا صار التقدم والرفاهية والتطور العلمي والإزدهار الإقتصادي والرُقي الأخلاقي سمة من سمات المجتمعات الإسلامية سينجذب الناس نحو الإسلام ويتمسك به المسلمون، وعندئذٍ يتحقق مظهر من مظاهر الدعوة إلى الخير، إذن المسؤولية للتغيير والتقدم مسؤولية جماعية ولا شك أنها مسؤولية صعبة بعض الشيء إلا أن النتائج ستكون ذات فائدة عظيمة وتشمل الجميع.

---

(1) سورة البقرة: الآية 170.

(2) سورة آل عمران: من الآية 110.

(3) سورة آل عمران: الآية 104.

الخاتمة واهم النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد ؛ فيما يأتي أهم النتائج التي المستخلصة من البحث:

1- ان الإدارة وان لم تكن موجودة بلفظها في العصور المتقدمة وعصر الإسلام إلا ان الحكماء من الناس قد مارسوها ويقف على رأسهم الأنبياء (عليهم السلام) فكانوا هم الأصل للتنظيم الإداري بما علمهم الله تعالى فوضعوا الحلول للمشاكل والأزمات وكانت ناجحة الى أبعد الحدود.

2- ان الله تعالى لطيف بعباده رحيم بهم فلم يتركهم لوحدهم مع المشاكل التي يتعرضون لها من دون وضع الحلول والمعالجات لها، فينبغي استخراج تلك الحلول من قبل المختصين ووفق الشروط المعدة لتلك المعالجات فالخبير هو الذي يصنف الحل المناسب منها.

3- إن أهل البيت (عليهم السلام) هم صلتنا بالسماء وبتشريعاتها وهم اطباء ارواحنا فهم المعصومون من الخطأ الذين يكمل بعضهم دور بعض بلا تناقض واضطراب.

4- ان اسس الدبلوماسية كانت موجودة في الإسلام بل قبله واتضحت عبر المخاطبات الرسمية بين العرب والدول المحيطة بهم واجراء المعاهدات التجارية والأمنية .

5- حقوق الإنسان في السلم والحرب مكفولة في الإسلام بما في ذلك حقوق الأسير والعاجزين والنساء والأطفال.

6- حماية البيئة بكل ما تحتويه من نبات وحيوان وماء محفوظة في الإسلام ولا يجوز التعدي عليها بأي صورة كانت حتى في ذروة الحروب والمعارك.

7- وضع الإسلام الحلول للأزمات السياسية كإختيار الأنسب لأهمية وجود الحاكم، والانتفاضة ضد الظالم منهم وضرورة ايقافه لكي لا يكثر فساده ويزداد بؤس المظلومين.

8- وصف الدين الإسلامي بإنه دين جاء بالقتل والإرهاب والإضطهاد للحقوق والحريات وهذا الوصف جاء من قبل المشككين والملحدين، متخذين من الجهاد سبباً له وهذا الوصف عارٍ من الصحة لأن اغلب الحروب التي خاضها النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) وأهل بيته (عليهم

السلام) هي دفاعية كما انها اتسمت بالإنسانية مقارنة بغيرها من الحروب، فلها صفات وآداب خلت غيرها منها.

9- جاء الإسلام بنظام اقتصادي فاق جميع من قبله ولن يأتي مثله مستقبلاً وارتسمت معالمه بحرمه الإحتكار وتفتيت الثروات ومحاربة الفقر وغيرها.

10- عالج القرآن الكريم المشكلات الاجتماعية والأخلاقية ووضع لها الأساليب التربوية وسن العقوبات لتفاديها.

11- إن أحد الطرق العلاجية التي إتخذها القرآن الكريم – بل أهمها - لكثيرٍ من الأزمات والمشاكل التي مر بها الإنسان هو الخطاب الأخلاقي الوعظي ذو التأثير المباشر على روح الإنسان وشعوره والذي يحمل في طياته وجوب ترك الفعل أو لزوم الفعل.

12- ان اسباب كثير من المشاكل والأزمات مشتركة كالجهل وقلة المعرفة وانتشار الخمور وقلة التربية الاسرية او ضعف دورها والبيئة والأصدقاء وضعف الدولة واجهزتها الرقابية.

13- لقد أولى الإسلام الرعاية بمختلف الفئات والطبقات كل حسب احتياجاته كالنساء والأطفال والشباب والكهول ، كما اهتم بالفقراء وذوي العلل ومع ناحية اخرى تكفل برعاية ذوي المهن والزراعة والتجارة كما تقدم.

14- من مسؤوليات الدولة توفير فرص العمل وتحقيق الرفاهية لشعبها، كما أن من واجباتها الحفاظ على امنهم وسلامتهم من النواحي كلها الإقتصادية والإجتماعية والصحية والثقافية وغيرها.

15- اذا ما طبقنا ما ورد من اوامر وارشادات من البارئ عزوجل واهل البيت (عليهم السلام) نجونا من كل الامراض والاوبئة فكما تقدم ان الدعوة الى النظافة بشقيها الروحي والجسدي – بما فيها من طهارة ونظافة المأكل والمشرب- امرٌ مفروغ منه في الاسلام.

16- ضرورة الاعتناء بقوام المسلم عن طريق ما يمارسه من عبادات – واجبة ومستحبة- لما لها من الاثر الواضح في البعد عن الامراض.

التوصيات

1- ينبغي التمسك الفعلي بالسنة النبوية المطهرة بإعتبارها شارحة ومبينة للقرآن الكريم دستور المسلمين الخالد، بل المصدر الثاني من مصادر التشريع، وهذا يتطلب ان تدخل كتب الحديث وعلومه المجال الأكاديمي والحوزوي بقوة لا بشكل خجول يكتفي بالمقدمات البسيطة التي لا أثر لها في المجال تطبيقي.

2- الجانب القصصي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ليس لمجرد السرد ولكن للإستفادة و الإتعاظ وتجنب الأخطاء من جانب، وللإستفادة و الإقتداء من جانب آخر، فعلى المؤسسات الحكومية المعنية بحياة الناس تقسيم تلك القصص وفقاً لمحتواها للعمل على ضوئها ، ففي القرآن والسنة ما يغني الفرد عن التجارب الغربية وغيره.

3- ينبغي ان تلعب وزارات الدولة - التعليم العالي والتربية والثقافة - دوراً مهماً لتثقيف الأفراد للتميز بين المفاهيم المستوردة كالحرية والثقافة والحقوق وذلك بكشف الوجه الحقيقي للإنموذج الغربي وما يقابله من الإنموذج الإسلامي والذي أرسى تلك المفاهيم على اصولها

فمهما بلغ الإنموذج الغربي لابد من ان يتهاوى ويسقط أمام الإنموذج الإسلامي لأحقيته وصلاحه.

4- فيما يخص الجانب الصحي على الدوائر المعنية تفعيل الإرشادات الصحية من منظورها الإسلامي وجعل السلوك الصحي اسلوب حياة لتفادي الأمراض والأوبئة.

5- ينبغي الإهتمام بشكل أكبر بفقه الأديان والعقائد ، وبفتح المؤسسات المتخصصة برد الشبهات والأسئلة التي يبثها المشككين والملحدين فهي تمثل خطراً عظيماً بعد التطور الهائل في وسائل التواصل وما سيأتي بالمستقبل منها.

والحمد لله رب العالمين

ملحق رقم 1

بسمه تعالى

مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : هناك الكثير من أزلام النظام السابق ممن كان له دور مباشر أو غير مباشر في إيذاء الناس والاعتداء عليهم وفيما يلي بعض الأسئلة بشأنهم نرجوا الإجابة عليها:

١- من تأكد دوره المباشر في قتل الابرياء - باعترافه او بغير ذلك- هل تجوز المبادرة إلى القصاص منه؟

الجواب : القصاص انما هو حق للورثاء للمقتول بعد ثبوت الجريمة في المحكمة الشرعية ، ولا تجوز المبادرة اليه بغير الوفي ، ولا بد للحكم به من تدخل القاضي الشرعي .

٢- من كان له كتبه من (تقرير) ضد بعض المؤمنين دور اساس في اعدامهم هل يجوز لاولياء المعدومين قتله أو اجباره على مغادرة المدينة أو نحو ذلك؟

لا تجوز المبادرة الى أحد اي اجراء دون معاقبته بل لابد من تدخل الامر الذي تشكل محكمة شرعية للنظر في مثل هذه القضايا .

٣- هل يكفي كون الشخص عضواً مهماً في حزب البعث السابق أو من المتعاونين مع أجهزة النظام الامنية بصورة أو اخرى في جواز قتله؟

لا يكفي ، وامره يوكل الى المحاكم الشرعية ، لتتبين من الانظار الذي حين تشكيلها .

٤- بعد سقوط النظام وقعت اعداد هائلة من ملفات الاجهزة الامنية في ايدي بعض المؤمنين هل يجوز نشر ما تضمنته من أسماء عملاء النظام والمتعاونين معه؟

لا يجوز ذلك ، بل لابد من حفظها وعدها تحت تصرف الجهة ذات الصلاحية .

٥- بعض من ورد اسمه في سجل المتعاونين مع الاجهزة الامنية يدعي أنه تعهد بالتعاون تحت طائلة التهديد والاكراه هل يجوز التشهير به قبل ثبوت كونه متعاوناً بمحض ارادته ؟

لا يجوز التشهير به حتى توثق ذلك الا في بعض الحالات رعاية لمصلحة أهم والله العالم .

جمع من مقلديكم

٢٢ / ربيع الاول / ١٤٢٤هـ

ملحق رقم 2

الإسم: ابو فاطمة
البريد الإلكتروني: @hotmail.com
الدولة: العراق - البصرة
العمر: ٣٩
الجنس: ذكر
رقم الاستفتاء: ١٨٠٩٢٧
الموضوع: حول الانتخابات

السؤال: سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظلكم الوارف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحن مجموعة من مقلديكم وممن يرجع اليكم في المستحدثات قد اشتركنا في الانتخابات أخذاً برأيكم بالرغم مما أصابنا من الاحباط نتيجة سوء الخدمات و تفشي الفساد ، ولكن لما رأينا أنكم لم تسمّوا لنا قائمة انتخابية معينة و لا أشخاصاً معينين بل دعوتم الى التغيير نحو الافضل وطلبتم انتخاب الصالح الكفوء انتخب كل منا حسب نظره فمنّا من انتخب من دولة القانون ومنا من انتخب من قائمة المواطن و منا من انتخب من قوائم أخرى ، واليوم نرى أن البعض - وفيهم عدد من الحوزويين - يلوم البعض منا على اختياره و يتهمه بخيانة المرجعية العليا وتقديم الدنيا على الدين وغير ذلك من الاتهامات الخطيرة ، فهل هذا صحيح نوّرونا جزاكم الله خير الجزاء .

بسم الله الرحمن الرحيم
من انتخب الصالح الكفوء وفقها انتخب الميه فما عنه بعد التحري والتحقيق فلا لوم ولا عتب عليه أيّاً كان اختياره بل هو مأجور على ذلك ان شاء الله تعالى . وفي كل الاحوال فانه ينبغي ان لا يخلق هذا الملف ولا يجعل سبباً لاختلاف الكلمة وبث الفرقة . وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
٧ رجب ١٤٣٥

ملحق رقم 3

بسمه تعالى

إلى مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

نحن في المنطقة الجنوبية وتبعاً للأعراف العشائرية السائدة محكومون بعدة امور قد تكون مخالفة للشريعة المقدسة، نرجو من سماحتكم بيان الموقف الشرعي فيها ولكم منا خالص الدعوات.

السؤال (١): انه اذا جنى شخص على آخر فان المجني عليه أو ذويه يتقاضون من الجاني مرتين، مرة في محاكم الدولة واخرى يتقاضون منه عشائرياً، وعليه فان على الجاني دفع الدية مرتين، فهل يجوز للمجني عليه أو ذويه اخذ الدية مرتين ؟

السؤال (٢): قد يشكو ذوي المجني عليه الى محاكم الدولة لتعقيب الجاني، ثم يتحقق الصلح بين ذوي المجني عليه وبين الجاني وعاقلته، فهل يجب على ذوي المجني عليه التنازل عن حقهم الشخصي امام المحاكم أولا؟ علماً انه في حال عدم التنازل يُحبس الجاني.

السؤال (٣): في بعض الجنايات يوجد اتفاق ضمني بين العشيرة وكل فرد فيها مفاده انه اذا وقعت جناية على احد افرادها فانها تأخذ نصف ديته العشائرية وتدفع له النصف الآخر فقط كما انها تتعهد بتحمل نصف الدية اذا حصلت جناية من احد افرادها، فهل هذا الاتفاق صحيح وفق الضوابط الشرعية؟ علماً بان ورثة المجني عليه في بعض الأحيان يكونون من القاصرين أو نحوهم حيث لا يفهمون من هذا الاتفاق شيء.

أحد المؤمنين

الجواب:

بسمه تعالى

١- لا يجوز الزام الجاني أو عاقلته بدفع ما يزيد على الدية الشرعية، ولو عفى من يستحق الدية عن بعضها لم يجز له ان يعود الى مطالبته.

٢- نعم مع تحقق الصلح بين الطرفين يجب تنازل المجني عليه وذويه عن الحق الشخصي امام المحاكم.

٣- لا أثر للاتفاق المذكور: نعم اذا دفع بعضهم الى البعض الآخر شيئاً مما استحقه من الدية بشرط أن يفعل الآخر كذلك اذا أستحق الدية: وجب العمل به من قبله، ولكن لا يصح ذلك في شأن حصص القاصرين إلا اذا فرض ان مصلحتهم تقتضي ذلك، والله الهادي.

١٧/شوال/١٤٣٨هـ

ملحق رقم 4

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مكتب سماحة المرجع الاعلى السيد السيستاني حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا يخفى عليكم ما يتعرض له الناس في هذه الايام بسبب (وباء فيروس كورونا) والكادر الطبي والتمريضي والمتطوعون في المستشفيات والمراكز الطبية التي تتعامل مع المصابين بهذا الفيروس او من يشك في اصابتهم به يخاطرون بصحتهم وربما بحياتهم فيما يقومون به، لأنهم عرضة لانتقال العدوى اليهم، ما هي كلمة المرجعية الدينية لهم؟ افيدونا مشكورين.

بسم الله الرحمن الرحيم

ان علاج المرضى ورعايتهم والقيام بشؤونهم واجب كفائي على كل المؤهلين لأداء هذه المهام من الاطباء والكادر التمريضي وغيرهم، ولكن يجب على السلطات المعنية ان توفر لهم كل المستلزمات الضرورية لحمايتهم من مخاطر الاصابة بالمرض، ولا عذر لها في التخلف عن ذلك.

ولا شك في ان ما يقوم به هؤلاء الاعزّة - بالرغم من كل التحديات - عمل عظيم وجهد لا يقدّر بثمن، ولعله يقارب في الاهمية مرابطة المقاتلين الابطال في الثغور دفاعاً عن البلد وأهله.

ومن المؤكد ان الله تبارك وتعالى يقدّر لهم جهودهم في الدنيا ويثيبهم عليها في الآخرة، بل يرجى لمن ضحّى بحياته منهم في هذا السبيل أن يثبت له أجر الشهيد ومكانته في يوم الحساب.

وانّنا اذ نقدّم لهم جزيل الشكر وبالغ التقدير على عملهم الانساني الجليل نرجو الله العلي القدير أن يحميهم ويحفظهم ويبعّد عنهم كل سوء، انه سميع مجيب.

١٢/رجب/١٤٤١هـ

مكتب السيد السيستاني

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ

- الاشعري، د. احمد بن داوود المزجاجي
- مقدمة في الإدارة الاسلامية: ، المملكة العربية السعودية- جدة، ط 1، 2000م
- ابو اصبع، د. صالح خليل

- الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة: ، الناشر دار مجدلاوي، عمان – الاردن، ط5، 2006 م.

- الآمدي، عبدالواحد بن محمد(ت اواخر القرن الخامس الهجري)
- غرر الحكم ودرر الكلم: (حكم امير المؤمنين عليه السلام)الناشر: مؤسسة الأعلمي، لبنان – بيروت، ط1، 2002م.
- الأمين، أ. شهيد عبد الحميد

- الحجامة سنة ودواء: ، الناشر دار الأمة ، مكة المكرمة – الحجاز، ط1، 2009 م.

ب

- البار، د. محمد علي

- الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها: ، الناشر دار المنارة، جدة – الحجاز، ط2، 1986 م.

- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256 هـ)

- صحيح البخاري: الناشر دار ابن كثير، دمشق – سوريا، ط1، 2002 م.

ت

- التبريزي، محمدعلي التوحيدي(ت 1395 هـ)

- مصباح الفقاهة: تقريراً لأبحاث السيد الخوئي(ت 1413هـ) الناشر مؤسسة انصاريان ، قم المقدسة – ايران، ط4، 1417 هـ.

تزو، صن
- فن الحرب: ، ترجمة رؤوف شبابيك ، الناشر دار الاجيال، مصر – القاهرة، ط1، 2007م.
توليو، ستيف، و شمالبرغر، توماس

- قاموس مصطلحات تحديد الأسلحة ونزع السلاح: الناشر منشورات الامم المتحدة ،(د- ط)، 2003م.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ت(728هـ)

- مجموعة الفتاوى : إعتناء وتخريج الأحاديث عامر الجزار وأنور الباز، الناشر دار الوفاء، المنصورة – مصر، ط3، 2005م.

ج

الجرجاني، علي بن محمد (ت816 هـ)

- التعريفات: دار احياء التراث العربي ، لبنان- بيروت، ط1، 2003م.

الجزائري، احمد بن اسماعيل بن عبد النبي (ت 1150هـ)
- قلائد الدرر في بيان آيات الاحكام بالأثر: تحقيق: علي هاشم مولى الهاشمي، الناشر دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، ط1، 2014م.
ابو جيب، سعدي
- القاموس الفقهي: الناشر دار الفكر، سوريا- دمشق، ط2، 1988م.

ح

حامد، وفقي

- ظاهرة تعاطي المخدرات(الاسباب – الاثار – العلاج): ، الناشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت،(د- ط)، 2003 م.

حبيب، د. زينب منصور

- معجم الأمراض وعلاجها: ، الناشر دار أسامة ، عمان – الأردن، ط1، 2009م.

۞ حجار، د. محمد حمدي

- العلاج النفسي الحديث للإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية: الناشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض– الحجاز،(د- ط) ، 1412هـ.

۞ الحر العاملي، محمد بن الحسن (1104هـ)، والنوري، حسين(ت 1320هـ)

- وسائل الشيعة ومستدركها، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة – ايران، ط2، 1434هـ.

۞ الحراني، الحسن بن علي بن الحسين (ت اواخر القرن الرابع الهجري)

- تحف العقول عن آل الرسول: تعليق علي اكبر الغفاري، الناشر مؤسسة الفكر الاسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 2004م.

۞ حسين، محمد الخضر(ت 1958م)

- الإلحاد (اسبابه طبائعه مفاسده أسباب ظهوره علاجه): الناشر مكتبة ابن تيمية ، الكويت ، ط1، 1986م.

۞ الحسيني، د. أيمن

- أخطبوط اسمه السمنة : ، الناشر مكتبة القرآن، القاهرة – مصر، (د- ط) 2002 م.

۞ الحسيني، مرتضى

- إلى المتزوجين فقط: ، الناشر مؤسسة الارشاد والتوجيه الديني، النجف الاشرف – العراق، ط 1، 1429 هـ .

۞ الحفني، د. عبد المنعم

- الموسوعة النفسية الجنسية: الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة – مصر، ط4، 2002 م.

۞ الحكيم ، محمد باقر(ت 2003م)

- علوم القرآن: الناشر المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)،قم المقدسة - ايران،ط4، 1425هـ.

الحكيم، محمد تقي(ت 1423هـ)

- الاصول العامة للفقه المقارن: المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) قم المقدسة – ايران، ط2، 1427هـ.

العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت726 هـ)

- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة : تحقيق عبد الرحيم مبارك، الناشر انتشارات تاسوعاء، نشهد المقدسة – ايران، ط1، 1421هـ.

المحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن (ت 676هـ)
- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام : تعليق السيد صادق الشيرازي، الناشر مركز الرسول الاعظم((صلى الله عليه وآله وسلم)) لبنان- بيروت، ط10، 1998م.
حميدة، عادل عبد القادر

- موسوعة الأطعمة في الإسلام وأحكامها بين العلم والإيمان: الناشر الدار العالمية، الإسكندرية - مصر ، ط 1، 2009م.

ابو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف (ت 754هـ)

- البحر المحيط في التفسير: الناشر دار الفكر، بيروت – لبنان، 2010م.

خ

بو خريسة، د. بو بكر

- انثروبولوجيا الجريمة من اسطورة قابيل الى المجرم بالولادة: ، الناشر مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان – الاردن، ط1، 2020 م.

الخضيري، د. محسن احمد

- إدارة الأزمات علم امتلاك كامل القوة في اشد لحظات الضعف: الناشر مجموعة النيل العربية ، مصر – القاهرة، ط1، 2002م.

ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ)

- مقدمة ابن خلدون: تحقيق عبد الله محمد الدرويش، الناشر دار يعرب، سوريا – دمشق، ط1، 2004م.

د

داوود، د.محمد محمد

- معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: الناشر دار غريب، القاهرة - مصر،(د- ط)2008م.

الدراجي، محمد عباس
- القصائد الخالدات في حب أهل البيت(عليهم السلام) : الناشر انتشارات الشريف الرضي، ايران – قم المقدسة ، ط1، 1421هـ.

ر

الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت 1109هـ)

- مفردات الفاظ القرآن: تحقيق صفوان عدنان، الناشر دار القلم ، ط 4 ، 2009م.

رضا، د. صالح بن أحمد

- الأعجاز العلمي في السنة النبوية: الناشر مكتبة العبيكان، الرياض - الحجاز، ط1، 2001 م.

الرضا، الإمام علي بن موسى (عليه السلام) (ت 203 هـ)

- الرسالة الذهبية المعروفة بـ(طب الإمام الرضا عليه السلام) : تحقيق محمد مهدي نجف، مطبعة الخيام ، قم المقدسة – ايران، 1400 هـ.

الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت 406هـ)

- نهج البلاغة : المختار من كلام امير المؤمنين(عليه السلام) (ت 40هـ) تحقيق هاشم الميلاني الناشر العتبة العباسية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العراق- كربلاء المقدسة، 2011م.

ز

الزجاج، ابراهيم بن السري (ت 311 هـ)

- معاني القرآن واعرابه : الناشر عالم الكتب ، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، بيروت – لبنان ، ط1، 1988م.

الزحيلي، د. وهبة
- اثار الحرب في الفقه الاسلامي (دراسة مقارنة) : الناشر دار الفكر، سوريا - دمشق، ط3، 1998 م.
ابو زهرة، محمد

- التكافل الاجتماعي في الاسلام: الناشر دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، 1991 م.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت538 هـ)

- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: تعليق خليل مأمون شيحا، الناشر دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط3، 2009 م.

زيدان، جرجي

- تاريخ التمدن الإسلامي: الناشر مؤسسة الهنداوي، القاهرة – مصر، ط1، 2012م.

الزيدي، د مروان عطية مايع
- ثورة الامام الحسين (عليه السلام) وأثرها على حركات المعارضة حتى 132هـ: الناشر العتبة الحسينية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العراق – كربلاء المقدسة.

س

السبحاني، جعفر(معاصر)

- مفاهيم القرآن : الناشر: مؤسسة التآريخ العربي، لبنان – بيروت، ط1، 2010 م.

سرور، ابراهيم (معاصر)

- المصطلحات الحوزوية الميسرة: الناشر دار الكاتب العربي ، لبنان – بيروت، ط1، 2009م.

السلطاني، د. يحيى كاظم

- الطب والصحة العامة في نهج البلاغة: الناشر العتبة العلوية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الأشرف – العراق، ط1، 2014 م.

سليم، محمد ابراهيم

- التداوي بالصيام: الناشر مكتبة ابن سينا، القاهرة– مصر،1991م.

سندي، د. صالح بن عبد العزيز

- الالحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته: الناشر دار اللؤلؤة ، بيروت – لبنان، ط2013،1 م.

السواط، د. طلق عوض الله، و سندي، د. طلعت عبد الوهاب، و الشريف، د. طلال مسلط
- الإدارة العامة (المفاهيم- الوظائف- الانشطة) الناشر دار حافظ ، ط3، 1423هـ.

سويف، د. مصطفى

- المخدرات والمجتمع: الناشر عالم المعرفة، الكويت، 1996 م.

سياما، إيف

- التغير المناخي: ترجمة زينب منعم، الناشر مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض – الحجاز، ط1، 2015 م.

السيستاني، السيد علي الحسيني(معاصر)

- مناسك الحج : الناشر باقيات، قم المقدسة - ايران، ط1، 2007 م

- منهاج الصالحين: الناشر دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان، ط 19، 2013م.

سيكوتي، سيرج

- الرجال والنساء حقائق مذهلة: ترجمة عبير منذر، الناشر دار الفراشة ، بيروت - لبنان.

السيوري، جمال الدين المقداد بن عبد الله(ت 862 هـ)

- كنز العرفان في فقه القرآن: تعليق محمد باقر شريف زاده ، الناشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، طهران – ايران، 1385هـ.

ش

الشامي، عقيل زيد
- الجهاد في الاسلام وجهة نظر اخرى: الناشر مركز ابن ادريس الحلي للدراسات الفقهية، العراق – النجف الاشرف، ط1، 2008م.
شريف، د. عمرو
- الإلحاد مشكلة نفسية: الناشر نيو بوك ، القاهرة – مصر، ط1، 2015 م.
شلتوت، محمود (ت 1963 م)
- الاسلام عقيدة وشريعة: الناشر دار الشروق، القاهرة – مصر، ط18، 2001 م.
ابن شهر اشوب، محمد بن علي(ت588 هـ)
- مناقب آل ابي طالب: تحقيق يوسف البقاعي، الناشر دار الاضواء، بيروت – لبنان ، ط2، 1991 م.
الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجعبي العاملي(ت965هـ)
الرعاية في علم الدراية: تحقيق عبد الحسين محمد البقال، الناشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران – قم المقدسة،ط1، 1408هـ.
الشيرازي، محمد بن مهدي الحسيني (ت 2001م)
- تقريب القرآن الى الأذهان : الناشر دار العلوم ، بيروت – لبنان ، ط1، 2003 م.
الشيرازي ، ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم
- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الناشر مؤسسة الاعلمي، لبنان- بيروت، ط1، 2013 م.

- الأخلاق في القرآن: الناشر مدرسة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، قم المقدسة – ايران، ط2، 1426 هـ.

- القصص القرآنية : الناشر مكتبة دار المجتبى ، العراق – النجف الاشرف ، ط 1، 2004م.

- المشاكل الجنسية للشباب: ترجمة عبد الرحيم الحمراني، الناشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، قم المقدسة – ايران، ط 2، 1425 هـ.

الشيخ، د. سوسن سالم

- إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام: الناشر دار النشر للجامعات، القاهرة – مصر، ط1، 2003 م.

ص

الصادق، الإمام جعفر بن محمد (عليهما السلام)(ت 148 هـ)

- توحيد المفضل: أملاه الإمام على المفضل بن عمر(المتوفي اوائل القرن الثالث الهجري) تعليق العلامة المجلسي (ت 1110 هـ) تحقيق الشيخ قيس العطار، الناشر دليل ما ، قم المقدسة – ايران، ط1، 1427 هـ.

الصدر، محمد باقر بن حيدر (ت 1979م)

- اقتصادنا: دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط20، 1987م.

الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت381هـ)

- الخصال: الناشر منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة- ايران،(د -ط)، 1403هـ.

- من لا يحضره الفقيه: الناشر مؤسسة الأعلمي ، لبنان- بيروت ، ط1، 1986م.

الصفار، فاضل (معاصر)

- اصول الفقه وقواعد الاستنباط: الناشر الاجتهاد ، ط1، 2009م.

- إدارة المؤسسات من التأهيل إلى القيادة: الناشر مكتبة العلامة إبن فهد الحلي، العراق – كربلاء المقدسة، ط2، 2018 م.

- فقه العلو والارتقاء: الناشر دار الصادق، كربلاء المقدسة – العراق، ط1، 2005 م.

ط

الطباطبائي ، محمد حسين(ت 1402 هـ)

- الميزان في تفسير القرآن : الناشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة(د – ط)، (د – ت).

الطبسي، محمد جواد (معاصر)

- الزواج الموفق: الناشر نور السجاد، قم المقدسة – ايران ، ط4، 2007م.

الطبرسي، أحمد بن علي (ت 560هـ)

- الإحتجاج: الناشر انتشارات الشريف الرضي، قم المقدسة- إيران، ط1، 1380هـ

الطبرسي، رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل(ت 548 هـ)

- مكارم الأخلاق : الناشر مكتبة الألفين، الكويت، 1407هـ.

الطبرسي، الفضل بن الحسن(ت القرن السادس الهجري)

- اعلام الورى بأعلام الهدى: الناشر المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف – العراق، ط3، 1970 م.

- تفسير جوامع الجامع : الناشر مؤسسة النشر الاسلامي، ايران- قم المقدسة، ط1، 1421 هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن : الناشر دار المرتضى ، لبنان – بيروت، ط1، 2006م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(ت 310 هـ)

- تفسير الطبري: الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط1، 1994 م.

طه، أحمد

- المثلية الجنسية بين الاسلام والعلمانية: الناشر مدونة أمتي، ط1، 2021م.

الطوسي، محمد بن الحسن(ت 460هـ)

- الإستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار: تعليق علي أكبر الغفاري، الناشر دار الحديث ،قم – ايران، ط1، 1380هـ.

- التبيان في تفسير القرآن: الناشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان،(د - ط)،(د-ت).

- تهذيب الاحكام في شرح المقنعة: الناشر دار الكتب الاسلامية، تحقيق علي اكبر الغفاري، ط1، 1429 هـ.

ع

- عبدالله، د. عبد الرحيم

- الأمراض المنقولة جنسياً: الناشر دار الشروق، القاهرة – مصر، ط1، 2009 م.

- عبد الوهاب، د. علي محمد

- مقدمة في الإدارة: ، الناشر معهد الإدارة العامة، الرياض – الحجاز، (د – ط) 1979 م.

- عبوي، د. منير

- إدارة الازمات: الناشر دار كنوز المعرفة، الاردن- عمان، ط1، 2007م.

- العياشي، محمد بن مسعود ابن عياش السلمي (ت 932هـ)
- تفسير العياشي: تعليق هاشم المحلاتي، الناشر مؤسسة الاعلمي ، لبنان – بيروت، ط1، 1991 م.

غ

- غباري، د. محمد سلامة

- الإدمان خطر يهدد الامن الاجتماعي: الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية – مصر، ط1، 2007 م.

ف

- ابن فارس ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)

- معجم مقاييس اللغة : تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

۞ فارسب، جلال الدين
- الجهاد اعلى مراحل تطور الكفاح الوطني: ط1، 1978م.
۞ الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسن (ت 604 هـ)

- تفسير الفخر الرازي المشهور بـ(التفسير الكبير ومفاتيح الغيب): الناشر دار الفكر ، بيروت – لبنان، ط1، 1981 م.

۞ فلسفي، محمد تقي

- الطفل بين الوراثة والتربية: تعريب وتعليق فاضل الميلاني، الناشر دار سبط النبي ، قم المقدسة – ايران، ط1، 2003م.

۞ فهمي، د. عبد القادر محمد

- المدخل في دراسة ألاستراتيجية: الناشر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/جامعة بغداد، العراق، 2009م.

۞ الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت 1091هـ)

- الأصفى في تفسير القرآن: الناشر بوستان كتاب ، ايران – قم المقدسة ، ط2، 1429هـ.

ق

۞ القائمي، د. علي

- الاسرة وقضايا الزواج: الناشر دار النبلاء، بيروت – لبنان، ط 3، 2004 م.

- تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: الناشر مكتبة فخراوي، المنامة – البحرين، ط1، 1996م.

۞ القرشي، باقر شريف(ت 2012م)

- النظام السياسي في الاسلام: الناشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط4، 1987م.

۞ القمي، عباس بن محمد رضا (ت1941هـ)

- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: الناشر دار الإسوة، طهران – ايران، ط2، 1416 هـ.

- القمي، ابو الحسن علي بن ابراهيم(ت القرن الرابع هـ)

- تفسير القمي : القمي: تعليق طيب الموسوي الجزائري، الناشر مكتبة الهدى ، العراق النجف الاشرف،(د-ط)، 1386هـ.

- قوش، د. سليمان

- حكمة وأسباب تحريم لحم الخنزير في العلم والدين: الناشر دار البشير ، القاهرة – مصر، (د – ط) ، (د – ت).

ك

- كاشف الغطاء، جعفر بن خضر بن يحيى (ت 1228هـ)
- كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء: تحقيق مكتب الاعلام الاسلامي، الناشر مؤسسة بوستان كتاب، ايران – قم المقدسة، ط2، 1422هـ.
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت 774هـ)
- السيرة النبوية: تحقيق مصطفى عبد الواحد الناشر دار المعرفة لبنان – بيروت، 1976م.
- الكرمي، د . حافظ احمد عجاج
- الإدارة في عصر الرسول: الناشر دار السلام، مصر – القاهرة، ط2، 2007م.
- الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب (ت 328هـ)

- الكافي: الناشر مؤسسة الاعلمي، لبنان- بيروت ، ط1، 2005م.

- الكيالي، عبد الوهاب

- موسوعة السياسة : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان.

ل

- اللهيبي، د. ثروت الحنكاوي
- التدهور القيمي في المجتمع العراقي في ظل الاحتلال الاميركي (استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة): الناشر دار دجلة ، بغداد – العراق ، ط1، 2014 م.

م

ماهروزادة، د. طيبة

- فلسفة كَانْت التربوية: ترجمة عبد الرحمن العلوي، الناشر دار الهادي، بيروت – لبنان، ط1، 200 م.

مايستراشي، نيكول

- المخدرات: ترجمة زينا مغربل، الناشر مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض– الحجاز،2014م.

المجلسي، محمد باقر (ت1111هـ)

- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار: الناشر دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1983م.

- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران، ط3، 1412 هـ.

- ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: تحقيق مهدي الرجائي،الناشر مكتبة آية الله المرعشي، قم- إيران، 1406هـ

المجلسي، محمد تقي (ت1070هـ)

- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: تدقيق وتصحيح قسم التحقيق في مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، الناشر مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم – إيران، ط1، 2008م.

المدرسي، محمد تقي محمد كاظم

- من هدى القرآن: الناشر دار القارئ، بيروت –لبنان، ط2، 2008م.

المرتضى، (علم الهدى)علي بن الحسين بن موسى (ت 436هـ)

- تنزيه الانبياء: الناشر مؤسسة الأعلمي، لبنان – بيروت، ط2، 2008م.

مسعود، جبران

- الرائد: الناشر دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط7، 1992م.

المسيميري، د. رياض، والهبدان، د. محمد

- الاختلاط بين الجنسين أحكامه وآثاره: الناشر دار ابن الجوزي، الدمام – الحجاز، ط1، 1431هـ.

المشهدي، محمد بن محمد رضا القمي (ت1125هـ)

- كنز الدقائق وبحر الغرائب: تحقيق حسين دركاهي الناشر مؤسسة شمس الضحى، طهران – ايران، ط1، 1430هـ

المشيخص، عبد العظيم نصر

- الانحرافات الاجتماعية مشكلات وحلول: الناشر دار الهادي، بيروت – لبنان، ط1، 2005م.

مصطفى، ابراهيم (ت1962م) ، ومجموعة من المؤلفين

- المعجم الوسيط: الناشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر، ط4، 2004 م.

المصلح، د. عبدالله بن عبد العزيز

- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: الناشر رابطة العالم الاسلامي – الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، ط2، 2014م.

المطهري، مرتضى

- الدوافع نحو المادية: ترجمة محمد علي التسخيري، الناشر المشرق ، ايران،(د-ط)، (د-ت).

مغنية، محمد جواد(ت1979م)
- التفسير الكاشف: الناشر دار الأنوار، بيروت – لبنان، ط4، (د – ت).
- فقه الامام جعفر الصادق(عليه السلام) : المطبعة محمد، ط 1، 1423هـ.
المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت 413 هـ)
- الارشاد: تحقيق حسين الأعلمي، الناشر مؤسسة النبراس، العراق – النجف الاشرف، ط5، 2001م.
مكنزي، د. كوام

- الاكتئاب : ترجمة زينب منعم، الناشر مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض – الحجاز، ط1، 2013 م.

- ملوحي، د. ناصر

- الطب النفسي الجسمي: الناشر دار الغسق، السلمية - سوريا، (د - ط) ، (د - ت).

- المناوي، عبد الرؤوف (ت 1031 هـ)

- التوقيف على مهمات التعاريف: تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب، مصر- القاهرة ، ط1، 1990م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت 711 هـ)

- لسان العرب : تصحيح امين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، الناشر دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط3، 1999م.

ن

- الناصري، محمد باقر(ت 2020م)

- مع الامام علي في عهده لمالك الاشتر : الناشر دار التعارف للمطبوعات ، لبنان –بيروت، ط2، 1980 م.

- نصيف، د. فاطمة عمر

- الاسرة المسلمة في زمن العولمة: الناشر دار الأندلس الخضراء ، جدة – الحجاز، ط1، 2006 م.

- النعمان المغربي، أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت 363 هـ)

– دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تحقيق آصف بن علي أصغر ، الناشر دار التعارف، القاهرة – مصر ، (د – ط) ، (د– ت)

- النوري، حسين (ت1320 هـ)

- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، الناشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، بيروت – لبنان، ط3، 1411هـ.

هـ

ابن هشام، ابي محمد عبد الملك (ت 183 هـ)

- السيرة النبوية : الناشر دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر.

و

وفا، د. عبد الخالق

- نحل العسل والنحالة: الناشر دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1950م.

ي

اليازجي، د. صبحي رشيد

- إدارة الازمات من وحي القرآن الكريم - دراسة موضوعية- مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الاسلامية) المجلد التاسع عشر، العدد الثاني،2011 م.

اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت897هـ)
- تـآريخ اليعقـوبي: تحقيـق عبـد الاميـر مهنـا، الناشـر شـركة الأعلمـي للمطبوعـات ، لبنـان – بيروت، ط1، 2010م.
اليزدي، محمد تقي مصباح

- دروس في العقيدة السلامية : الناشر مؤسسة الهدى، ايران – طهران، ط3، 1423هـ.

الباحثون المسلمون

- كتاب الإلحاد: الناشر: الباحثون المسلمون، ط 1، 2017 م.

الرسائل والأطاريح

بو لقصاع محمد
- منهج القرآن الكريم في إدارة مختلف الازمات - دراسة موضوعية- (اطروحة دكتوراه) جامعة ابي بكر بلقايد ، الجزائر - تلمسان، 2016م.

🏛 الجباوي ، ابراهيم فواز
- الإعلام في الأزمات (اطروحة دكتوراه) : جامعة سانت كليمنتوس ، سوريا – دمشق، 2009م.
🏛 العامري، صالح احمد

- التغطية الصحفية لقضية العمالة الوافدة في صحافة الامارات دراسة تحليلية (رسالة ماجستير) : عمان – الاردن 2008 م.

🏛 مبروك، جنيدي

- نظام الشكاوى كآلية للتطبيق الدولي لاتفاقيات حقوق الانسان(اطروحة دكتوراه) : جامعة محمد خيضر –بسكرة- كلية الحقوق والعلوم السياسية الجزائر، 2015م.

التقارير والبحوث

🏛 المطيري ، النقيب محمد مناور

- اشهر أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية وأضرارها : (تقرير) الناشر الإدارة العامة لمكافحة المخدرات ، الكويت.

🏛 الحماية القانونية الدولية لحقوق الانسان في النزاع المسلح : منشورات الامم المتحدة ، الامم المتحدة حقوق الانسان مكتب المفوض السامي، 2011م.

🏛 التقرير السنوي المقدم لمفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، الدورة 29، لسنة 2015م.

المواقع الإلكترونية

🏛 موقع الالكتروني: www. sistani. org /Arabic

Message summary

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of creation and messengers, Muhammad and his pure and his pure and his pure family.

And yet:

The occurrence of crises is inevitable, as the sane person takes the initiative to find solutions to them before they occur in order to avoid their damage as much as possible.

As for the ignorant one, he is preoccupied with trivial matters until he is surrounded by problems and crises and stands before them weak and helpless, leading to his decay and elimination.

Therefore, this message included some of this message included some of those crises and how to get out of them without losses or at least according to the Quran approach, using the narrations of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) to reveal it thanks God first and last.

The Republic Of Iraq
Ministry of Higher Education And
Scientific Research
Kerbala University
College of Islamic Sciences
Department Quranic Sciences And
Jurisprudence

Crisis management in the Holy Qur'an in the light of the narrations of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) explanatory study

A letter submitted by the student

Mohammed Raouf Jawad

Kerbala /To the Council of the College of Islamic Sciences University as part of the requirements for obtaining a master's degree in Islamic sciences

Supervisor

Assistant professor

Dr. Huda Abbas Al-Jumaili

2021 AD 1443 AH